٩

أجاثا كريستي

الجريمة المعقدة



اجاثا كريستى

الجريمة المعقدة

ترجمة / محمد عبد المنعم جلال



اسكندرية ـ ٤ ش سعد زغلول ـ ت : ٨١٠٨٢٨
القاهرة ـ ٤٣ ب ش رمسيس ـ ت : ٥٧٤٣٦١١

غلاف واشراف فنى :

ايهاب التركى

إخراج فنى :

منى سليم

الموزعون
بالمملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض

الفصل الأول

ابتعدت مسز فان ريدوك عن المرآة قليلا وتنهدت قائلة :

- حسنا ، لا بأس به ... ما رأيك يا جين ؟

ألقت مس ماريل نظرة ناقدة على موديل لانفانلي وأجابت : انه ثوب جميل .

تنهدت مسز فان ريدوك للمرة الثانية وقالت أوه ... لا بأس حقا .

ثم أردفت قائلة :

ساعديني على خلعه يا ستيفانى .

تقدمت الخادمة ، وهى امرأة فى منتصف العمر ، ذات شعر أشيب وشفتين مزمومتين مضمومتين وخلعت الفستان فى عناية كبيرة . ووقفت مسز فان ريدوك امام المرآه وهى بقميص النوم الخوخى اللون ، وقد أبرز المشد مفاتن جسدها . وكانت تغطى ساقيها بجوربين من النايلون الثمين ، وكان وجهها الذى تعلوه الاصباغ والذى ساهم التدليك فى الاحتفاظ ببشرته الجميلة الناعمة يبدو من بعيد كوجوه الفتيات ، وكان شعرها يبدو ضاربا الى اللون الرمادى أكثر منه الى المشيب ... كان من المستحيل وأنت تنظر اليها أن تتصور شكلها وهى فى حالتها الطبيعية ،من غير الاصباغ والمساحيق ، فقد كانت تستمتع بكل ما يسمح به المال من طعام خاص وتدليك وتمرينات منتظمة .

نظرت مسزفان ريدوك الى صديقتها وقالت متخابثة :

هل تظنين ان أكثر الناس يمكن أن يخطر لهم اننا فى سن واحدة ، أنا وأنت يا جين ؟

أجابت مس ماربل فى صراحة قائلة :

- لا أظن ذلك أبدا ... بل أخشى ان أبدو على حقيقتى ..أى فى سنى الحقيقية .

كانت مس ماربل ذات شعر أشيب ووجه نضر وردى تعلوه الغضون ، وعينين عسليتين جميلتين . وكانت تبدو امرأة عجوزا ظريفة ، وما كان ليخطر لأحد أن يقول عن مسز فان ريدوك انها امرأة عجوز ظريفة .

وقالت مسز فان ريدوك :

- هو ذلك يا جين .

وضحكت فجأة ثم أردفت تقول :

- وكذلك أنا ... ولكن بطريقة مختلفة ... يقولون عنى " من الغريب أن هذه العجوز تحتفظ برونقها ونضارتها . " ولكنهم يعرفون اننى عجوز شمطاء ، والواقع اننى أشعر بأننى عجوز فعلا .

وتهالكت فوق مقعد مكسو بالساتان وقالت :

- شكرا لك يا ستيفانى . يمكنك أن تنصرفى .

أخذت ستيفانى الثوب وخرجت . وعادت مسز فان ريدوك تقول :

- ستيفانى العجوز الطيبة ... انها تعيش معى منذ ثلاثين عاما ... وهى المخلوقة الوحيدة فى العالم ... التى تعرف حقيقتى ... اننى أريد أن أتحدث معك يا جين .

انحنت مس ماربل الى الأمام قليلا وقد بدا عليها الاهتمام . وبدت فى غير مكانها الطبيعى فى هذه الغرفة الفخمة بذلك الفندق الغالى . كانت ترتدى ثوبا أسود اللون وتمسك حقيبة كبيرة من ذلك النوع الذى تستخدمه ربات البيوت عند ذهابهن الى السوق وكانت تبدو كربة بيت ظريفة مبجلة .

وقالت مسز فان ريدوك :

- اننى أشعر بالانزعاج بخصوص كارى لويز يا جين .

رددت مس ماربل الاسم بلهجة حالمة أعادتها الى الماضى البعيد :

- كارى لويز ! .

تلك المدرسة الداخلية بفلورنسا ... وهى نفسها ، جين ماربل ، الفتاة الانجليزية النضرة التى تتدفق قوة وحيوية والتى نشأت نشأة دينية محضة والفتاتان مارتن ! ... هاتان الامريكيتان اللتان أثارتا اهتمامها بطريقتهما الغريبة فى الحديث وبحيوتهما المتدفقة ... روث الطويلة القامة المتلهفة للحياة ومعرفة العالم وكارى لويز الصغيرة الجميلة المتزنة ! ...

- متى رأيتها آخر مرة يا جين ؟

- أوه ... منذ سنوات طويلة ... خمسة وعشرين سنة على الأقل .. اننا نتراسل طبعا ونتبادل البطاقات فى المناسبات والأعياد . ما أغرب الصداقة ! ... هى جين ماربل ، وهى فى ريحان الصبا ، وهاتان الامريكيتان ! ... لقد اختلف طريقهن فى نفس الوقت تقريبا ، ومع ذلك فما زالت الصداقة قائمة بينهن ... الرسائل فى المناسبات ، والبطاقات فى الأعياد ... ومن الغريب ان روث التى أصبحت تقيم الآن فى أمريكا هى التى تراها من وقت لآخر دونا عن أختها . كلا ... لم يكن هذا بالأمر الغريب ... فان روث كانت تهوى السياحة ، وكانت تنتقل كل سنة أو كل سنتين الى أوربا وتنتقل ما بين لندن وباريس والريفييرا ، وتنتهز الفرصة دائما لزيارة صديقتها . وقد التقت بها مرارا قبل ذلك سواء فى فندق كلاريدج أو فندق سافوى أو بركلى أو دورشيستر ، وتتناولان الغذاء أو العشاء معا ... لم تجد روث الوقت أبدا لكى تزور صديقتها فى قرية سانت مارى ميد ولم تتوقع مس ماربل منها ذلك قط ، وهكذا التقت بروز الأمريكية مرارا فى حين انها لم تر كارى لويز التى تقيم فى انجلترا منذ عشرين عاما ... وقد كان ذلك أمرا غريبا ولكنه كان طبيعيا مع ذلك ، فعندما يقيم

المرء فى نفس البلد لا تكون هناك حاجة لكى يدبر اللقاءات والمقابلات مع أصدقائه تاركا ذلك للظروف . ولم يلتق طريق جين ماربل بطريق كارى لويز أبدا .

سألت مس ماربل صديقتها قائلة :

- وما الذى يزعجك بخصوص كارى لويز يا روث ؟

- ان ما يزعجنى أكثر هو أننى لا أجد لذلك سببا .

- أهى مريضة ؟

- انها ما زالت هشة كما هى ولا أستطيع أن أقول أنها أسوأ مما هى فى الواقع ، فهى قد تقدمت بها السن مثلنا تماما .

- أهى غير سعيدة .

- بل سعيدة من غير شك .

نعم ... لابد أنها سعيدة حقا ... هكذا حدثت جين ماربل نفسها ... ان من العسير تصور كارى لويز شقية بائسة ... ومع ذلك فقد مرت بها أوقات عصيبة لم تعرف فيها السعادة أبدا ... ولكن الصورة لم تتضح تماما ... لعلها شعرت بشئ من الارتباك أو القلق ... أما الأسى العميق الدفين فهى لم تعرفه قط .

وجاءت كلمات روث فان ريدوك فى مناسبتها وهى تقول :

- ان كارى لويز كانت تعيش بعيدا عن الحياة ... وهى لا تعرف معناها حقا ... ولعل هذا هو مايزعجنى بشأنها بالذات .

بدأت مس ماربل تقول :

- لعل ظروفها ...

ولكنها لم تلبث أن أمسكت قائلة :

-كلا .

وقالت روث فان ريدوك .

- كلا . انما هى نفسها ... كانت كارى لويز هى وحدها التى تشبثت بالمثل العليا من بيننا نحن الثلاثة والواقع أنه كانت لنا مثلنا العليا كغيرنا من الفتيات ، فقد كان ذلك أمرا شائعا ومألوفا فى ذلك الوقت ، فأنت يا جين كنت تريدين أن تكرسى وقتك للعناية بمرضى البرص ، وكنت أنا أريد أن أدخل الدير .. ولكننا لم نلبث أن صحونا من أوهامنا هذه ... وأعتقد أن الزواج قد بدد هذه الأوهام ، وعلى الخصوص كان زواجى أنا زواجا ناجحا ...

فكرت مس ماربل أن روث قد تكلمت فى اعتدال ، فهى قد تزوجت ثلاث زيجات فى كل منها برجل ثرى ، وقد جنت أكبر الفائدة من طلاقها كل مرة فقد كان رصيدها فى البنك يزيد من غير أن يؤثر ذلك فى نفسيتها أى تأثير .

وقالت مسز فان ريدوك :

- والحق أننى كنت دائما قوية صلبة العود لم تؤثر الاحداث فى أبدا ... على أننى لم أكن أتوقع الكثير من الحياة ، ويقينا اننى لا أتوقع الكثير من الرجال ... وقد سويت حياتى على أحسن ما يكون ، وليس لى أى أعداء ، فما زلت أنا وتومى من خير الأصدقاء ، وغالبا ما يأتى جوليوس لاستشارتى فى كل ماله علاقة بالسوق .

وتجهم وجهها وأردفت :

وأظن ان هذا هو ما يزعجنى فيما يتعلق بكارى لويز ... فقد كانت تميل دائما الى الزواج بالمهووسين .

- بالمهووسين ؟

- أعنى بالأشخاص المثاليين ، فقد كانت كارى لويز تعبد المثل العليا وتسعى وراءها . وكانت لا تزال فى ريعان الصبا لم تتجاوز السابعة عشرة عندما التقت بجولير اندسن العجوز واستمعت الى أفكاره وخطبه عن تحسين الجنس البشرى . وكان هو قد تخطى الخمسين وتزوجته وهو أرمل وله أولاد راشدون ، بسبب ميوله ومناصرته لخير

البشرية . وكانت تجلس وتصغى اليه مأخوذة كما كانت تفعل ديدمونة وهى تصغى الى عطيل . ولحسن الحظ لم يتدخل بينهما أي ياجو ، ومهما يكن فان جولبر اندسن لم يكن ملونا ... كان سويديا ، أو لعله كان نرويجيا أو شيئا من هذا القبيل .

هزت مس ماربل رأسها فى تفكير . كان اسم جولبر اندسن مألوفا فى العالم كله ، فقد جمع ذلك الرجل الفذ ثروة ضخمة أخذت تتضخم وتتضخم بحيث لم يكن هناك سبيل لانفاقها الا فى وجوه الخير . وما زال هذا الاسم موجودا حتى اليوم وما زال له معناه ... فهناك مؤسسة جولبر اندسن ، وجمعية جولبر اندسن للابحاث العلمية وجمعية جولبر اندسن للاعمال الخيرية ، وفوق كل هذه المؤسسات وأشهرها معهد جولبر اندسن لتعليم أولاد العمال .

- وهى لم تتزوجه من أجل ماله كما تعلمين ، ولا أرى ماذا كان يحدث لو لم يمت فى الثانية والثلاثين ... وهذه سن جميلة لأرملة عركتها الحياة ولا تزال تنتظر منها الكثير .

أصغت العانس اليها ثم أومأت فى رفق فى حين راح ذهنها يستعرض الأرامل اللاتى عرفتهن فى قرية سانت مارى ميد .

- وكنت سعيدة حقا عندما تزوجت كارى لويز بجونى ريستاريك . وقد تزوجها طمعا فى مالها بالطبع ... أو بمعنى أصح ما كان ليخطر له أن يتزوجها لو أنها لم تكن تملك شيئا . وكان جونى رجلا أنانيا يحب اللهو وحياة الخمول والعيشة الرغدة السهلة . وكان يريد من كارى لويز أن ترتدى الثياب الغالية الثمينة وأن تجوب البحار معه فى يخت خاص وتستمتع بالحياة معه . وهذا النوع من الرجال لا خطر منه ألبتة . يكفى أن توفرى له وسائل الراحة والبذخ فيخر ويتمسح بك كما تفعل القطة . ولم أحمل طريقته المسرحية محمل الجد أبدا ، ولكن كارى لويز تأثرت بها واعتبرتها من لوازم الحياة ومن أصول الفن وافتتنت بها . ثم جاءت تلك المرأة اليوغسلافية فألقت

شباكها عليه واختطفته منها اذا جاز لنا هذا التعبير . ولم يكن يريد أن يمضى معها حقا ، ولو أن كارى لويز كانت تتمتع بذرة من العقل وانتظرته لعاد اليها نادما بكل تأكيد .

سألتها مس ماربل :

- هل تألمت كثيرا ؟

- هذا هو أغرب ما فى الأمر ... تصورى أننى لا أعتقد أنها تألمت . كانت كريمة حقا معه ... ولكن هذه لم يكن مستغربا منها على أية حال ، فهى رقيقة بطبعها ، ولم تفكر فى شئ الا فى أن تمنحه الطلاق لكى يستطيع أن ينظم حياته مع زوجته اليوغسلافية ... وهكذا تزوج جونى المسكين من تلك المرأة وعاش معها ستة شهور كانت بالنسبة له جحيما لا يطاق ، ثم فى نوبة من الغضب اندفعت بسيارتهما فى هوة سحيقة وقيل يومها أنه حادث وقع بالقضاء والقدر ولكننى أعتقد أنها فعلت ذلك عامدة .

وأمسكت مسز فان ريدوك وأخذت مرآه صغيرة رفعتها فى يدها ونظرت اليها فاحصة مدققة ثم أخذت ملقاطا وانتزعت شعرة أطول من غيرها من أحد حاجبيها ثم استطردت :

- ولم يسع كارى لويز بعد ذلك الا أن تتزوج بلويس سيروكولد ، وهو رجل مهووس هو الآخر ... رجل له مثله العليا هو أيضا ... أوه ، لا أقول أنه لا يحبها ... بل انني أعتقد أنه يحبها ... ولكنه مهووس ولا هم له الا اسعاد الجميع ، كما لو أن ذلك شئ ميسور حقا .

- الحق انه شئ عسير .

قالت مس ماربل :

- الشباب الضائع الذى ضل الطريق القويم وانخرط فى طريق الجريمة هذه هى

الفكرة التى ظلت تلح عليه الى حد الجنون . وقد انتقلت منه هذه العدوى الى كارى لويز . ولكن ذلك لا يروق لى يا جين ... كانت هناك اجتماعات بين رجال القانون ، وأجريت تعديلات على المكان وألحقت به منشئات وميان جديدة تحقيقا لهذه الفكرة . والمكان الآن يغص بالشباب الضائع والأطباء النفسانيين وعلماء النفس . وهكذا يعيش لويس سيروكولد وكارى لويز بين حشد من الشباب المنحرفين المجرمين وعدد كبير من الاخصائيين والأطباء والمدرسين ، وكل منهم أشد تحمسا من غيره . ونصفهم من المجانين المهووسين ... وعزيزتى كارى لويز الصغيرة تعيش وسط كل هؤلاء .

وأمسكت من جديد ونظرت الى مس ماربل فى يأس شديد .. وقالت هذه الأخيرة فى شئ من الارتباك والحيرة

– ولكنك لم تذكرى لى مم تخافين يا روث ؟

– قلت لك أننى لا أدرى ، وهذا هو ما يزعجنى أكثر من أى شئ آخر . أننى ذهبت الى ستونيجيتس فى زيارة خاطفة وقضيت بها بضعة أيام . وقد أحسست طوال الوقت بأن هناك شيئا غير عادى .. فى الجو وفى البيت .. وأعرف أننى غير واهمة ، فأنا حساسة دائما فيما يتعلق بالجو ... ألم أقل لك كيف أقنعت جوليوس لكى يبيع شركة الحبوب المندمجة قبل أن تفلس ؟ ... أو لم أكن على حق ؟ ... نعم ... ان احساسى يقول لى أن هناك شيئا بالغ السوء هناك وأن كنت لا أعرف ما هو على وجه التحديد ... فلويس لا عالم له الا أوهامه ومثله العليا ، وهو لا يلحظ شيئا . وكارى لويز باركها الله لا ترى ولا تسمع ولا تفكر فى أى شئ فيما عدا كل ما هو جميل ... ان فى الجو شيئا يحوم وأريد منك أن تذهبى هناك يا جين وأن تتحققى من الأمر بنفسك .

– أنا ... لماذا أنا بالذات ؟

هتفت مس ماربل :

- لأن لك حاسة لا تخطئ في هذا المضمار منذ وقت طويل ... أنك كنت دائما مخلوقة ظريفة يا جين وما من شئ كان يثير دهشتك ، ثم انك تعتقدين الأسوأ دائما .

- ذلك ان الدنيا مليئة بالشرور .

تمتمت مس ماربل :

- كيف يمكن أن تدور برأسك مثل هذه الافكار السيئة عن الطبيعة البشرية وانت تعيشين في تلك القرية الوادعة الهادئة ... التى لا تعرف غير النقاء والصفاء .

- ذلك لأنك لم تعيشى فى القرى يا روث ... أن القرية الوديعة الهادئة التى لا تعرف غير النقاء والصفاء كما تقولين لتثير دهشتك اذا أنت أقمت بها بعض الوقت .

- أوه ... ولكنها لا تثير دهشتك أنت ، ولهذا السبب بالذات ستذهبين الى ستونيجيتس وتكتشفين حقيقة ما يدور بها .

- ولكن سيكون هذا أمرا عسير التنفيذ يا روث .

- لا تخشى شيئا ، فقد دبرت الأمر وأرجو ألا تغضبى منى لذلك ... اننى مهدت لك الطريق .

أمسكت مسز فان ريدوك ونظرت الى مس ماربل فى ارتباك ظاهر ، وبعد أن أشعلت سيجارة راحت تقول فى انفعال :

- اننى واثقة انك سوف توافقيننى على أن الحياة أصبحت صعبة فى هذه البلاد منذ وقعت الحرب بالنسبة لذوى الدخل المحدود ... أعنى بالنسبة للأشخاص الذين فى مثل حالتك يا عزيزتى جين .

- أوه ، هذا صحيح ، ولا أدرى كيف كنت أستطيع مواجهة الحياة لولا كرم ابن شقيقتى رايموند .

قالت مسز فان ريدوك :

- دعينا من ابن شقيقتك الآن .. ان كارى لويز لا تعرف شيئا عنه أو اذا كانت

تعرف عنه أى شئ فهى لا تعرف أكثر من أنه كاتب ولكنها لا تعلم انه ابن شقيقتك . وقد كتبت اليها عنك وقلت لها انك فى حالة سيئة وانك تعانين من شظف العيش وانك لا تأكلين حتى الشبع وان عزة نفسك تمنعك من الالتجاء الى أصدقائك القدامى . واقترحت عليها ألا ترسل اليك نقودا وان تدعوك لقضاء بضعة أيام لديها يمكنك أثنائها أن تستمتعى بالغذاء الدسم الوفير وان تطرحى عنك هموم الدنيا ومشاكلها .

وأمسكت روث فان ريدوك للمرة الثالثة عن الكلام ثم قالت بعد لحظة متحدية :

- والآن لك أن تثورى وأن تغضبى منى ما شاء لك الغضب .

ولكن مس ماربل حدقت فيها بعينيها العسليتين وقالت فى دهشة :

- ولماذا أثور وأغضب منك يا روث ؟ ... الواقع ان هذه فكرة رائعة ، وأنا واثقة ان كارى لويز قد استجابت لها .

- انها كتبت لك كما توقعت ، وسوف تجدين خطابها عند عودتك الى مسكنك . ألا تظنين حقا يا جين اننى تماديت وسمحت لنفسى بما لا يجب .. ألا تبالين ...

- بأن أذهب الى ستونيجيتس طلبا للمأوى والاحسان ؟ ... أو بمعنى أصح ادعاء كاذب ؟ ... كلا ، أبدا ... اذا كان لابد من ذلك ... اننى أوافقك على هذا الرأى .

تفرست مسز فان ريدوك فيها وقالت :

- ولكن لماذا ؟ ... ماذا سمعت ؟

- لم أسمع شيئا ، وانما هو يقينك بأن هناك شيئا ما ، وأنت لست امرأة خيالية يا روث .

- هذا صحيح . ولكنى لا أستند الى شئ معين .

قالت مس ماربل فى تفكير :

- اننى أذكر صباح يوم أحد وكان ذلك فى الكنيسة ... يوم الاحد الثانى الذى يسبق عيد الميلاد ، وكنت جالسة خلف جريس لامبل . وقد شعرت عندئذ بالقلق من

نحوها ، وقد أخذ هذا القلق يتزايد من وقت لآخر . وأحسست بأن فى الجو شيئا خاطئا.. خاطئا جدا ولكننى لم أتمكن من تحديده ... كان احساسا مزعجا ولكنه كان احساسا معينا مع ذلك .

- وهل كان هناك شئ خاطئ ؟

- أوه ، نعم . لمان أباها الاميرال بدا غريب الأطوار فى الأيام الاخيرة ، وفى اليوم التالى ليوم الاحد المذكور هجم عليها وفى يده مطرقة وهو يصيح بأنها عدوة للمسيح متنكرة فى صورة ابنته . وقد أوشك أن يقتلها فى ذلك اليوم . وقد نقلوه الى احدى المصحات واستردت صحتها بعد بضعة شهور قضتها فى المستشفى ... ولكن الامر كان غريبا .

- وكان ان راودك هذا الهاجس فى ذلك اليوم !

- لن أقول انه كان هاجسا ... وانما كان شيئا يقوم على الواقع . وهذه أشياء تقع عادة وإن لم يدرك الانسان كنهها فى ذلك الوقت . فقد كانت تلبس قبعتها على غير الوضع السليم ، وكان هذا أمرا له معناه حقا لأن جريس لامبل كانت امرأة دقيقة لا تعرف الغموض ولم تكن عرضة للنسيان أو الشرود ولم يكن هناك أى شك فى أن ظروفا معينة بالذات هى التى جعلتها تلبس قبعتها بتلك الطريقة من غير أن تدرى ذلك ان أباها كان قد قذفها بثقالة الورق فتحطمت نظارتها وأخذت قبعتها ووضعتها فوق رأسها وأسرعت بمغادرة البيت وهى تحرص على الاحتفاظ بمظهرها وعلى ألا يلحظ الخدم شيئا مما حدث وقد نسبت ما وقع الى حدة الطبع التى اكتسبها أبوها من معيشته فى البحار ولم تدرك أن عقله قد تلوث واختل وأن كان يجب أن تدرك ذلك منذ وقت طويل ، فقد كان دائم الشكوى اليها بأن هناك أعداء يترصدونه ويتجسسون عليه ... وهذه أعراض عادية معروفة حقا .

نظرت مسز فان ريدوك الى صديقتها فى احترام وقالت

- لعل قرية سانت مارى ميد ليست بالعزلة المثالية كما كنت أتصور دائما ياجين .

- ان الطبيعة البشرية يا عزيزتى واحدة فى كل مكان . وان ملاحظتها فى المدن أشد صعوبة وهذا كل شئ .

- ستذهبين اذن الى ستونيجيتس ؟

- هو ذلك . ولعل هذا العمل غير أمين بالنسبة لابن اختى رايموند ... أعنى أن أرفض مساعدته لى ... ولكن الولد العزيز سيقضى فى مكسيكو ستة أشهر وسأكون قد فرغت عند عودته .

- فرغت من أى شئ ؟

- ان دعوة كارى لويز لن تكون لاقامة دائمة ... ربما لثلاثة أسابيع وربما لشهر واحد ... وهذا وقت كاف جدا .

- لكى تهتدى الى حقيقة ما يدور ؟

- هو ذلك .

- انك كثيرة الثقة فى نفسك يا عزيزتى جين ، أليس كذلك ؟

قالت مسز فان ريدوك :

نظرت مس ماربل فى شئ من العتاب وقالت :

- انك وثقت بى يا روث ... أو هكذا تقولين ، وأستطيع أن أؤكد لك اننى سأبذل قصارى جهدى لكى أبرر هذه الثقة .

***

الفصل الثانى

قبل أن تستقل مس ماربل القطار العائد الى قرية سانت مارى ميد حرصت على أن تجمع ما ينقصها من حقائق ومعلومات فقالت :

– اننى لم أتبادل مع كارى لويز غير بطاقات المعايدات من وقت لآخر ، وأريد أن أعرف بعض الحقائق يا عزيزتى روث ، وان ابنى لنفسى فكرة صحيحة عن الأشخاص الذين سألتقى بهم فى ستونيجيتس .

– حسنا. أنك تعرفين الآن ان كارى لويز تزوجت بجولبر اندنس ولم تنجب منه أولادا .. وقد أحزنها ذلك كل الحزن . وكان جولبر اندسن أرملا ، وكان له ثلاثة أولاد راشدون . وانتهى بهما الأمر الى انهما تبنيا طفلة اسمها بيا ... طفلة جميلة جدا كانت قد بلغت سنتها الثانية عندما تبنياها .

– ومن أين أتت ؟ ... هل يعرفان أصلها ؟

– اذا أردت الصراحة يا جين فاننى لا أذكر . ربما من احدى جمعيات التبنى ... أو لعلها كانت ابنة غير مرغوب فيها وسمع جولبر اندسن عنها ... ولكن لماذا ؟ ... هل تظنين ان لهذا أهمية ما .

– كلا . ولكن المرء يجب أن يعرف دائما كل شئ ... استمرى .

– وبعد أن تبنيا هذه الطفلة بقليل ظهرت أعراض الحمل على كارى لويز ... وقد علمت من بعض الأطباء أن هذا أمر شائع .

أومأت مس ماربل وقالت :

– نعم . أعتقد هذا .

مهما يكن فهذا هو ما حدث .. وقد ارتبكت كارى لويز لذلك ... وأظنك تدركين ما أعنى ... كانت تكاد تجن من الفرح قبل أن تظهر عليها أعراض الحمل ، فقد أحبت ببا كل الحب بحيث انها شعرت بالحرج ازاءها عندما جاءت ملدريد ثم ان ملدريد عندما جاءت كانت دميمة تشبه جولبر اندسن . وقد حرصت كارى لويز على ألا تفرق فى المعاملة بين الطفلة المتبناة وطفلتها هى بحيث اننى أعتقد انها راحت تغفر لببا كل شئ وتقسو فى معاملتها لملدريد . وأظن أن ملدريد قد أحنقها ذلك . وكبرت ببا وغدت فتاة جميلة فى حين شبت ملدريد وازدادت قبحا ودمامة . ومات اريك جولبر اندسن عندما بلغت ملدريد الخامسة عشرة وببا الثامنة عشرة . وعندما بلغت هذه الأخيرة العشرين من عمرها تزوجت بشاب ايطالى يدعى المركيز دى سان سفريانو ، وهو مركيز حقيقى وليس أفاقا . وكان من الواضح أنها سترث مبلغا لا بأس به ولولا ذلك لما تزوجها ذلك المركيز . وأنت تعرفين الايطاليين فى هذه الناحية . وقد أوصى جولبر اندسن لكل من البنتين بمبلغ مساو ، وتزوجت ملدريد بالكاهن ستريت ، وهو رجل طيب ولكنه يعانى من زكام مستديم ويكبرها بنحو عشرة أو خمسة عشر عاما ، وأعتقد أنهما كانا سعيدين .

" وقد مات ستريت منذ نحو عام وعادت ملدريد للاقامة مع امها فى ستونيجيتس ولكنى أستبق الحوادث . فقد تخطيت زيجة أو زيجتين ، ولهذا سأبدأ من جديد . تزوجت ببا بزوجها الايطالى ، وقد اغتبطت كارى لويز لهذا الزواج كل الاغتباط فقد كان جيدو رقيقا ووسيما ، وكان فوق ذلك رياضيا بارعا . وبعد سنة من ذلك الزواج وضعت ببا طفلة وماتت هى أثناء الوضع . وقد كان لهذا المصاب أشد الوقع على جيدو دى سفريانو . وتنقلت كارى لويز بين انجلترا وايطاليا مرارا والتقت فى روما بجونى ريستاريك ، كما تزوج المركيز للمر الثانية ووافق على أن تعيش ابنته فى كنف جدتها فى انجلترا . وهكذا انتقل الجميع الى ستونيجيتس ... جون ريستاريك وكارى لويز

وابنا جونى وهما الكس وستيفن (وكانت زوجة جونى الاولى روسية الأصل) والطفلة جينا . وتزوجت ملدريد بالكاهن ستريت بعد ذلك بقليل . ثم وقعت هذه القصة بين جونى والمرأة اليوغسلافية وتم الطلاق . وما زال الولدان يمضيان الى ستونيجيتس لقضاء أجازتهما ، وهما يحبان كارى لويز ، ثم تزوجت لويز بلويس سيروكولد فى سنة ١٩٣٨ على ما أذكر .

أمسكت مسز فان ريدوك لكى تلتقط أنفاسها ، ثم قالت متسائلة :

- ألم تر لويس أبدا ؟

هزت مس مارمبل رأسها وأجابت :

- كلا . أظن اننى رأيت كارى لويز فى سنة ١٩٢٨ ، وقد دعتنى عندئذ لقضاء السهرة معها فى الاوبرا .

- أوه ، نعم ... كان لويس الزوج المناسب لها ... كان رئيس حسابات شركة كبيرة . وأظن أنه التقى بها لأول مرة بخصوص ميزانية مؤسسات جولبر اندسن . كان ميسور الحال وفى مثل سنها ويعيش عيشة مستقيمة ولكنه كان مهووسا ... لا يفكر الا فى اصلاح الشباب الضائع .

تنهدت مسز فان ريدوك وقالت :

- الواقع يا جين أن عمل الخير فى حد ذاته عمل طيب حميد . وقد أنشأ جولبر اندسن معهده لتعليم أولاد العمال وتثقيفهم مجانا ولكن الحكومة لم تلبث أن تولت أمره . ثم جاء لويس وهو يشتعل حماسا لمشروعه الذى لا هم له غيره وهو اصلاح الشباب المنحرف وابعاده عن طريق الشر وتقويم اعوجاجه ، وقد اتجه اهتمامه بهذا الامر فى البداية أثناء قيامه بعمله ، فقد كان يشرف على حسابات الشركة ويرى الشباب يلجأ الي الاختلاس تلبية لنزوة من نزواته . وكان يعتقد ان هذا الشباب المعوج انما دفعته الظروف الى هذا الاعوجاج وأن لهم عقولا رائعة ممتازة وكفاءة ممتازة وانهم

بحاجة الى الرعاية لكى يستقيم أمرهم .

قالت مس ماربل :

- هذا صحيح بعض الشئ ... واننى لاذكر ... ولكنها أمسكت ، وألقت نظرة الى ساعتها ثم هتفت :

- يا الهى ! ... يجب أن الحق بقطار السادسة والنصف .

سألتها روث فان ريدوك فى اهتمام :

- هل تذهبين الى ستونيجيتس ؟

أخذت مس ماربل حقيبتها ومظلتها وقالت :

- اذا طلبت منى كارى لويز ذلك .

- سوف تكتب اليك ... هل تذهبين ؟ ... عدينى يا جين ووعدتها جين .

***

الفصـل الثالث

هبطت مس ماربل من القطار في محطة ماركت كيندل وناولها أحد المسافرين حقيبتها وبعض اللفائف فتمتمت ببعض كلمات الشكر وضاعت فى صوت جهورى واضح أعلن الناظر فى مكبر الصوت بصوت جهورى واضح بأن القطار الذى يقوم فى الساعة الثالثة والدقيقة الثامنة عشرة واقف على الرصيف رقم ١ وأنه سيقوم بعد لحظات فى طريقه الى محطات فرعية لا حصر لها .

ومحطة ماركت كيندل محطة كبيرة معرضة للتيارات الهوائية لا ينزل بها كثير من المسافرين وليس بها غير قليل من الموظفين. ومع ذلك فقد كان بها ستة أرصفة ومظلة كبيرة يقف تحتها قطار صغير مكون من عربة واحدة ترسل صفيرا متتابعا كما لو كان يريد أن يضفى على نفسه أهمية كبرى .

ووقفت مس ماربل فى المحطة مرتدية ثوبا عتيقا باليا أكثر قدما من الثوب الذى ترتدية عادة (ومن حسن الحظ انها لم تكن قد تخلت عن ثوبها المنقط بعد) وراحت تنظر حولها مترددة عندما تقدم منها شاب خاطبها قائلا :

- مس ماربل !

وكان فى صوته رنة غريبة مسرحية كما لو كان مجرد النطق باسمها عبارة عن تمثيلية على مسرح من الهواة .

- أننى أتيت لمقابلتك .. من ستونيجيتس .

نظرت مس ماربل اليه شاكرة ... بدت امرأة ظريفة عجوزا لا حول لها ولا قوة ، ذات عينين عسليتين ثاقبتين . وكانت شخصية الشاب لا تناسب صوته . كانت

شخصيته تبدو ضعيفة هشة . وكانت تلازمه ملازمة : كان يغمز بحاجبيه فى انفعال وباستمرار .

وقالت مس ماربل :

- شكرا لك . ليس معى غير هذه الحقيبة .

ولاحظت ان الشاب لم يلتقط الحقيبة بنفسه فقد أشار بأصبعه الى أحد الحمالين وهو يقول له :

- اليك هذه الحقيبة .

وأردف يقول فى أهمية :

- اذهب بها الى ستونيجيتس .

فقال الحمال :

- حسنا ... سوف اذهب بها بعد قليل .

وخيل لمس ماربل ان رد الحمال لم يرق للشاب ، فقد تملك الانفعال هذا الأخير وبدا كما لو كان ملكا لم يجد اذنا من أحد صغار خدمه وصاح يقول فى عصبية :

- تبا لهؤلاء الحمالين ... أنهم يزدادون قحة يوما عن يوم .

وأردف يقول وهو يتقدمها خارج المحطة :

- أنا ادجار لاوسون ... طلبت منى مسز سيروكولد أن آتى لمقابلتك ... اننى أساعد مستر سيروكولد فى عمله .

وكان فى لهجته ما يوحى بالمنزلة الهامة التى يشغلها وأنه على الرغم من ذلك تنازل وقدم لاستقبالها ارضاء لزوجة مخدومه .

ومع ذلك فقد كان فى لهجته تلك الرنة المسرحية السابقة ، تماما كما لو كان يقوم بدور ، وبدأت مس ماربل تعجب من أمره ..

وخرجا من المحطة ، ومضى الشاب الى سيارة صغيرة من طراز فورد وقال :

- هل تجلسين فى المقعد الامامى بجوارى أم تفضلين المقعد الخلفى .

ولكنه قبل أن يفرغ من قوله أقبلت عربة فاخرة من طراز رولزرويس وتوقفت أمام السيارة الفورد وهبطت منها فتاة جميلة تقدمت منهما ، وكانت ترتدى بنطلونا قذرا من القماش وقميصا بسيطا من القماش العادى ولكنها على الرغم من ذلك كانت تبدو جميلة فاتنة وقالت :

- أهذا أنت يا ادجار ؟ ... حسبت اننى لن أصل فى الوقت المناسب ... أرى أنك اهتديت الى مس ماربل ... اننى أتيت لمقابلتها .

ونظرت الى مس ماربل وعلى شفتيها ابتسامة كشفت عن أسنان بيضاء كاللؤلؤ فى وجه لوحته الشمس ، وأردفت تقول :

- أنا جينا ... حفيدة كارى لويز ... كيف تمت الرحلة ؟ ... أرجو أن تكونى قد استمتعت بها ... ما أجمل هذه الحقيبة ! ... اننى أحب الحقائب المصنوعة من الحبال المجدولة .سأحملها عنك هى ومعطفك، وبهذا يمكنك أن تصعدى الى السيارة بسهولة .

اضطرم وجه ادجار واحتج قائلا :

- اسمعى يا جينا ... اننى أتيت لمقابلة مس ماربل ... وقد دبرنا كل شئ ...

وافترت شفتاها عن تلك الابتسامة الساحرة مرة أخرى وقالت :

- اننى أعلم يا ادجار ، ولكنى رأيت فجأة ان من الأصوب أن آتى ... ستركب مس ماربل معى فى عربتى ، ويمكنك أن تنتظر وتأتى بحقائبها .

وصفقت باب السيارة بعد أن ركبت مس ماربل ثم أسرعت الى الناحية الاخرى وأخذت مكانها خلف مقعد القيادة وانطلقت بالسيارة من المحطة .

ونظرت مس ماربل خلفها فرأت وجه لاوسون وقالت :

- أظن يا عزيزتى أنك أثرت حنق مستر لاوسون .

ضحكت جينا وقالت :

- ان ادجار غبى جدا ... يعطى لنفسه أهمية حتى لتحسبينه بذى شأن حقا

فسألتها مس ماربل :

- أو لا شأن له ؟

- ادجار !

وضحكت الفتاة ضحكة قاسية تنطق بالازدراء وقالت :

- أوه ... إن هو إلا غر أبله .

- أبله !

أجابت جينا :

- ان كل من فى ستونيجيتس أبله . لست أعنى لويس ولا جدتى ولا الاولاد ولا مس بيلفر بالطبع ... ولكن أعنى الآخرين ... اننى أعتقد أحيانا اننى سأصاب بمس من الجنون أنا الأخرى .. حتى خالتى ملدريد تخرج للنزهة وتحدث نفسها طوال الوقت... وما أخالك تتوقعين من زوجة كاهن أن تقدم على مثل هذا العمل .

وكانا قد خرجا من المحطة ، وأخذت السيارة تنساب فى طريق مقفر ، وألقت جينا نظرة سريعة الى زميلتها وسألتها قائلة :

- هل كنت فى المدرسة مع جدتى ... ان هذا يبدو غريبا .

أدركت مس ماربل ما تعنيه جينا تمام الادراك ، فان الشباب لا يتصورون أن الشيوخ كانوا شبابا وانهم عانوا من الرياضيات والآداب مثلما يعانون هم بدورهم واستطردت جينا تقول :

- لا ريب ان ذلك كان منذ وقت طويل جدا .

أجابت مس ماربل :

- نعم ... هذا صحيح .. انك تشعرين بهذا الشعور معى أكثر مما تشعرين به مع جدتك ، أليس كذلك ؟

أومأت جينا وقالت :

- ان قولك هذا يدل على مبلغ ذكائك فان جدتى لا يبدو عليها أنها تأثرت بتقدم السن .

- لقد مر وقت طويل منذ أن رأيتها لآخر مرة ، وانى لأعجب هل سأجدها قد تغيرت كثيرا . قالت جينا فى غموض :

- ان شعرها قد شاب طبعا ، ثم انها تعتمد فى سيرها على عصا بسبب الروماتيزم . وقد ساء بها الأمر اخيرا وأظن أنها ...

وأمسكت وقالت تسأل مس ماربل فجأة :

- ألم تأتى الى ستوتيجيتس قبل اليوم ؟

- كلا ، أبدا ... ولكنى سمعت عنها كثيرا .

قالت جينا فى مرح :

- ان القصر شديد البشاعة حقا ، وهو مبنى على الطراز الغوطى . يقال أنه يعيد الى الأذهان عظمة العهد الفيكتورى ، ولكننى أراه بشعا جدا ، فقد تغير فيه كل شئ وأصبح مأوى للأطباء والعلماء النفسانيين من كل نوع يستمتعون باقامتهم ويستطيبونها كما يفعل رؤساء الكشافة ولكن بطريقة أسوأ . ثم ان شبابنا المعوجين المجرمين بغيضون ... بل ان معظمهم بغيضون جدا ... وأرانى واحد منهم كيف يفتح الأبواب والأقفال بقطعة من السلك . وذكر لى شاب تبدو على وجهه سمات البراءة طرقا للنصب والاحتيال على الناس .

راحت مس ماربل تتأمل هذه المعلومات فى تفكير فى حين استطردت جينا تقول :

- واننى أميل الى قطاع الطرق أكثر ولا أظن ان أمرهم يدعو الى الاستغراب ولكن لويس والدكتور ما فريك يعتقدان أن أمرهم شديد الغرابة ... أعنى انهما يعتقدان انهم انحرفوا بسبب رغبات مكبوتة واضطراب فى حياتهم المنزلية وان امهاتهم يحدن عن

الطريق القويم ويخرجن مع الجنود وغيرهم ، ولكنى لا اعتقد هذا لان هناك أناسا يعانون من بشاعة الحياة ولكنهم يبذلون جهدهم لكى يستقيموا فى حياتهم .

قالت مس ماربل :

- انني واثقة ان هذه مشكلة عويصة جدا ...

ضحكت جينا فكشفت عن أسنانها الجميلة ثانية وقالت :

- ان هذا الأمر لا يزعجنى كثيرا ، فلابد لهؤلاء الشبان من أحد لكى يعنى بأمرهم ولويس يهتم بذلك بقدر ما يستطيع ، وهو ذاهب الى ابردين فى الاسبوع المقبل لأن هناك قضية منظورة أمام محكمة الجنح ... صبى صغير سبق ان حكم عليه قبل ذلك خمس مرات ...

- هذا الشاب الذى أقبل الى المحطة ... مستر لاوسن ... قال انه يساعد سيروكولد ، فهل هو سكرتيره ؟

- ادجار ! ... انه لا يصلح أبدا لأن يكون سكرتيرا انه أحد الشباب المنحرفين اعتاد النزول بالفنادق والادعاء بأنه محارب قديم ... طيار مقاتل ، ويقترض مبالغ من المال ثم يلوذ بعد ذلك بالفرار ... واعتقد انه ليس صعلوكا ولكن لويس يعامل الجميع معاملة واحدة ويشعر كل منهم بأنه فرد من أفراد العائلة ويعهد اليهم بالقيام بأعمال خاصة لتنمية ادراكهم بالمسئولية .

وأردفت جينا تقول ضاحكة :

- وأظن أنه سيأتى يوم يقتلنا فيه أحد هؤلاء الشباب ولكن مس ماربل لم تشاركها ضحكها .

ومرت السيارة من خلال باب كبير يقف به بواب فى بزته الرسمية التى تضفى عليه منظرا مهيبا ، وانسابت فى طرقة تحف بها أشجار ضخمة ، وكانت الاشجار والاعشاب والطرقة نفسها تدل على أن يد الاهمال قد امتدت اليها .

واذ رأت جينا نظرة جين أسرعت تقول :

- لم نجد بستانيين أثناء الحرب ، ولم نهتم بالأمر بعد ذلك . وأنا معك فى أن المكان يبدو فظيعا .

ودارت السيارة بمنحنى ولم يلبث أن ظهر قصر ستونيجيتس . وكان قصرا كبيرا كما قالت جينا ، مشيدا على النمط الفيكتورى القوطى جاء آية فى البلوطوقراطية وأضيفت اليه مبان أخرى بسيطة المظهر أضاعت عظمة البناء الاصلى وجعلت من الجميع مجموعة متباينة الانسجام .

وقالت جينا فى رقة :

- فظيع ... أليس كذلك ؟ ... ها هى ذى جدتى واقفة فى الشرفة . سأقف هنا ليتسنى لك الذهاب واللقاء بها .

تقدمت مس ماربل فى الشرفة فى طريقها الى صديقتها القديمة . وبدت لها هذه الأخيرة من بعيد ضئيلة الجسم . نحيلة العود صغيرة السن على الرغم من العصا التى تتوكأ عليها وعلى الرغم من مشيتها البطيئة التى تدل على الاعياء والارهاق بحيث ان من يراها من بعيد يظن أنها فتاة شابة تحاول أن تقلد فى شئ من المبالغة امرأة عجوزا فى مشيتها .

صاحت مسز سيروكولد تقول :

- جين !

- عزيزتى كارى لويز !

- جين .

- عزيزتى كارى لويز !

نعم ... كانت هى كارى لويز ، كما كانت تعرفها فى شبابها .. لم تتغير ... بدت فتية بشكل عجيب وان كانت لم تستخدم أية مادة من مواد التجميل كما تفعل أختها

كان شعرها أشيب ، ولكنه كان أقرب الى لون الفضة وهى فتاة فلم يغير الشيب من شكله كثيرا .

وكانت بشرتها لا تزال تحتفظ ببياض الوردة عند الذبول . وكانت عيناها لا تزالان تحتفظان بنظرتهما البريئة .

وقالت كاري لويز فى صوتها العذب :

- شد ما ألوم نفسى لأننى أهملتك كل هذه المدة ... مضى عمر طويل لم أرك خلاله يا عزيزتى جين وأنه لجميل منك أن تأتى لزيارتنا أخيرا .

وقالت جينا وهى فى آخر الشرفة :

- يجمل بك أن تأتى الى الداخل يا جدتى فان الطقس يميل الى البرودة وستغضب جولى .

أطلقت كاري لويز ضحكة قصيرة وقالت :

- انهم جميعا يهتمون بى أكثر من اللازم ويدعون أننى امرأة عجوز .

- ألا تشعرين بأنك امرأة عجوز ؟

- كلا ... كلا يا جين ... فعلى الرغم من كل أشجانى وآلامى ، وما أكثرها ! فاننى لا أزال أشعر باننى مازلت فتاة مثل جينا . ولعل كل واحدة تشعر بمثل هذا الاحساس ... ان المرآة تريها أنها تقدمت فى السن ولكنها مع ذلك لا تصدق ما تراه... يخيل لى اننا كنا فى فلورنسا معا منذ شهور قلائل ... هل تذكرين مدام شويتش وحذاءها الطويل ؟

وضحكت المرأتان لهذه الذكرى التى يرجع عهدها الى ما يقرب من نصف قرن ، وسارتا معا الى باب جانبى ، التقتا عنده بامرأة متقدمة فى السن ، هزيلة ، لها أنف يدل على الوقاحة وشعر قصير وترتدى تاييرا من التويد وقالت فى حدة :

- من الجنون يا كارا أن تبقى فى الخارج الى هذا الوقت المتأخر . انك غير جديرة

بالعناية بنفسك اطلاقا ... ماذا يقول مستر سيروكولد ؟

قالت كارى لويز متوسلة :

- لا تعنفينى يا جولى .

- وقدمتها الى مس ماربل قائلة :

- هذه هى مس بيلفر ، وهى بكل بساطة ، كل شئ بالنسبة لى ، فهى ممرضة ووصيفة وسكرتيرة ومديرة البيت وصديقة مخلصة .

أخذت مس بيلفر نفسا طويلا واضطرم طرف أنفها علامة على الانفعال وقالت فى خشونة :

- اننى أفعل ما أستطيع ... ان هذا البيت مجنون ... لا تستطيعين أن تنظمى فيه أى شئ .

- لن تستطيعى ذلك يا جولى طبعا . واننى لأعجب لماذا لا تكفين عن المحاولة .. أية غرفة تخصصين لمس ماربل ؟

قالت مس بيلفر :

- الغرفة الزرقاء ... هل أرافقها الآن ؟

- أجل يا جولى ، اذا تكرمت ، واهبطى بها بعد ذلك لتناول الشاى . أظن أننا سنتناوله فى غرفة المكتبة اليوم .

كانت بالغرفة الزرقاء ستائر سميكة زرقاء مطرزة ، باهتة ، مضى عليها ما يقرب من خمسين عاما . وكانت قطع الموبيليا متينة الصنع ومن خشب الموجنى الثمين ، وكان الفراش كبيرا له أربع قوائم عالية من خشب الموجنى هو الآخر . وفتحت مس بيلفر بابا يؤدى الى غرفة حمام ملحقة كان كل ما فيها يدل على أنه حديث وجديد ، واذ أبدت مس ماربل دهشتها لذلك أسرعت مس بيلفر تقول :

- أقام مستر جون ريستريك عشرة حمامات فى البيت عندما تزوج كارا . وأعمال

السمكرة هى الوحيدة التى استحدثها فى هذا القصر ، ولم يشأ أن يغير أى شئ آخر فقد كان يقول أن البيت قطعة جميلة من الفن الغوطى ... هل التقيت به ؟

- كلا . ذلك لأننى لم التق بمسز سيروكولد كثيرا وان كنا لم ننقطع عن التراسل .

قالت مس بيلفر :

- كان رجلا ظريفا ... لم يكن طيبا دائما وانما كان بغيضا جدا ... ولكنه كان ظريفا مع ذلك ... على جانب كبير من السحر ، أحبته النساء كثيرا ... وقد أفسده ذلك ... لم يكن من النوع الذى يصلح لكارا .

وأردفت تقول وقد عادت الى خشونتها :

- سنقوم بافراغ حقيبتك ...هل تريدين أن تغتسلى قبل تناول الشاى ؟ واذ أجابتها مس ماربل بالايجاب أردفت تقول أنها ستنتظرها فى الخارج . ومضت مس ماربل الى غرفة الحمام وغسلت يديها وجففتهما فى شئ من الانفعال ثم خلعت قبعتها ومشطت شعرها الأبيض الناعم .

وفتحت الباب ووجدت مس بيلفر فى انتظارها . وهبطت المرأتان الدرج . وتقدمتها مس بيلفر الى غرفة بها أرفف للمكتب ترتفع حتى السقف وبوسطها نافذة كبيرة تطل على بحيرة صناعية .

كانت كارى لويز واقفة بجوار النافذة فلحقت مس ماربل بها وقالت :

- يا له من قصر كبير ... يخيل لى اننى أضيع فيه .

- نعم . اننى أعلم ... أنه قصر مضحك ... شيده تاجر ثرى من تجار الحديد ... أو ما أشبه ولكنه لم يلبث أن أفلس بعد ذلك ، وله الحق ... ان بالقصر أربع عشرة غرفة للمعيشة وكلها غرف ضخمة ، ولا أرى حقا كيف يستطيع المرء أن يعيش فى أكثر من غرفة واحدة ... هذا فضلا عن أن غرف النوم كبيرة جدا ... وتشغل أماكن كبيرة لا داعى لها . وغرفة نومى أنا فسيحة جدا ثم أن هناك مسافة كبيرة بين الفراش

وبين طاولة الزينة ، وبها ستائر قرمزية داكنة سميكة .

- ألم تحدثى به أية تجديدات أو تغيرى زخرفته ؟ .

بدت الدهشة الشديدة على كارى لويز وأجابت :

- كلا انه بقى كما هو تقريبا ... كما أتيت للاقامة فيه لاول مرة مع ايريك . اننا أعدنا طلاءه بالطبع ولكننا لم نغير لونه ... ولكن هذه أشياء لا أهمية لها . أعنى اننى لم أر مبررا لانفاق مبلغ جسيم من المال لهذا السبب فى حين أن هناك أشياء كثيرة أكثر أهمية .

- ألم يقع أى تغيير فى القصر على الاطلاق ؟

- أوه .. بلى ... حدثت تغييرات كثيرة ، فقد احتفظنا بالمبنى القائم فى وسط القصر كما هو ... البهو الكبير والغرف التى تقع بعده والتى تعلوها ... فهى أحسن غرف القصر كله . وكان جونى ، زوجى الثانى مغرما بها ولم يشأ أن تمتد اليها يد التعديل أو التغيير ... وقد كان فنانا بالطبع ومصمم ديكورات ، وكان على علم بهذه الأشياء تماما . ولكن الجناحين ، الشرقى والغربى أعيد بناؤهما وقسمت الغرف وأقيمت فيها حواجز بحيث استطعنا اعداد مكاتب وغرف نوم لمجموعة المدرسين ، وغيرهم ، وجمع الأولاد فى مبنى الكلية ... ويمكنك أن ترى ذلك كله من هنا .

رأت مس ماربل من النافذة ، عبر سلسلة من الاشجار مبنى من الطوب الاحمر ولكن لم يلبث ان وقع بصرها على شئ اقرب فابتسمت قليلا وقالت :

- ان جينا فتاة جميلة حقا .

تألق وجه كارى لويز وقالت فى رقة : نعم .. انها جميلة . وانه لجميل حقا ان تعود للاقامة بيننا فقد ارسلتها الى امريكا فى بداية الحرب ... لدى روث ألم تحدثك روث عنها ؟

- كلا .

تنهدت كارى لويز وقالت : مسكينة روث ... أنها نسيت كل شئ عن زواج جينا ، ولكنى قلت لها مرارا اننى لا ألومها على ذلك . ان روث لا تدرى أن الحواجز والطبقات الاجتماعية قد اندثرت ... أو انها على الأقل فى طريقها الى الاندثار .

كانت جينا قد التحقت بالجيش اثناء الحرب فالتقت بذلك الشاب ، وكان من رجال البحرية الممتازين وقد تزوجا بعد اسبوع . وقد حدث هذا بأسرع ما يمكن دون ان يجد من الوقت ما يكفى لكى يكتشفا اذا كان كل منهما يناسب الآخر . ولكن هكذا تدور الامور فى عصرنا هذا . لقد تغير الجيل وأصبح الشباب يتصرف كما يحلو له وعلينا نحن ان نتقبل قراراته. ولكن روث لا تقر ذلك .

- هل تعتقد ان ذلك الشاب لا يناسبها ؟

- انها لا تفتأ تقول اننا لا نعرف عنه أى شئ فقد أقبل من الغرب الاوسط ولم يكن يملك شيئا ولا يعرف مهنة ما . وهناك آلاف من الشبان على غراره ولكن روث رأت أنه لا يناسب جينا ، ومهما يكن من أمر فقد تم زواجهما ، وقد سررت جدا حين قبلت جينا دعوتى للاقامة معى هى وزوجها ، فهنا عمل كثير من كل نوع ، واذا أراد والتر التخصص فى الطب أو فى أى شئ فيمكنه ان يفعل ذلك هنا . وعلى كل حال فهذا بيت جينا وانه ليسرنى ان تقيم معنا وان يكون فى البيت فتاة مرحة حلوة مملوءة حيوية مثلها .

أومأت مس ماربل وأطلت خارج النافذة الثانية الى الشابين الواقفين بجوار البحيرة وقالت :

- أنهما زوجان جميلان جدا ولا يدهشنى أن تقع جينا فى هواه .

- أوه ... ولكن هذا الشاب ليس والتر .

وبدأ فى صوت مسز سيروكولد لمسة من الارتباك أو التحفظ . وعادت تقول :

- هذا هو ستيف ، أصغر اولاد جون ريستاريك . حين تركنى جون وذهب لم يكن

هناك أى مكان للولدين أثناء أجازتهما ، ولهذا كنت استقدمهما لدى دائما ، وهما يعتبران هذا البيت بيتهما ، وستيف يقيم هنا بصفة دائمة الآن . فهو يدير شئون المسرح

فلدينا مسرح كما تعلمين ، ونحن نشجع كل الميول الفنية ، ولويس يقول ان كل الجرائم التى يرتكبها الاحداث سببها حب الظهور ، فان أكثر شباب اليوم غير سعيدين فى بيوتهم ، وأعمال السطو والسرقة تجعلهم يشعرون كما لو كانوا أبطالا . اننا نحثهم على كتابة مسرحياتهم الخاصة وننمى فيهم ميولهم الخاصة .

ستيف يهتم بالمسرح فهو ذكى ويشتعل حماسا .

قالت مس ماربل فى بطء : اننى أرى .

كانت تتمتع ببصر حاد قوى ، وكان أهل قريتها سانت مارى ميد يعرفون عنها ذلك ، وقد رأت جون ريستاريك بوجهه الأسمر وهو واقف بجوار جينا يتحدث اليها فى لهفة ، ولم تستطع ان ترى وجه جينا لان الفتاة كانت توليها ظهرها . ولم يكن هناك أى شك فى تعبيرات وجه الشاب . وقالت :

- ليس هذا شأنى ولكنى أظنك تدركين يا كارى لويز أنه يحبها .

بدأ الارتباك على كارى لويز وقالت : أوه ، كلا ... أرجو ألا يكون الامر كذلك .

- انك تعيشين دائما فى أجواز الفضاء يا كارى لويز . ليس هناك أى شك فى ذلك .

***

الفصل الرابع

لم تجد مسز سيروكولد الوقت لكى ترد فقد أقبل زوجها فى هذه اللحظة قادما من القاعة وبين يديه عدة رسائل مفتوحة .

كان مستر سيروكولد رجلا قصير القامة ، لا شئ يلفت النظر فيه بوجه خاص ولكنه يتمتع مع ذلك بشخصية جبارة تثير الاهتمام بوجه عام . وكانت روث قد تحدثت عنه ذات مرة فقالت إنه أقرب الشبه الى الدينامو منه الى الرجل . وكان يبدو دائما أن هناك ما يشغله ويزعجه . ولم يكن يهتم أقل اهتمام بالاشياء أو الاشخاص المحيطين به . وقال :

- صدمة شديدة يا عزيزتى ... هذا الولد جاكى فلينت ... عاد الى الاعيبه ثانية والحق اننى اعتقدت فى المرة الاخيرة أنه يسير فى الطريق القويم لو أنه وجد الفرصة لذلك ... كان يبدو عليه انه يتلهف لذلك ... وأنت تعلمين أننا اكتشفنا غرامه بالقطارات ، وقد حسبت أنا وما فريك اننا لو عثرنا له على عمل فى السكة الحديدية فسوف ينصلح أمره ، ولكنه عاد الى لعبته ثانية فراح يسرق الطرود ، غير انه لم يكن يسرق لكى يبيع وهذا يدلك على أن هناك عقدة نفسية لم نفطن اليها . ومهما يكن من أمر فأنا لم أنفض يدى منه بعد .

- لويس ... هذه هى صديقتى العزيزة القديمة جين ماربل .

قال مستر سيروكولد فى شرود : أوه كيف حالك ؟ ... يسرنى أن أراك ... سيرفعون أمره الى القضاء طبعا ... انه شاب ظريف لا يتمتع بأى عقل ولكنه ظريف حقا ... لا أدرى فى اية بيئة نشأ ولكننى ... وأمسك فجأة ثم تحول الدينامو الى الضيفة وقال : ماذا ؟ ... مس ماربل ؟ ... يسرنى انك أتيت للاقامة معنا فترة من

الوقت ... ستغتبط كارولين اذ تجد صديقة قديمة تستطيع ان تتبادل معها ذكريات الماضى انها تقضى حياة كئيبة هنا ... فكل الاولاد الذين يعيشون هنا لهم ماض كئيب محزن . ونرجو جميعا أن تبقى معنا طويلا .

أحست مس مارى بالمغناطيسية التى تنبعث من ذلك الرجل وأدركت على الفور مدى تأثيره على صديقتها ولم تشك أبدا فى أن لويس سيروكولد كان من ذلك النوع من الرجال الذين يهتمون بأرائهم الشخصية أكثر من اهتمامهم بغيرهم من الناس . وهذا العمل فى حده قد يثير النساء ولكنه لم يكن ليثير كارى لويز .

عرض لويس سيروكولد خطاباته وقال : مهما يكن فقد جاءتنا أنباء طيبة ، فهذه الرسالة من بنك ويلتشاير وسومرست . ان موريس الشاب يعمل بجد ونشاط وهم مسروررون وينوون ترقيته فى الشهر القادم . كنت أعلم دائما أن كل ما كان يحتاج اليه هو الشعور بالمسئولية وبمقدرته على التصرف فى الشئون المالية .

وتحول الى مس ماريل من جديد واستطرد : ان نصف هؤلاء الاولاد لا يعرفون ما هو المال ، فهو فى نظرهم يمثل القدرة على الذهاب الى السينما أو الملاهى أو شراء السجائر فحسب . وهم يتفننون فى الحصول عليه بشتى الصور لهذا الغرض . واذا أردت الحق فاننى اعتقد اننى استطيع ان أمحو من ذهنهم هذه الصورة بأن أجعلهم يفهمون المعنى الحقيقى الكامن خلف المال ... لنعطيهم العمل أولا ثم المسئولية ثانيا ولنحملهم على معالجة الامور بصفة رسمية . اننا نجحنا نجاحا كبيرا فى هذا المضمار ولم يخذلنا غير اثنين فقط من ثمانية وثلاثين رجلا ... صراف فى شركة أدوية ... وهى وظيفة تتطلب مسئولية خاصة وأمسك عن حديثه فجأة ليخاطب زوجته قائلا : لقد أعد الشاى بالداخل يا عزيزتى :

ظننت اننا سنتناوله هنا ، فقد قلت ذلك لجولى .

كلا سنتاوله فى القاعة . وقد سبقنا الاخرون هناك .

- ظننت انهم خرجوا جميعا .

تأبطت كارى لويز ذراع مس ماربل ، ومضى ثلاثتهم الى القاعة الكبيرة . كان الشاى يبدو أمرا غير طبيعى فى القاعة ، فقد صفت الاكواب الفاخرة فى صينية من الفضة الخالصة يرجع عهدها الى عهد الملكة فيكتوريا. وكانت هناك أكوام من الخبز وطبقان مملوءان بالمربى وبعض البطاطس المحمرة وكمية من الفطائر .

وجلست امرأة متوسطة السن معتدلة القامة ذات شعر أشيب خلف مائدة الشاب وقالت مسز سيروكولد :

- هذه ملدريد ياجين ... ابنتى ملدريد ... لم تريها منذ ان كانت طفلة صغيرة .

كانت ملدريد ستريت الشخص الوحيد الذى يناسب ذلك القصر الكبير المنيف ، فقد بدت مهيبة الهيئة متألقة الوجه ، كانت قد تزوجت فى وقت متأخر وهى تخطو نحو الثلاثين بكاهن تابع لكنيسة انجلترا وأصبحت الان أرمل . وكانت تبدو تماما كزوجة كاهن ، جليلة وعلى شئ من الغباء والكسل . كانت امرأة دميمة ذات وجه كبير غير معبر وعينين كسولتين ، وتذكرت مس ماربل انها كانت وهى طفلة دميمة جدا .

- وهذا هو والى جود ، زوج جينا .

كان والى شابا طويل القامة يمشط شعره الى أعلى ، وتبدو فى عينيه نظرة متجهمة. وأومأ برأسه يحيى مس ماربل ثم أولى اهتمامه للفطائر وراح يزدرد منها ما يريد .

واقبلت جينا فى هذه اللحظة وبرفقتها ستيفن ريستاريك ، وكان الانفعال يبدو على كل منهما وقال ستيفن :

- خطرت لجينا فكرة رائعة بخصوص ثياب المسرحية ... ان لك مواهب ممتازة حقا فى تصميم الثياب المسرحية يا جينا .

ضحكت جينا وبدا عليها السرور . وأقبل ادجار لاوسون وجلس بجوار سيروكولد

وحين خاطبته جينا تظاهر بأنه لا يريد الرد .

وأثار كل ذلك حيرة مس ماربل ودهشتها ، وسرها أن تأوى الى غرفتها بعد تناول الشاى وان تستلقى فوق فراشها .

وكان هناك أشخاص آخرون أثناء العشاء ... الدكتور الشاب مافريك ، وهو طبيب نفسانى أو عالم سيكولوجى . ولم تدر مس ماربل الفرق بين الامرين وقد دار حديثه كله عن اختصاصاته ولم تفهم الانسة العجوز شيئا تقريبا . وكان هناك شابان آخران يلبس كل منهما نظارة يقومان بالتدريس ثم مستر بومجارتن الطبيب المعالج وثلاثة من الشبان وقع عليم الاختيار للاقامة فى البيت فى ذلك الاسبوع بصفة مدعوين .

ولم تستطب مس ماربل الطعام لانه أعد وقدم بطريقة تخالف الطريقة التى اعتادت عليها . وكان هناك معرض من الأزياء فقد ارتدت مس بيلفر ثوبا ثمينا أسود اللون وأرتدت ملدريد ستريت ثوبا من ثياب السهرة وفوقه جاكت من الصوف ، بينما أرتدت كارى لويز ثوبا قصيرا من الصوف الرمادى . وتألقت جينا فى زى ريفى جميل ولم يستبدل والى وستيفن ريستاريك ثيابهما ، أما ادجار لاوسون فقد ارتدى بذلة زرقاء داكنة ، وارتدى لويس سيروكولد ثياب العشاء الرسمية وأكل قليلا دون أن يفطن تقريبا الى نوع الطعام الذى يأكله .

وبعد العشاء مضى مستر سيروكولدوالدكتور ما فريك الى غرفة مكتب الاخير . ومضى الطبيب المعالج والمدرسان لمباشرة بعض أعمالهم . أما المدعوون الثلاثة فقد عادوا الى كليتهم . وذهبت جينا وستيفن الى المسرح لمناقشة الفكرة التى طرأت لجينا بخصوص الثياب . وأستأنفت ملدريد تطريز قطعة من القماش كانت قد بدأتها قبل ذلك فى حين أخذت مس بيلفر ترفو جوربا . وتحدثت كارى لويز ومس ماربل عن الايام الخوالى ، وبدا الحديث مصطنعا بصفة غريبة .

أما ادجار لاوسون فكان وحده الذى بدا عليه انه فى غير مكانه الطبيعى ، فقد

جلس . ولكنه لم يلبث أن نهض وهو يقول فى صوت مسموع :

- أظن انه يجب ان اذهب الى مستر سيروكولد فلعله فى حاجة الى .

قالت كارى لويز فى رقة : أوه ، لا أظن ذلك ، فقد ذهب برفقة الدكتور ما فريك ليتحدث معه فى بعض النقاط .

- لن أثقل عليهما اذن فلا أريد ان أذهب الى حيث لا يريدنى أحد ، وكفانى ما أضعته اليوم من وقت فى المحطة فلم أكن اعرف ان مسز هود ذاهبة بنفسها .

قالت كارى لويز : كان يجب أن تخبرك بذلك . ولكنى أعتقد انها قررت الذهاب فى آخر لحظة .

- انها دبرت الامر بحيث ابدو مغفلا ... نعم ، مغفلا .

قالت كارى لويز وهى تبتسم : كلا ... كلا ... لا يجب ان تخطر برأسك مثل هذه الافكار .

- أعلم اننى شخص غير مرغوب فيه ... اننى أشعر بهذا تماما . ولو ان الامور اختلفت ... لو أنه ترك لى ان اختار حياتى لكان الوضع مختلفا ... مختلفا تماما حقا... ولكن ليس الذنب ذنبى اذا لم اكن استطعت اختيار حياتى .

قالت كارى لويز ولكن لا تشغل نفسك بمثل هذه الاوهام يا ادجار . لقد اغتبطت جين بلقائك ... وجينا مندفعة كما تعرف ولم تشأ ان تحتقر من شأنك .

- أوه .... بل هذا ما أرادته ... انها فعلت ذلك عامدة لكى تحقرنى .

- أوه يا ادجار .

- انك لا تعرفين نصف ما يدور هنا يا مسز سيروكولد .. حسنا ، لن أقول الان أى شئ . طابت ليلتكما .

وخرج ادجار وهو يصفق الباب خلفه . وقالت مس بيلفر : يا للاخلاق السيئة .

ولكن كارى لويز قالت فى غموض : انه شديد الحساسية .

ألقت ملدريد ستريت ابرتيها وقالت فى حدة : انه شاب بغيض جدا حقا . لا يجب ان تصبرى على مثل هذا التصرف يا أماه .

- يقول سيروكولد انه لا حيلة له فى ذلك .

عادت ملدريد تقول فى حدة : فى استطاعة كل شخص ان يتصرف بخشونة . واننى ألوم جينا كثيرا طبعا فهى شاردة العقل ولا عمل لها الا أثارة القلاقل فهى تشجعه يوما ثم لا تلبث أن تزجره فى اليوم التالى وماذا تستطيع أن تفعل غير ذلك .

وتكلم والى هود لاول مرة فى تلك الليلة فقال : ان هذا الشاب مخبول ... هذا كل ما استطيع قوله ... مخبول .

- ٢ -

حاولت مس ماربل وهى فى مخدعها فى تلك اللية ان تستعيد الى ذهنها أحداث ستونيجيتس ولكن كل شئ كان لا يزال مشوشا فى رأسها ... كانت هناك أمور غريبة بعض الشئ ولكنها كانت لا تبرر فى مجملها انزعاج روث فان ريدوك ، فلم يكن هناك ما يدل على أن كارى لويز تكترث بما يدور حولها فقد كان ستيفن مغرما بجينا . ولعل جينا كانت مغرمة به هى الاخرى ولعلها لم تكن مغرمة به . ولكن كان واضحا ان والتر هود لا تروق له هذه الحال . كان الموقف فى ستونيجيتس كغيره فى أى مكان آخر ... فقد كانت هناك أحداث فى الجو من المحتمل ان تقع ومن المحتمل ألا تقع ... أحداث عادية قد تنتهى بالطلاق وتبدأ بالزواج من جديد . وكان واضحا ان ملدريد ستريت تغار من جينا وتمقتها .. وهذا أمر رأت مس ماربل أنه طبيعى .

وراحت تفكر فيما قالته لها روث فان ريدوك ... خيبة الامل التى أحست بها كارى لويز حين لم تنجب أولادا وتبنيها للطفلة بيا ثم اكتشافها فيما بعد بأنها حامل .

وكان طبيب مس ماربل قد تكلم معها فى هذا الموضوع فقال أن هذا يحدث عادة حين تتحلل المرأة بما تحس به من توتر وتشعر بالارتياح أخيرا فتقوم الطبيعة بدورها

المعتاد .

وأردف يقول لها ان رد الفعل عندئذ يقع على الطفل المتبنى ، ولكن الامر اختلف فى هذه الحالة بالذات فان جولبر اندسن وزوجته أحبا ببا الصغيرة كل لحب ، وشغلت الطفلة مكانا من قلبيهما كما لو كانت ابنتهما حقا ، وأيقظت مشاعر الامومة فى قلب كارى لويز . وكان الحمل بغيضا بالنسبة لها وشاقا ومن المحتمل أن كارى لويز التى لم تهتم بالواقع ابدا كرهت أول احتكاك لها به .

وكبرت الطفلتان .. أحداهما جميلة حلوة والأخرى دميمة كئيبة ، وهذا أمر طبيعى هو الآخر لأن القوم حين يتبنون طفلا يحرصون على ان يكون جميلا ولكن لم يكن لها حيلة مع ملدريد التى ورثت كل شئ عن أبيها . وقد صممت كارى لويز على ألا تشعر ببا بأى فرق بينها وبين ابنتها الحقيقية ولهذا السبب أخذت تعامل ببا معاملة خاصة وتتساهل معها بينما راحت تشتد وتقسو فى معاملتها مع ملدريد .

وتزوجت ببا وذهبت الى ايطاليا وأحست ملدريد لفترة من الوقت بأنها أصبحت الابنة الوحيدة فى البيت ولكن لم تلبث ان ماتت ببا واستقدمت كارى لويز الطفلة الصغيرة للاقامة معها فى ستوتيجيتس وأهملت ملدريد من جديد ، ثم وقع الزواج الجديد ... وجئ بطفلى ريستاريك . وفى سنة ١٩٣٤ تزوجت ملدريد بكانون ستريت وكان يكبرها بنحو خمسة عشر عاما وانتقلت معه الى جنوب انجلترا للاقامة بها . وكان المفروض انها سعيدة ولكن لم يكن بمقدور أحد أن يتأكد من ذلك غير انها لم تنجب أولادا ، وها هى ذى قد عادت الان الى نفس البيت الذى شبت وكبرت فيه ولم تكن سعيدة بذلك بالطبع .

جينا وستيفن ووالى وملدريد ومس بلفر التى تحب النظام والتى لم يكن بمقدورها ان تفرضه ... ولويس سيروكولد المثالى الذى يبدو سعيدا بكل وضوح والذى يترجم أهدافه الى معايير عملية ... فى كل هذه الشخصيات لم تجد مس ماربل ما يؤيد

ظنون روث فان ريدوك . فقد بدت لها كارى لويز آمنة مطمئنة بعيدة عن هذه الدوامة... كما كانت طوال حياتها .. أى شئ فى الجو اذن جعل روث تحس ذلك الاحساس ؟ ... وهل تحس به جين ماربل هى الاخرى ؟

ولكن ما شأن الاشخاص الاخرين الذين يعيشون فى هذه الدوامة ... الاطباء المعالجون والمدرسون والاحداث المنحرفون والدكتور ما فريك الشاب الواثق من نفسه وادجار لاوسون الغاضب الحانق .

وما وصلت مس ماربل بأفكارها الى هذا الحد حتى غلبها النوم ... وحدث هذا وذهنهامشغول بادجار لاوسون ... كان ادجار لاوسون يذكرها بشخص أو بشئ ما . كان هناك شئ خاطئ بخصوص ذلك الشاب ... كان ادجار لاوسون فى غير موضعه فى ذلك القصر ... ولكن لم يكن هذا ليهم كارى لويز فى أى شئ .

وأبعدت مس ماربل هذا الخاطر من ذهنها وقد أزعجها شئ آخر غيره .

* * *

الفصـل الخامس

- ١ -

فى صباح اليوم التالى دبرت مس ماربل أمرها وتهربت من مضيفتها دون أن تدعها تفطن الى ذلك ومضت الى الحديقة . وكانت التجربة قد علمتها أن الذين يعانون من مشكلة ما يرتاحون كل الراحة حين يبثون همومهم للاغراب ، بل ان الامر يدفعهم أحيانا الى مقابلتهم ومحاولة التحدث اليهم . وذهبت وفى رأسها هذا الخاطر الى مكان هادئ منعزل من الحديقة وراحت تتمشى فوق الاعشاب . وسرعان ما ظهرت النتيجة فلم تمض أكثر من خمس دقائق حتى ظهر ادجار لاوسون وهو بادى الاضطراب فاستقبلته تقول فى مرح :

- صباح الخير يا مستر لاوسون ... تصور اننى أعبد الحدائق ... ان فلاحة البساتين هو الشئ الوحيد الذى تستطيع امرأة عجوز مثلى ممارسته ، اليس كذلك ؟ . ولكنى لا أظن انك تهتم بمثل هذا الامر يا مستر لاوسون ، فإن أمامك عملا حقيقيا هاما ان مستر سيروكولد يثق بك كل الثقة ويعهد اليك بعمل يتطلب مسئولية خاصة ... لابد ان الامر على جانب كبير من المسئولية .

وأسرع الشاب يرد على الفور فقال : نعم ... انه على جانب كبير من الاهمية .

- ولا ريب انك تقدم لمستر سيروكولد عونا كبيرا .

تجهم وجهه وقال : لا أدرى ... لست واثقا من ذلك . أننى لأتساءل عما اذا كان وراء هذا العمل .. وأمسك . ونظرت مس ماربل اليه فى تفكير ... شاب سقيم يرثى له يرتدى ثيابا داكنة ... شاب لا يثير أي اهتمام ولا يستحق ان يلتفت اليه أحد .

وكان هناك مقعد على مقربة فمضت مس ماربل اليه وجلست . ووقف ادجار أمامها وقد قطب جبينه .

وقالت مس ماربل فى رفق :

- اننى واثقة ان مستر سيروكولد يعتمد عليك كثيرا .

قال ادجار : لا أدرى ... لا أدرى حقا ... وازداد وجهه عبوسا وجلس بجوارها واستطرد : اننى فى موقف عسير .

قالت مس ماربل : حقا ؟

نظر الشاب الى الامام مليا ثم قال فجأة : أرجو ان يبقى كل ما أذكره لك سرا بيننا .

- اعدك بذلك .

- لو اننى كنت أتمتع بحقوقى ...

وأمسك فجأة فقالت مس ماربل تستحثه على الكلام : نعم ؟

- يمكننى ان أقول لك ذلك على كل حال .. سيبقى الأمر سرا بيننا ، أليس كذلك؟

- أجل .

وأسرع الشاب يقول من غير ان ينتظر منها توكيدا أكثر :

- ان أبى ... ان أبى رجل له شخصية كبيرة ويشغل مركزا مهما جدا .

ولم تكن مس ماربل بحاجة الى أن تتكلم هذه المرة ... كل ما كان عليها هو ان تصغى ...

واستطرد الشاب : لا يعرف بأمره أحد الا مستر سيروكولد نفسه ... فلو ان احدا عرف انه أبى فقد يسئ هذا الى موقفه .

وتحول اليها وابتسم ... وكان لابتسامته طابع يدل على الجد والوقار ، واستطرد :

- انا ابن ونستون تشرشل نفسه .

قالت مس ماربل : أوه ... اننى أفهم ...

وفهمت ما يعنيه حقا ، فقد وقعت بقريتها ، سانت مارى ميد قصة شبيهة بهذه القصة ، واستطرد ادجار لاوسون يقول فى لهجة مسرحية :

- كانت هناك أسباب طبعا ... فقد كانت أمى متزوجة وكان زوجها لا يتمتع بعقله بحيث اضطروا الى ايوائه بمستشفى المجانين ... ولم يكن فى مقدورها ان تحصل على الطلاق ، وأنا صراحة لا ألومها ... على الاقل اظن اننى لا استطيع ذلك ، فقد بذل أبى كل ما فى وسعه تقريبا ... فى السر طبعا ... ومن هنا جاءت المتاعب . فان له اعداء كثيرين ، وهم ضدى أنا الاخر ويعملون ضدى ويدبرون أمرهم بحيث نبقى مفترقين ، وهم يراقبوننى ويتجسسون على فى كل مكان ويتآمرون ضدى .

هزت مس ماربل رأسها وقالت فى لهجة الرثاء : يا مسكين !

- كنت أدرس فى لندن لكى أصبح طبيبا ، ولكنهم عبثوا بأوراق امتحانى وغيروا أجوبتى لانهم أرادوا أن أرسب ، وتبعونى فى الشوارع وقالوا لصاحبة البيت الذى كنت أقيم فيه عنى أكاذيب وطاردونى فى كل مكان .

قالت مس ماربل فى رقة : ولكن كيف عرفت كل هذا ؟

- أوه ... عرفت كل هذا بوسائلى الخاصة طبعا . أنهم شديدو المكر والدهاء . لم استطع ان أراهم ابدا أو ان أعرف حقيقة أى منهم ، ولكنى سوف أعرف ذلك ... وقد أخذنى مستر سيروكولد بعيدا عن لندن وجاء بى هنا ، وكان كريما معى ... كريما جدا ... ولكنى على الرغم من ذلك لست آمنا فى مكانى هذا ... فقد لا حقونى هنا أيضا . وراحوا يتآمرون ضدى ويدبرون أمرهم لكى يمقتنى الناس . ويقول مستر سيروكولد ان هذا غير صحيح ، ولكن مستر سيروكولد لا يعرف ... أو من يدرى ... لعله يعرف ويخفى الامر عنى ... اننى ...

وأمسك . ونهض واقفا وقال :

– يجب ان يبقى كل هذا سرا بيننا هل لك ان تعدينى بذلك ؟ ... ولكن اذا رأيت شخصا يتبعنى ويتجسس على فارجو ان تخبرينى بامره .

وانصرف على اثر ذلك وهو لا يدرى انه يثير الشفقة وان أمره من التفاهة بمكان . وتابعته مس ماربل وهو يبتعد مستغربة .

وارتفع صوت يقول : مخبول ! ... مخبول ! ... كان والتر هود يقف أمامها وقد دس يديه فى جيبى سترته ، مقطب الجبين وهو يتابع ببصره ادجار الذى كان يبتعد . وقال :

– ليس هذا بمستغرب على كل حال فكل من فى البيت مجانين !

لم تنطق مس ماربل واستطرد والتر يقول :

– ما رأيك فى هذا الشاب ادجار ؟ ... انه يقول ان أباه الحقيقى هو اللورد مونتجومرى وأنا لا أصدق ذلك . لا يمكن أن يكون مونتى أباه .

قالت مس ماربل : كلا . ليس هذا بمعقول .

– انه قال لجينا شيئا آخر ... قال انه الوارث الشرعى لعرش روسيا وانه ابن الدوق الاكبر ... عليه اللعنة ! .. الا يعرف هذا الشاب من هو أبوه اذن ؟

قالت مس ماربل : أظن انه لا يعرف ذلك حقا ... وهذا هو سبب المتاعب .

جلس والتر بجوارها ويداه متدليتان الى جانبيه وعاد يقول للمرة الثانية :

– كل من فى هذا البيت مجانين .

– الا تطيب لك الاقامة فى ستونيجيتس ؟

عبس الشاب وقال : كلا . اذا أردت الحق ... لا أشعر بأى ميل الى كل من بالبيت ... انهم قوم أثرياء لا حاجة بهم الى المال فلديهم منه الكثير ، والقصر مملوء بالتحف الثمينة والرياش الفاخرة والاوانى الفضية الغالية . ومسز سيروكولد لا يعنيها ذلك فهى على الرغم من ثرائها الفاحش لا تبالى بأن تلبس ذلك الثوب الباهت المرفو

تحت المرفقين .

وأمسك لحظة ثم استطرد : أفهم أن يكون المرء فقيرا ، فليس فى هذا ما يعيب اذا ما كان شابا فتيا وقويا لا يتردد عن العمل ، وأنا نفسى لم أملك ثروة كبيرة ابدا ولكننى لا أحجم عن العمل فى سبيل الحصول على ما أريد . وقد حصلت على شئ من المال واردت ان افتتح جاراجا ، وأفضيت برغبتى هذه الى جينا وخيل لى انها ادركت ما يجول فى خاطرى . ولم أكن اعرف عنها شيئا كثيرا ولم اكن أعلم انها تنتمى الى قوم أثرياء حين التقيت بها وان كنت قد ادركت انها تلقت ثقافة أكثر منى بعض الشئ وان بدا لى أن هذا أمر لا يهم كثيرا ، فقد أحب كل منا الاخر وتزوجنا . وكان لدى بعض المال ، وكان لدى جينا بعض منه هى الاخرى فجمعناه معا وقررنا أن نبدأ به مشروعا وان نفتتح محطة للبنزين وخدمة السيارات . وكانت جينا موافقة ثم جاءت خالة جينا وبدأت معها المتاعب . وصممت جينا أن تأتى هنا لكى تزور جدتها . وكان كل هذا يبدو معقولا فهذا وطنها ، وأردت أنا الاخر ان أرى انجلترا فاتينا معا ... وكنت أعتقد أن زيارتنا لن تطول ...

وازداد عبوس الشاب وهو يستطرد قائلا :

– ولكن لم تقع الامور كما كنت أتوقع ، فقد طال بقاؤنا وقيل لى لماذا لا أستقر هنا ولماذا لا أبحث لى عن عمل هنا ؟ ولكن هذا لا يروق لى فاننى لا يطيب لى العمل بين مثل هؤلاء القوم المعتوهين . ان القائمين على هذا البيت أناس ممتازون ولكنهم يضيعون طاقاتهم فى سبيل قوم من المجرمين المغرورين المتبجحين . وان المرء اذا ما تنكب طريق الخير وسار فى طريق الشر لا يرجى صلاحه ابدا فان نزعة الشر تظل كامنة فيه ولا تخمد ابدا .. ولا يروق لى العمل بينهم ان هذا البيت يبدو لى أشبه ببيت العنكبوت ... ولا أدرى ما الذى ألم بجينا فهى قد تغيرت ولم تعد نفس الفتاة التى تزوجتها فى الولايات المتحدة . وأصبحت لا استطيع ... أصبحت لا استطيع ان اوجه

لها كلمة واحدة الان ... يا للجحيم ! ...

قالت مس ماربل فى رفق : اننى أفهم وجهة نظرك تماما .

رماها بنظرة سريعة وقال : انت الوحيدة التى فتحت لها قلبى حتى الان . اننى لم أفض بمكنون قلبى لاى احد قبل قدومك ، ولا أدرى ما الذى حملنى الى ان اتحدث معك بكل هذا . انك انجليزية ... انجليزية حقا ولكنك تذكريننى مع ذلك بعمتى بيتسى الامريكية .

- يسرنى ان اسمع منك هذا .

واستطرد والتر يقول فى تفكير :

- وهى امرأة حكيمة ، تبدو ضعيفة هشة ولكنها مع ذلك صلبة العود .

ونهض واقفا .

- يؤسفنى اننى أزعجتك بحديثى هذا . ولكن كان لابد لى من تخفيف العبء عن صدرى ، وأرجو ألا أكون قد اثقلت عليك .

ورأته مس ماربل يبتسم لها لاول مرة . وكانت ابتسامة جميلة غيرت ملامحه . وقالت :

- ابدأ يا بنى العزيز . ان لى ابن اخت وان كان يكبرك بكثير .

وسرح ذهنها قليلا الى ابن اختها الكاتب رايموند وست وهزت رأسها وهى تتحقق أن بين الشابين تناقضا كبيرا . وقال والتر هود :

- ان بعضهم قادم ... ان هذه السيدة لا تميل الى ولهذا سأفارقك . الى اللقاء يا سيدتى . أشكرك لاستماعك الى .

وابتعد فى خطوات كبيرة ، وراحت مس ماربل تنظر الى ملدريد ستريت وهى تتقدم نحوها .

قالت مسز استريت لاهثة وهى تجلس بجوارها : أرى أن ذلك الشاب الفظيع قد أثقل عليك بحديثه ... يا لها من مأساة !

- مأساة ؟

- أعنى زواج جينا ، وسبب كل هذا انه خطر لهم أن يرسلوها الى امريكا . قلت لأمى فى ذلك الحين ان ذلك ليس من الحكمة . ولكنها لم تصغ الى ، فانها لا تحكم عقلها ابدا اذا ما تعلق الامر بجينا . ان هذه الفتاة قد وجدت تدليلا كبيرا والجميع يغفرون لها هفواتها وهناتها ، وما كانت بهم أية حاجة حقا لكى يحملوها على مغادرة ايطاليا الى أمريكا .

- ولكنى فهمت ان أباها لم يعترض على ذلك .

- أوه سفريانو ! ... انك تعرفين الايطاليين فلا يهمهم شئ غير المال وقد تزوج ببا من أجل مالها طبعا .

- عجبا ! .. ولكنى سمعت انه كان يحبها كل الحب وأنه حزن كثيرا لموتها .

- بل ادعى الحزن ، ولا شك فى ذلك . ولا أدرى لماذا وافقتها أمى لكى تتزوج بذلك الامريكى .

قالت مس ماربل فى رقة : ان كارى لويز كانت ساذجة طوال حياتها .

- أوه ، اننى أعلم هذا ، وقد نفذ صبرى معها .. ولعها الجنونى ونزواتها ومشروعاتها المثالية ... لا يمكن ان تعرفى كل ما تحملته معها يا عمتى جين فاننى قضيت حياتى كلها تقريبا معها .

ولم يرق لمس ماربل ان تسمع ملدريد تتحدث عنها وتدعوها بالعمة جين . ومع ذلك فقد كان هذا هو العرف السائد فى تلك الايام . وهى نفسها كانت تبعث بهداياها الى اولاد كارى لويز ومعها هذه العبارة " مع حب العمة جين " ولم يكن من المستغرب

ان يخاطبها أحد منهم بالعمة جين .

ونظرت فى تفكير الى المرأة التى تجلس بجوارها .. الى ذلك الفم الذى تشده الغضون وذلك الأنف المتوتر واليدين المضمومتين ، وقالت فى رفق :

- لا ريب انك قضيت ... طفولة غير سعيدة . رمتها ملدريد ستريت بنظرة تفيض بالشكر والامتنان وقالت .

- سرنى انك لحظت ذلك . ان الناس فى وقتنا هذا لا يفهمون ما يدور فى رءوس الأطفال ، كانت ببا جميلة ، وكانت أكبر منى سنا كذلك ، وكانت هى التى تحظى بالرعاية والاهتمام دائما . وطالما شجعها أبى وأمى مع أنها لم تكن بحاجة الى أى تشجيع . أما أنا فكنت الطفلة الهادئة ... الخجول ... ولم تكن ببا لتعرف معنى الخجل أو الحياء ان الطفل يستطيع ان يتألم كثيرا يا عمتى جين .

قالت مس ماربل : اعرف هذا .

- كانت ببا تقول دائما " هذه الغبية ملدريد " ولكنى كنت أصغر منها سنا ولم اكن لأستطيع ان أواصل الدراسة ، وليس من الانصاف لطفلة ان ترى الجميع يفضلون اختها عنها .

كانوا يقولون لامى (ما اجمل هذه الطفلة !) ولم يلتفت الى أحد . وكان أبى لا يلهو الا مع ببا ولا يداعب غيرها . ولم يفطن احد الى معنى كل هذا بالنسبة لى . كانت هى التى تحظى بكل الاهتمام وكل الرعاية ، ولم أكن قد كبرت بما فيه الكفاية لكى أعلم ان الاخلاق هى التى تهم .

وارتجفت شفتاها ثم توترتا ثانية وهى تقول :

- وكان ذلك ظلما ... ظلما مجحفا ... فقد كنت انا ابنتهما الحقيقية ... وكانت ببا الطفلة المتبناة ... كنت ابنة البيت ... أما هى فكانت لا شئ .

قالت مس ماربل : من الطبيعى أنهم كانوا يترفقون معها لهذا السبب .

ولكن ملدريد ستريت قالت : كانوا يحبونها أكثر منى ... فى حين أن أبويها الحقيقيين تخليا عنها ... أو لعلها كانت ابنة غير شرعية .

واستطردت : وتحول كل الاهتمام وكل الرعاية الى جينا بدورها . فقد ورثت أخلاق وطباع أمها ... انظرى الى جينا ...

قالت مس ماربل : انها فتاة جميلة !

ردت مسز ستريت قائلة : ولكن تصرفها غير حميد . لقد لحظ الجميع فيما عدا أمى سلوكها مع ستيفن ريستاريك . وهو سلوك لا أقول عنه الا انه بغيض ... لنفرض انها غير سعيدة فى زواجها ... ان الزواج هو الزواج على كل حال ولابد للمرأة ان تخلص لزوجها الى الابد ... ومهما يكن فقد رضيت أن تتزوج بذلك الشاب الفظيع .

- أهو فظيع الى هذا الحد ؟

- أوه يا عمتى جين ! ... الواقع انه يبدو لى كما لو كان من رجال العصابات ، وهو فوق ذلك جاف الطباع غليظ القول . انه لا يكاد يفتح فمه ... انه فظ جلف .

قالت مس ماربل فى هدوء : بل اعتقد انه تعيس .

- لا أرى حقا لماذا يكون تعيسا الا اذا كان ذلك بسبب تصرفات جينا . لقد بذلنا كل شئ هنا . وابدى له لويس استعداده لكى يفعل له كل ما يريد ولكى يستطيع أن يقدم خدماته فى المجال الذى يؤثره . ولكنه فضل التهرب من كل عمل وآثر البطالة .

واستطردت تقول : آه ... اننى أعرف ان الحياة هنا مستحيلة ... مستحيلة تماما . فلويس لا شاغل له الا هؤلاء المجرمون الشبان ؟ ... وليس لامى أى رأى ، فهى لا يهمها الا لويس ومشاغله ... كل ما يفعله لويس صواب ... انظرى الى الحديقة والى يد الاهمال التى امتدت اليها ... والقصر نفسه ... ان الاهمال قد امتد اليه هو الاخر... أوه ... ان الحصول على الخدم الآن أمر شاق وعسير ولكن فى الاستطاعة تنظيف المكان مع ذلك فالمال موجود ... ولكن لا أحد يهتم بذلك ولو ان القصر قصرى

أنا ...

وأمسكت ، فقالت مس ماريل : ولكنني أخشى ان كل شئ قد تغير فى أيامنا هذه القصور الكبيرة أصبحت مشكلة كبيرة ، وان من المحزن بعض الشئ ان تعودى وتجدى كل شئ قد تغير ... هل تفضلين الاقامة هنا حقا بدلا من الاقامة فى مكان آخر تعيشين فيه وحدك ؟

- اضطرم وجه ملدريد ستريت وقالت : ولكن هذا البيت بيتى ... وكان بيت أبى ، ولا يمكن لاى شئ ان يغير هذا الوضع ، ومن حقى الاقامة هنا اذا شئت وقد شئت . ولكن لو ان أمي استمعت الى صوت العقل ... انها تأبى حتى ان تشترى ثيابا جديدة ، وهذا يثير ازعاج جولى ايما ازعاج .

- كنت أنوى ان أسألك عن مس بيلفر .

- ان وجودها بيننا يسبب لنا راحة كبيرة فهى تعبد أمى . وهى تقيم معها منذ وقت طويل فقد التحقت بخدمتها عندما تزوجت ريستاريك واعتقد أنها كانت حقا رائعة أثناء تلك المحنة المحزنة . ولا ريب انك تعرفين انه هجرها وهرب مع تلك المرأة اليوغوسلافية البغيضة ... والمعروف انها كانت كثيرة العشاق ...

وكانت أمي جليلة ورقيقة فمنحته الطلاق ، بل ان الكرم بلغ بها الى حد انها قبلت أن تأوى ولديه أثناء أجازتهما مع أنه لم تكن هناك ضرورة لذلك وكان فى مقدوره أن يهيئ لهما أي شئ آخر . وقد ساندتها مس بيلفر أثناء هذه المحنة ووقفت شامخة كالطود ، بل أنى أعتقد انها هونت الأمور على امى وقامت هى بكل الاجراءات الضرورية ،ولا ادرى حقا ما اذا كانت أمي فاعلة لو لم تكن مس بيلفر موجودة عندئذ.

وأمسكت ثم قالت فى دهشة :

- هاهو ذا لويس ... ما أغرب هذا ! ... انه نادرا ما يأتى الى الحديقة .

وتقدم مستر سيروكولد منهما وهيئته تومى بأنه هو الذى يشرف وينفذ كل شئ .

ويبدا انه لم يلحظ وجود ملدريد لان مس ماربل هي التى كانت تشغل ذهنه . وقال :

- انني آسف جدا . كنت أريد أن اخذك وأطوف بك في انحاء القصر واريك كل شئ . وقد طلبت منى كارولين ذلك ولكن كان لابد لى من الذهاب الى ليفربول لسوء الحظ ، بسبب قضية ذلك الفتى الذى سرق الطرود من السكك الحديدية ، ولكن سيأتى ما فريك ويتولى هذه المهمة بدلا منى . ولن أعود الا بعد غد وانه ليكون شيئا رائعا لو أنهم حفظوا القضية ولم يقدموه للمحاكمة .

نهضت ملدريد ستريت وابتعدت . ولم يلحظ لويس سيروكولد انصرافها ، وتفرس بعينيه الحادتين عبر نظارته فى مس ماربل . واستطرد :

- ان القضاة يخطئون دائما تقريبا ، فهم يقسون جدا فى أحكامهم أحيانا ، وأحيانا أخرى يتساهلون . واذا كان الحكم الذى يصدر على هؤلاء الاولاد لا يتجاوز بضعة شهور فلا مانع من ذلك لانه سرعان ما تمر هذه المدة ويجدون فى ذلك سببا يتباهون به امام فتياتهم ، ولكن الحكم القاسى يجعلهم يميلون الى الاعتدال لانهم يرون عندئذ ان اللعبة لا تستحق ذلك . ولكن الأوفق ألا يتعرضوا للسجن على الاطلاق ، ومن الخير ادخالهم الاصلاحية وتقويمهم كما نفعل نحن ...

قاطعته مس ماربل قائلة : هل انت راض حقا عن ذلك الشاب المدعو المستر لاوسون ... هل حالته طبيعية ؟ بدا القلق على ملامح لويس سيروكولد وقال : أترينه قد انتكس ؟ ... ماذا قال لك ؟

- قال لى انه ابن ونستون تشرشل .

- طبعا . طبعا ... هذا أمر طبيعى فهو ولد غير شرعى ولا ريب انك قد حدست ذلك ، ثم انه من بيئة متواضعة جدا وقد عهدت الى به احدى الجمعيات بلندن ، فقد اعتدى على رجل فى الشارع بحجة انه يتجسس عليه ، وهذا أمر عادى ، وسيقول لك دكتور ما فريك ذلك . وقد درست حالته فأمه من بيئة فقيرة ولكنها تنتمى الى اسرة

محترمة فى بيكاديللى وأبوه بحار لا تعرف حتى اسمه ... وجاء الطفل فى ظروف عصيبة ... وعندما شب وكبر بدأ يروى قصصا خيالية عن أبيه وعن نفسه ، وارتدى ثيابا عسكرية ونياشين لا حق له فى ارتدائها ، وهذه كلها أمور فى مثل حالته والدكتور ما فريك يعتبر حالته هو بالذات غير ميئوس منها اذا استطعنا ان نجعله يثق فى نفسه ، وقد عهدت اليه بعمل له مسئولية هنا وحاولت ان اجعله يفهم ان الانسان ليس بمولده وانما بمقدرته وكفاءته . وقد تحسنت حالته كثيرا عن ذى قبل . وكنت سعيدا بما طرأ عليه من تغيير ولكننى اسمعك الان تقولين ...

وهز رأسه فسألته مس ماربل قائلة :

– الا يمكن ان يكون ذا خطر يا مستر سيروكولد ؟

– ذو خطر ؟ ... لا أظن انه أبدى أى ميل للانتحار .

– لم أكن أفكر فى الانتحار . انه تحدث عن اعداء يتربصون له ... أليس ذلك ، وأرجو ان تغفر لى ، علامة على الخطر ؟

– لا أظن ان الامر يبلغ هذه الدرجة . ولكنى سأتحدث مع الدكتور ما فريك ... كان هناك أمل كبير فى تقويمه حتى الان .

ونظر الى ساعته وقال : يجب ان اذهب ... آه ... ها هى عزيزتنا جولى ... سأتركك فى رعايتها .

وقالت مس بيلفر عندما اقتربت منهما :

– ان العربة واقفة بالباب يا مستر سيروكولد ... وقد اتصل الدكتور ما فريك من المعهد . وقلت له اننى سأصطحب مس ماربل لزيارته . وسينتظرنا بالباب .

– شكرا لك ... يجب ان أذهب ... وحافظة أوراقى ؟

– فى العربة يا مستر سيروكولد .

وانصرف لويس سيروكولد على عجل ، وقالت مس بيلفر وهى تنظر اليه وهو

يبتعد:

– سينهار هذا الرجل فى يوم من الأيام ، فانه يبذل مجهودا خارقا ولا ينام أكثر من أربع ساعات كل يوم .

وقالت مس ماريل : انه شديد الاخلاص لقضيته .

قالت مس بيلفر : انه لا يفكر فى شئ آخر ولا يهتم حتى بزوجته بأى حال من الاحوال . انها مخلوقة حلوة كما تعرفين يا مس ماربل ، جديرة بالحب والاهتمام فى حين لا حب هنا ولا اهتمام الا بالاحداث المنحرفين والشباب الذين لاهم لهم الا الحياة السهلة الرغدة .

وكانتا قد اجتازتا الحديقة وعبرتا المدخل المؤدي الى المعهد الذى بناه أريك جولبر اندسن ، وهو عبارة عن مبنى متين بشع من الطوب الأحمر .

واسرع الدكتور ما فريك الى لقائهما وقال :

– شكرا لك يا مس بيلفر ... اننى واثق يا مس ماربل ان ما تقوم به هنا سينال كل اهتمامك ، فاننا نبذل كل ما فى مقدرورنا لعلاج هذه المشكلة . ان مستر سيروكولد رجل واسع الافق . وقد استطعنا ان نحظى بتأييد سيرجون ستلوين رئيس التعليم لهذا المشروع ، فقد كان فى وزارة الداخلية حتى اعتزاله الخدمة وقد خدمنا بنفوذه اجل الخدمات ... اننا نحاول ان نقنع المسئولين بأن هذه المشكلة مشكلة طبية ... تقوم على دراسة النفس البشرية وأريد قبل كل شئ ان اريك كيف نعالج هذه المشكلة ... انظرى الى ما فوق رأسك ..

رفعت مس ماربل بصرها فوق باب المدخل فرأت هذه العبارة :

" استعيدوا الامل يا من تدخلون هذا المكان " .

– اليس هذا رائعا ؟ ... اليست هذه هى اللمسة التى يجب ان نبدأ بها العلاج ؟ اننا لا نريد ان نلوم هؤلاء الاولاد المساكين ولا أن نعاقبهم ... فالعقاب هو الشئ

الوحيد الذى يحسونه اكثر من غيره ...اريد ان نجعلهم يشعرون بأهميتهم ومسئوليتهم.

سألته مس ماربل : مثل ادجار لاوسون ؟

- ان حالته تثير الاهتمام . هل تحدثت اليه ؟

اجابت مس ماربل : بل هو الذى تحدث معى وأردفت تقول فى لهجة الاعتذار :

- واننى لاتساءل اذا لم يكن به مس من الجنون .

ضحك الدكتور ما فريك فى طرب وقال :

- ان بنا جميعا مسا من الجنون يا مس ماربل ... وهذا هو سر الحياة ... ان بنا جميعا مسا من الحنون .

* * *

الفصل السادس

كان اليوم بصفة عامة شاقا ومتعبا بالنسبة لمس جين ، وخيل لها أن الحماس فى حد ذاته أمر مرهق وأحست فى غموض بالسخط من نفسها ومن مشاعرها ... لم تستطع أن تكون لنفسها فكرة دقيقة عما يدور فى ستونيجيتس ، وأزعجتها شخصية ادجار لاوسون ، فقد كانت شخصية ممزقة أثارت قلقها .

كان هناك شئ لم تستطع أن تضع أصبعها عليه ... شئ خاطئ متعلق بادجار لاوسون يتجاوز الحقائق والوقائع الملموسة ولكنها لم تستطع أن تتبين أى شئ يمكن أن يمس حياة صديقتها كارى لويز أو ان يشكل خطرا عليها .

كارى لويزا ... أدركت مس ماربل انها هى وحدها فيما عدا روث التى تدعوها بهذا الاسم ، فان زوجها يدعوها كارولين ومسز بفلر تدعوها كارا فى حين اعتاد ستيفن ريستاريك ان يخاطبها بالمادونا أما والى فكان يدعوها مسز سيروكولد بينما تدعوها جينا بالجده .

فهل هناك معنى بالذات فى هذه الاسماء المختلفة التى تعرف بها كارولين لويز سيروكولد ؟ ... أهى بالنسبة لهم رمز وليس شخصا حقيقيا حقا .

وحين جاءت كارى لويز فى صباح اليوم التالى وهى تجر قدميها وجلست بجوار صديقتها فى الحديقة وسألتها فيم تفكر أسرعت مس ماربل تقول :

- اننى أفكر فيك يا كارى لويز ... اصدقينى القول ... هل هناك ما يشغلك أو يزعجك ؟ رفعت المرأة عينيها فى دهشة وقالت :

- ولكن ما الذى يمكن أن يزعجنى يا جين ؟

بدا فى عينى مس ماربل وميض لم يلبث أن خبأ وقالت :

- حسنا ... لكل منا مشاغله الخاصة ، وأعتقد ان هناك ما يشغلك أنت أيضا ؟
أجابت مسز سيروكولد فى غموض :
- أظن أن لى مشاكلى أنا الأخرى ، فلويس يرهق نفسه كثيرا وستيفن ينسى نفسه ولا يتناول طعامه أثناء اهتمامه بالمسرح . وجينا عصبية سريعة الاهتياج ، ولم أستطع أبدا أن أغير من طباع الناس ، ولا أرى كيف تستطيعين أنت ذلك ، ولهذا ترين أنه لا حاجة بى الى أن أشغل نفسى .
- ان ملدريد ليست سعيدة جدا هى الاخرى ... اليس كذلك ؟
أجابت كارى لويز :
- أوه ، كلا . لم تشعر ملدريد بالسعادة أبدا . لم تكن سعيدة وهى طفلة بخلاف بيا التى كانت تفيض بشرا وتتألق سعادة .
قالت مس ماربل :
- لعل هناك سببا يجعل ملدريد غير سعيدة .
قالت كارى لويز فى هدوء :
- الا انها تغار ؟ ... نعم ، لعلها كذلك ؟ ولكن لا داعى لأن يكون هناك سبب لكى يحس الناس بما يحسون به ... انهم خلقوا هكذا ... أليس هذا رأيك يا جين ؟
سرحت أفكار مس ماربل الى مس مونكريف ، وهى فتاة كدت وكدحت فى خدمة أمها المريضة واشتاقت الى السفر والتنقل بين بلدان العالم ، وكيف فرح أهالى قرية سانت مارى ميد عندما ماتت أمها وورثت عنها ثروة لا بأس بها مكنتها من السفر أخيرا . ولكنها مع ذلك لم تكن قد ابتعدت بضعة أميال عندما استدعتها احدى صديقات أمها ، وكانت مريضة هى الأخرى فاضطرت الى الغاء رحلتها والعودة لتمريضها وهى تحلم من جديد بمباهج آفاق أوسع .
وقالت :

- أظن انك على حق يا كارى لويز .

- الحق ان عدم مبالاتى يرجع قليلا الى جولى .. انها امرأة رائعة .. التحقت بخدمتى على أثر زواجى بجونى وعنيت بى كما لو كنت طفلة لا حيلة لها . بذلت كل شئ فى سبيلى ، وأننى لأشعر بالخجل منها أحيانا وائنى أعتقد حقا ان جولى لن تتردد فى ارتكاب جريمة قتل فى سبيلى يا جين . أليس من الفظاعة أن أقول مثل هذا القول ؟

قالت مس ماربل :

لا ريب أنها شديدة الاخلاص لك .

رنت ضحكة مسز سيروكولد فى الجو وقالت :

- أنها شديدة السخط . أنها تريد منى أن أرتدى من الثياب أكثرها اناقة ورشاقة وان أحيط نفسى يالبذخ وان يتولانى الجميع بالرعاية والاهتمام ... هى الشخص الوحيد الذى لا يتأثر بحماس لويس ، وكل الأولاد المساكين الذين نرعاهم هنا ما هم الا حثالة من المجرمين لا يستحقون منا أى اهتمام ، وهى تعتقد ان هذا البيت شديد الرطوبة يضر بصحتى واننى يجب أن أذهب الى مصر أو الى أى مكان آخر .

هل تتألمين كثيرا من الروماتيزم ؟

- ان الأمر يزداد سوءا كل يوم ، وأجد مشقة فى السير وأحس بتشنجات فى قدمى من وقت لآخر .

واستطرت تقول وقد ارتسمت على شفتيها تلك الابتسامة الساحرة .

- ولكن ... حسنا ... انه عامل السن .

وأقبلت مس بيلفر فى هذه اللحظة من احدى الشرفات وأسرعت اليها قائلة :

- جاءت برقية الآن بالتليفون تقول " سأصل بعد ظهر اليوم . كريستيان جولبر اندسن . "

بدت الدهشة على كارى لويز وقالت :

كريستيان ؟ .. لم أكن أدرى انه فى انجلترا .

هل أعد له الجناح الخشبى ؟

هو ذلك يا جولى . فهو لا يحب صعود السلم أو هبوطه .

أومأت مس بيلفر وعادت الى القصر فى حين قالت كارى لويز .

- ان كريستيان هو ابن زوجى ... الابن الأكبر لاريك ، وهو يكبرنى الآن بسنتين ، وهو أحد مديرى المعهد ، بل هو المدير العام ، وانه لامر مزعج أن لويس غير موجود الآن فان كريستيان لا يبقى أكثر من ليلة واحدة ، لأنه رجل جم المشاغل ، وأنا واثقة ان هناك أشياء كثيرة يريدان مناقشتها .

وصل كريستيان جولبر اندسن فى ذلك اليوم عند تناول الشاى . فى الساعة الخامسة . وكان رجلا طويل القامة يبدو عليه الارهاق ويتكلم في بطء ، وحيا كارى لويز فى ود كبير قائلا :

كيف حال عزيزتنا الصغيرة كارى لويز ؟ ... ان السن لا يظهر عليك أبدا

وألقى يديه على كتفيها ووقف يبتسم لها . وجذبته ملدريد من كمه فتحول اليها وقال :

آه . أهذه أنت يا ملدريد ؟ . كيف حالك ؟

لست على ما يرام حقا فى الأيام الأخيرة .

- هذا نبأ غير سار ...

كان هناك شبه كبير بين كريستيان جولبر اندسن واخته غير الشقيقة كان هناك فرق فى السن بينهما يبلغ نحو ثلاثين عاما . وكان من الممكن لمن يراهما أن يعتقد بكل سهولة انهما أب وابنته . وقد بدا على ملدريد أنها ابتهجت بمقدمه فقد اضطرم وجهها وراحت تتحدث طوال اليوم عن أخيها غير الشقيق قائلة

أخى كريستيان ... وأخى مستر جويلر اندسن .

وقال جويلر اندسن وهو يتحول الى جينا :

- كيف حال صغيرتنا جينا ؟ ... أما زلتما هنا انت وزوجك ؟

- نعم ... لقد استقرينا المقام هنا ، أليس كذلك يا والى ؟

أجاب والى :

- هذا ما يبدو لى .

رماه جولبر اندسن بنظرة ثاقبة من عينيه الصغيرتين كما لو كان يقيمه . ورأت مس ماربل انه لم يجد فيه أية عبقرية ، فقد بدت على شفتيه تقطيبة مبهمة وظهر الضيق على ملامحه .

وعندما قدمت مسز سيروكولد مس ماربل اليه نظر اليها نظرة طويلة حادة كما لو كان يقدرها ويقيمها هى الاخرى . وقالت مس سيروكولد :

- لم تكن تدرى انك فى انجلترا يا كريستيان .

- ذلك اننى قدمت فجأة .

- مما يؤسف له ان لويس سافر اليوم ... كم يوما تنوى البقاء ؟

- كنت أنوى السفر غدا ... متى يعود لويس ؟

- ظهر غد ... أو فى مساء الغد على الأكثر .

- يبدو اننى سأضطر الى قضاء ليلة اخرى اذن .

- لو انك اتصلت بنا على الأقل ...

- اننى قررت المجئ فجأة يا عزيزتى كارى لويز .

- هل تبقى حتى ترى لويس ؟

- نعم . لابد لى من رؤيته

قالت مسز بيلفر تخاطب مس ماربل

ان مستر جولبر اندسن ومستر سيروكولد يشرفان على ادارة معهد جولبر اندسن معا ، أما المديران الآخران فهما المطران كرومر ومستر جيلروى .

كان يبدو واضحا اذن أن كريستيان جولبر اندسن قد أقبل فى شأن خاص بمعهد جولبر اندسن . كان هذا واضحا للجميع ومع ذلك فقد تساءلت مس ماربل هل تراه قد أقبل لأمر آخر .

القى العجوز مرة أو مرتين نظرة تفيض بالحيرة والتعجب نحو كارى لويز دون أن تفطن هذه الأخيرة الى ذلك ... نظرة أثارت دهشة مس ماربل ، وراح الرجل ينقل عينيه من كارى لويز الى الآخرين وهو يفحصهم الواحد بعد الآخر كما لو كان ينتقد كلا منهم على حدة .

وبعد تناول الشاى غادرت مس ماربل القوم ومضت الى غرفة المكتبة ، ولكنها ماكادت تجلس وتتناول ابرتيها حتى أقبل كريستيان جولبر اندسن وجلس بجانبها وبدأها الكلام قائلا :

- أظن انك صديقة قديمة لعزيزتنا كارى لويز ؟

كنا معا فى المدرسة بايطاليا يا مستر جولبر اندسن ..وكان ذلك منذ سنين طويلة.

- آه ، نعم ... وهل تحبينها ؟

قالت مس ماربل بحرارة :

- طبعا

- أظن أن الجميع يحبونها ... نعم ، أظن ذلك حقا ان الجميع يحبونها ولا غرو فى ذلك فهى تتمتع بشخصية ظريفة ساحرة . ومند ان تزوجها أبى ونحن أنا وإخوتى ، نحبها كل الحب ، فقد كانت لنا اختا عزيزة . وكانت زوجة مخلصة لابى . لم تفكر فى نفسها أبدا ، ولكنها كانت تهتم بمصالح الغير ورفاهيتهم

قالت مس ماربل :

- انها كانت دائما امرأة مثالية !

- مثالية ! ... نعم ، نعم انها لكذلك ، ولعلها بسبب ذلك لاتدرك حقا ما فى هذه الدينا من شرور وآثام .

نظرت مس ماربل اليه مشدوهة ... كانت ملامح وجهه تدل على الجد وسألها يقول:

- أخبريني ... هل صحتها على مايرام ؟

استبدت الدهشة بمس ماربل وأجابت .

- هذا ما يبدو لى فيما عدا التهاب المفاصل والروماتيزم .

- الروماتيزم ؟ ... نعم .. وقلبها ؟ ... هل قلبها متين ؟

-نعم ... بقدر ما أعرف .

وازدادت الدهشة بمس ماربل وأردفت تقول :

- ولكننى حتى الأمس لم أكن قد رأيتها منذ وقت طويل . واذا كنت تريد ان تعرف كل شئ عن صحتها فيجب أن تسأل شخصا يقيم بالبيت ... مس بيلفر مثلا .

- مس بيلفر ... نعم ... مس بيلفر ... أو ربما ملدريد ؟

- أو ملدريد كما تقول .

بدأ الارتباك على مس ماربل ، ونظر كريستيان جولبر اندسن اليها مليا ثم سألها قائلا :

- لعله ليس بين الام والابنة ود كبير ، أليس كذلك ؟

- كلا . أظن انه لا يوجد بينهما ود كبير .

- اننى معك فى ذلك ، وهذا أمر يرثى له ... ولكن هذا هو الواقع ..

ولكن هل تعتقدين أن مس بيلفر تحبها كثيرا ؟

- نعم . كثيرا .

- وهل تميل كارى لويز اليها ؟

- أظن ذلك .

عبس كريستيان جولبر اندسن وتكلم كما لو كان يخاطب نفسه أكثر مما لو كان يخاطب مس ماربل .

- ثم هناك جينا الصغيرة ... ولكنها مازالت صغيرة وان من العسير ...

وأمسك لحظة ثم استطرد يقول فى بساطة :

- من العسير أحيانا ان نعرف كيف تتصرف التصرف الصحيح . وأتمنى أن أوفق فيما أنا قادم عليه ، ان كل ما يهمنى هو أن ادافع عن هذه السيدة العزيزة وأن أبعد عنها كل ضر وشقاء ... ولكن الأمر ليس سهلا ... ليس سهلا

وأقبلت مسز ستريت الى الغرفة فى هذه اللحظة فقالت :

- أوه ، أهذا أنت يا كريستيان ! ... كنا نتساءل أين ذهبت ... أن الدكتور ما فريك يريد أن يعرف هل تريد أن تتناقش معه في شئ .

- أهو ذلك الطبيب الجديد الشاب ؟ ... كلا ، كلا . سأنتظر عودة لويس .

- انه ينتظر فى غرفة مكتب لويس ... هل أقول له ؟

- سأتبادل معه كلمة أو كلمتين .

وأسرع جولبر اندسن الى الخارج . ونظرت مسز ستريت اليه وهو يبتعد ثم تحولت الى مس ماربل وقالت :

- اننى أتساءل عما هناك ... ان كريستيان أمره غريب اليوم ...هل قال لك شيئا ؟

- انه سألنى عن صحة أمك فحسب .

سألتها ملدريد فى حدة وقد أحمر وجهها بصورة غريبة :

- صحتها ؟ ... ولماذا ؟

- لا أدرى حقا .

- ان صحة أمي جيدة ... بشكل مدهش لامرأة فى مثل سنها ... بل ان صحتها أحسن بكثير من صحتى أنا نفسى .

وأمسكت لحظة قبل أن تقول :

- أرجو أن تكونى قد قلت له ذلك :

قالت مس ماريل :

- الحق اننى لا أدرى شيئا عن ذلك ... وقد سألنى عن قلبها .

- قلبها ؟

- نعم .

- ليس بقلبها أى شئ . ليس به أى شئ على الاطلاق .

- يسرنى أن اسمعك تقولين ذلك يا عزيزتى .

- ما الذى وضع كل هذه الأفكار فى رأس كريستيان ؟

قالت مس ماريل : لا أدرى .

* * *

الفصل السابع

- ١ -

بدا اليوم التالى كأنه يمضى دون حادث ما ، ولكن خيل لمس ماربل ان الجو متوتر . وقضى كريستيان جولبر اندسن النهار فى زيارة المعهد برفقة الدكتور ما فريك . وفحص معه نتائج الاجراءات التى اتخذت به . وفى بداية الاصيل أخذته جينا فى نزهة بالسيارة ولاحظت مس ماربل انه ما كاد يعود من نزهته حتى عرض على مس بيلفر ان ترافقه الى الحديقة لكى تريه شيئا ، وخيل لها ان هذا العرض منه انما كان ذريعة لكى يتحدث مع تلك المرأة الكئيبة على حدة ، ومع ذلك فان كان كريستيان جولبر اندسن قد عاد فجأة لامور تتعلق بالعمل فلماذا بحث عن رفقة مس بيلفر مع انها لا تهتم الا بشئون الخدمة فى ستونيجيتس .

كان فى مقدور مس ماربل ان تحتج بأنها تترك العنان لخيالها ، وقد وقع الحادث الوحيد المزعج فى نحو الساعة الرابعة من بعد الظهر ... كانت قد جمعت صوفها وابرتيها متأهبة لتناول الشاى ، وفيما هى تدور باحدى الأشجار الضخمة الفت نفسها وجها وجه مع ادجار لاوسون ، وكان يتقدم وهو يحدث نفسه فى انفعال وأوشك ان يصطدم بها . وقال مسرعا :

- ارجو معذرتك .

وادهشتها نظرته الغريبة التى بدت فى عينيه وسألته قائلة :

- الست على ما يرام يا مستر لاوسون ؟

- حسنا ... كيف تريدين منى ان أكون على ما يرام ؟ ... اننى أصبت بصدمة...

صدمة عنيفة .

- كيف هذا ؟

ألقى الشاب حوله نظرة تفيض بالقلق والجزع بحيث احست مس ماربل نفسها بشئ من الانفعال . وقال فى شئ من الارتياب .

- هل أقول لك ؟ ... اننى لا أدرى ... فى الواقع ... ولكن بعضهم يتجسس على .

لم تتردد مس ماربل واخذته من يده فى عزم قائلة :

- تعال الى هذا المكان ... ليست فيه اية اشجار أو احراش ... ولن يسمعنا أحد.

- كلا ... كلا ... انك على حق .

وزفرت زفرة عميقة ، واحنى رأسه وقال فى صوت يكاد يكون همسا :

- اننى اكتشفت شيئا ... شيئا مروعا .

- وما هو ؟

وبدا الشاب يرتعش ، وقال وهو يكاد يبكى :

- وقد وثقت به وكانت اقواله كلها اكاذيب ... لا شئ غير الاكاذيب ... اكاذيب لكى يمنعنى من معرفة الحقيقة ... لا استطيع ان احتمل ذلك ... وهذا فظيع ... انه الشخص الوحيد الذى وضعت ثقتى فيه واذا بى اكتشف الآن هو الرأس المدبر ... انه هو عدوى الحقيقى ... هو عدوى الحقيقى ... هو ذلك الذى اطلق خلفى هؤلاء الذين يتجسسون على ولكنه لن يستطيع ان يتخلص منى بسهولة ... سأقول له اننى اعرف كل ما يفعله .

سألته مس ماربل : من هو ؟

اعتدل ادجار لاوسون فى وقفته ، وكان فى الامكان ان يبدو رزينا وقورا ولكنه

والحق يقال بدا مضحكا الى حد كبير ، وقال :

- اننى اتكلم عن أبى .

- هل تعنى الفيكونت مونتجومرى ... أو لعلك تعنى ونستون تشرشل ؟

رماها ادجار لاوسون بنظرة كلها ازدراء وقال :

- انهم جعلونى أعتقد هذا لكى يحولوا بينى وبين اكتشاف الحقيقة ، ولكننى أعرف الآن ... فان لى صديقا ... صديقا حميما ... صديقاذكر لى الحقيقة وجعلنى افهم الى اى حد كنت مغفلا ... حسنا ... سيعترف أبى ببنوتى ... سأواجهه بأكاذيبه... سأتحداه واذكر له الحقيقة ... وسنرى ما سوف يقول :

ثم ابتعد مسرعا وهو يكاد يجرى واختفى خلف الاشجار .

وعادت مس ماربل الى البيت وقد ارتسمت امارات الجد على وجهها ... كان الدكتور ما فريك قد قال لها :

- اننا كلنا مجانين تقريبا يا سيدتى العزيزة .

ولكن بدا لها الآن ان حالة ادجار لاوسون أخطر من ذلك بكثير .

- ٢ -

عاد لويس سيروكولد فى الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم نفسه ، واوقف سيارته بجوار الباب ومضى الى البيت على قدميه عبر الحديقة . ورأت مس ماربل من نافذتها كريستيان جولبر اندسن يذهب للقائه وبعد أن شد كل من الرجلين على يد الآخر راحا يذرعان أرض الشرفة جيئة وذهابا .

وكانت مس ماربل قد حرصت على احضار نظارتها المكبرة معها وقد اسرعت فبحثت عنها واستطاعت ان ترى ان الرجلين منزعجان جدا وتناهت الى اذنيها فقرات من حديثهما ، فقد سمعت جولبر اندسن يقول :

- وكيف نجنب كارى لويز معرفة ذلك ؟

وعندما مرا من تحت نافذتها للمرة الثانية كان سيروكولد الذى يتكلم فقال :

- هذا اذا استطعنا تجنيبها ذلك ، فاننى أوافقك على انه يجب ان نوفر عليها كل انفعال او انزعاج .

وتناهت الى اذنيها كلمات اخرى كهذه ... " هذا أمر على جانب كبير من الأهمية .. لا يبرره أى شئ .. مسئولية كبيرة يجب ان نتخذها .. لعلنا يجب ان نأخذ مشورة شخص آخر .. "

وسمعت كريستيان جولبر اندسن يقول أخيرا :

- ان الجو يميل الى البرودة الآن ... يجب أن نعود الى البيت .

غادرت مس ماربل مكانها أمام النافذة وقد استبدت بها الحيرة . كانت الفقرات التى سمعتها تكفى لكى تعرف مضمون الحديث الذى دار بين الرجلين ، وهو مضمون يبرر ذلك الخوف المبهم الذى راودها كما راود روث فان ريدوك قبلها .

فمهما يكن من أمر الخطر الذى يحوم حول ستونيجيتس ، فانه لابد ان يصيب كارى لويز .

- ٣ -

خيم على العشاء تلك الليلة جو ثقيل وغرق كل من لويس سيروكولد وجولبر اندسن فى أفكارهما ، وبدا الشرود على والترهود أكثر من ذى قبل . ولاول مرة لم يتبادل جينا وستيفن الحديث الا لماما وران عليهما الصمت ولم يشتركا فى الحديث مع الآخرين . وكان الدكتور ما فريك هو وحده الذى تحمل عبء الحديث كله وهو يجادل مستر بومجارتن ، احد الأطباء المعالجين .

وعندما انتقلوا الى البهو بعد العشاء اعتذر كريستيان جولبر اندسن على الفور قائلا ان لديه رسالة خاصة يريد تحريرها وأردف يقول :

- ولهذا أرجو ان تصفحى عنى يا عزيزتى كارى لويز اذا انا أويت الى غرفتى الآن

- الديك كل ما انت بحاجة اليه ؟ ... جولى ؟

- نعم ، نعم ... كل شئ ... طلبت آلة كاتبة فجاءتنى بها على الفور . ان مس بيلفر ظريفة ورقيقة .

وغادر البهو الكبير من الباب الذى على اليسار والمؤدى الى الردهة الصغيرة التى يقع السلم العمومى بها والتى تمتد الى طرقة طويلة تنتهى الى مسكن صغير مكون من غرفة نوم واحدة وغرفة حمام .

وقالت كارى لويز بعد ان خرج كريستيان :

لقد هزت الفتاة رأسها ومضت فجلست بجوار النافذة التى تطل على الممر والفناء .

اما ستيفن فقد القى اليها نظرة ثم مضى الى البيان فجلس امامه وراح يعزف لحنا حزينا خافتا ، والقى الطبيبان المعالجان مستر بومجارتن ومستر لاسى والدكتور ما فريك تحية المساء ثم انصرفوا . وادار والتر مفتاحا ليضى النور فى مصباح صغير فوق طاولة معدة للمطالعة ، وما كاد يفعل حتى دوت فرقعة وانطفأت انوار البهو كلها فقال مزمجرا :

- ان هذا المفتاح اللعين يفسد دائما ... سأذهب لاصلاح العطب .

وتمتمت كارى لويز وهى تراه يبتعد :

- ان والى بارع فى كل ماله صلة بالآلات الكهربائية ... هل تذكرين كيف اصلح شواية الخبز ؟

اجابت ملدريد ستريت : انه لا يصلح الا لهذا العمل . واردفت تقول : هل اخذت دواءك يا أماه ؟

بدا الانزعاج على مس بيلفر وقالت : اعترف اننى نسيت امره تماما .

واسرعت الى غرفة الطعام ولم تلبث ان عادت بعد قليل ومعها كوب صغير مملوء

بمشروب وردى اللون . وابتسمت كارى لويز ومدت يدها فى هدوء وهى تقول مقاطعة :

- هذا الدواء البغيض ... الا تنسونه ابدا ؟

ولكن لويس تدخل عندئذ بشكل غير متوقع بان قال : أظن انه لا يجب ان تأخذى هذا الدواء الليلة يا عزيزتى ... لست متأكدا من انه علاج ناجح لك .

وأخذ الكوب من يد مس بيلفر بذلك الهدوء وذلك اليقين اللذين اتصف بهما دائما والقاه فوق طاولة صغيرة على مقربة ، فصاحت مس بيلفر :

- ولكننى لا أوافقك يا مستر سيروكولد ... لقد تحسنت صحة مسز سيروكولد كثيرا منذ ان ... وأمسكت ، وأشاحت بوجهها عنه متبرمة . فتح الباب فى هذه اللحظة فى عنف ودخل ادجار لاوسون فبدا فى البهو المظلم كما لو كان ممثلا يدخل خشبة المسرح فى قمة انتصاره .

وبلغ وسط البهو واتخذ وقفة درامية ... وكان مضحكا فى وقفته بعض الشئ ، وصاح يقول فى صوت مسرحى :

- اخيرا اكتشفت امرك يا عدوى .

وكان يوجه حديثه الى لويس سيروكولد . وبدت الدهشة على هذا الاخير وقال :

- ولكن ... ما الخبر يا ادجار ؟

- ليست هناك اية جدوى ... لا يمكن ان تخدعنى ... اننى عرفت امرك ... انك كذبت على وتجسست على ... وتآمرت على مع أعدائى .

- ولكن ... تمالك روعك يا بنى ... حدثنى بالامر فى هدوء ... تعال معى الى مكتبى .

وأمسكه من ذراعه وأجبره على اجتياز البهو ، وخرجا معا من الباب الايمن ، واغلقه مستر سيروكولد خلفه . وما كاد يفعل حتى سمع الجميع صوت المفتاح وهو يدور فى القفل من الداخل .

تبادلت مس بيلفر ومس ماربل النظر ... خطر لهما نفس الخاطر ... فلم يكن مستر سيروكولد هو الذى ادار المفتاح .

وقالت مس بيلفر فى خشونة : اعتقد ان هذا الشاب فى طريقه الى الجنون فعلا .. ولى هذا خطر كبير .

قالت جينا : فى جيبه شئ لم يكف عن لمسه من وقت لآخر .

وكف ستيفن عن العزف وقال : لو اننا فى فيلم سينمائى لكان هذا الشئ مسدسا بكل تأكيد .

وسعلت مس ماربل وقالت وهى تعتذر : اعتقد انه مسدس فعلا .

ولم يلبث ان سمع الجميع من خلال باب المكتب اصوات الرجلين فى ابهام ثم اخذت الكلمات تتكشف وتتضح شيئا فشيئا ، وكان صوت ادجار مرتفعا بينما راح لويس يتكلم فى صوت هادئ رزين :

قال ادجار : اكاذيب ... اكاذيب ! ... كلها اكاذيب ... انت ابى وانا ابنك . انك سلبتنى كل شئ ... كان يجب ان يكون هذا البيت ملكا لى .. انك تمقتنى ... ولا تفكر الا فى التخلص منى .

وارتفع صوت لويس الهادئ من جديد ، ومن جديد رد عليه صوت الشاب وهو يزداد حدة ... وراح ادجار ينطق بكلمات نابية وهو لا يستطيع ان يملك نفسه ... وقال لويس فى هدوء :

- اهدأ يا صاحبى ... هدئ من حدتك ... انت تعلم جيدا انه لا حقيقة فيما تقول ولكن بدلا من ان تخفف هذه الكلمات من حدة الشاب وثورته زادت من حنقه وغضبه، وخيم الصمت فى البهو وراح الجميع ينصتون الى ما يدور خلف الباب المغلق :

- سأرغمك على ان تصغى الى ... سأحملك على ان تتخلى عن وقاحتك هذه .. سأنتقم منك ... نعم ، سأنتقم ... ستدفع لى ثمن كل ما سببته لى من عذاب .

ارتفع صوت لويس فجأة ، وكان قاطعا جافا فقد هدوءه العادى وهو يصيح :

– ألق هذا المسدس .

وصاحت جينا عندئذ : سيقتل ادجار لويس ... الا يمكن ان نفعل شيئا ؟ ... كأن ندعو البوليس ... أو اى شئ آخر .

قالت كارى لويز فى رقة كما لو ان كل الذى سمعته لم يزعجها :

– لا تنزعجى يا جينى . ان ادجار يعيد لويس ... انه انما يمثل على نفسه ... هذا كل شئ .

ارتفعت ضحكة ادجار عندئذ من خلال الباب .

واضطرت مس ماربل ان تعترف بينها وبين نفسها انها ضحكة مخبول .

– نعم ... ان معى مسدسا ... وهو محشو .. لا تنطق بكلمة ولا تتحرك ... اصغ الى حتى النهاية ... انت الذى دبرت كل هذه المؤامرة ضدى وستدفع الثمن الآن.

واستمر يردد كلماته هذه بضع مرات وهو يصيح كالمجنون .. وفجأة دوى طلق نارى أثار دهشتهم جميعا وقالت كارى لويز :

– لا تخشوا شيئا ... ان هذا الطلق دوى فى الخارج ... فى الحديقة ... او لا أدرى أين .

ومن خلف الباب كان ادجار لا يزال يصيح . انت جالس مكانك تنظر الى ... كما لو ان الامر لا يهمك . لماذا لا تجثو على ركبتيك وتطلب الرحمة ؟ ... سأطلق النار... اقول لك اننى ساطلق النار .. ساقتلك ، انا ابنك ... الابن المحتقر الذى لم تشأ ان تعترف ببنوته ... كنت تريد ان اختفى ... بعيدا ... ولعلك كنت تريد ان اموت ... انك اطلقت جواسيسك خلفى وطاردونى ... وتآمرت ضدى ... انت أبى ! ... ما انا الا ابن زنى ، اليس كذلك .. انك حشوت رأسى بالاكاذيب .. انك حشوت رأسى بالاكاذيب ... كنت تتظاهر بالطيبة معى طوال هذا الوقت ... انك لا تستحق أن

تعيش ... ولن ادعك تعيش .

وتلت ذلك عبارات نابية مستفيضة .

تنبهت مس بيلفر من جمودها فجأة ، واسرعت نحو الباب وراحت تدق عليه بيديها الاثنتين ، ولكن الباب كان ضخما متينا فلم يتأثر ، واذ رأت ذلك دارت على عقبيها وغادرت البهو على عجل .

والظاهر ان ادجار كان قد سكت لكي يسترد انفاسه لانه لم يلبث ان صاح من جديد

- ستموت ... ستموت الآن ... خذ هذه أيها الوحش ... اليك هذه ... وهذه ...

ودوت طلقتان ناريتان ، واحدة أثر الاخرى ، ولم يكن ذلك فى الحديقة هذه المرة ولكن خلف الباب المغلق .

وصرخ احدهم ، وخامر مس ماربل احساس بان ملدريد هى التى صرخت قائلة ·

- أو اه يا الهى .. ! ماذا تفعل ؟

وفى غرفة المكتب صدر صوت جسم يرتطم بالارض وتبعه صوت آخر . . وكان صوتا اكثر هولا مما سبق ان سمعه الجميع حتى هذه اللحظة ... كان صوت شخص ينتحب نحيبا مؤلما .

واندفع ستيفن وحاول ان يفتح الباب بالقوة وصاح ·

افتح ... افتح ...

وعادت مس بيلفر فى هذه اللحظة الى البهو وهى تلهث وبيدها حلقة كبيرة من المفاتيح وقالت :

- حاولوا ان تجربوا هذه .

وفى نفس اللحظة سطعت المصابيح بالنور وتخلص البهو من شبه العتمة التى كانت تخيم به واستعاد صورته الحقيقية فى حين زاد النحيب الجنونى البائس خلف الباب

واصبح اكثر حدة .

وعاد والتر هود الى القاعة فى هذه اللحظة . وكان يسير فى بطء وقال : حسنا... ما الخبر ؟

واجابته ملدريد وهى تبكى : ان هذا الشقى قتل مستر سيروكولد ...

- اوه ... ارجوك يا ملدريد ...

وكانت كارى لويز هى التى تكلمت . ونهضت - ودخلت من باب المكتب وابعدت ستيفن فى رفق وقالت :

- دعنى اتحدث اليه .

ثم رفعت صوتها وقالت فى هدوء : ادجار ... ادجار ... هلا فتحت الباب لى .

وسمع صوت مفتاح يدور فى القفل وانفتح الباب ولكن لم يكن ادجار هو الذى فتحه وانما لويس سيروكولد . وكان يتنفس فى صوت مسموع ، كما لو كان قطع شوطا كبيرا وهو يجرى ، ولم يكن هناك ما يدل على انفعاله غير هذا . وقال :

- كل شئ على ما يرام .

وقالت مس بيلفر فى خشونة : حسبناه قتلك .

عبس لويس سيروكولد وقال فى شئ من الحدة ولكنه لم يقتلنى .

وفى غرفة المكتب كان ادجار لاوسون متكوما بجوار المكتب وهو يلهث ويبكى فى آن واحد وقد وقع مسدسه فوق الارض بجواره .

وقالت ملدريد : ولكننا سمعنا صوت الرصاص .

- حسنا ... نعم ... اظن انه اطلق رصاصتين .

- واخطأك ؟

اجاب لويس فى حدة : طبعا اخطأنى .

خامر مس ماربل احساس بأن الامر غير طبيعى على الاطلاق فقد اطلقت الرصاصتان عن كثب ، وكان لابد من ان يصيبا الهدف . وقال لويس سيروكولد محنقا :

- اين ما فريك ؟ انما نحن بحاجة اليه .

قالت مس بيلفر : سآتى به ... هل أتصل بالبوليس كذلك ؟

- البوليس ؟ ... كلا طبعا .

صاحت ملدريد ستريت : بل يجب ان نتصل به بكل تأكيد ... ان هذا الشاب شديد الخطر .

ولكن لويس سيروكولد قال متفطرسا : هراء ... انه شاب مسكين ... أيبدو خطرا ؟

كان لاوسون لا يبدو خطرا ابدا فى هذه اللحظة ، وانما بدا شابا فى حالة يرثى لها ومنفرا . وفقد صوته وهو يقول :

- لم اقصد ذلك .. لا ادرى ما الذى دهانى ... ولا كيف نطقت بكل هذه البذاءات ... لا ريب اننى جننت .

تنفست ملدريد ستريت بشدة فى حين عاد ادجار يقول :

- لاريب اننى جننت حقا . لم أقصد شيئا من كل هذا ... ارجو ان تصدقنى يا مستر سيروكولد ... لم اقصد شيئا حقا .

ربت لويس سيروكولد على كتفه وقال : لا بأس يا بنى ... لم يقع اى اذى .

- ولكن كان فى مقدورى ان اقتلك يا مستر سيروكولد .

اجتاز والتر هود الغرفة وتفرس خلف المكتب ثم قال :

- استقرت الرصاصتان هنا .

ونظر الى المكتب ثم الى المقعد الذى خلفه واستطرد متجهما :

- انه أخطأه .

- اننى فقدت عقلى . لم ادر ماذا كنت أفعل حقا ... خيل الى انه سلبنى كل حقوقى ... خيل الى ...

وألقت مس ماربل السؤال الذى تتوق ان تلقيه منذ وقت طويل فقالت :

- من الذى قال لك ان مستر سيروكولد ابوك ؟

لمدة لحظة خاطفة ظهر تعبير فى وجه ادجار المذهول لم يلبث ان اختفى كالبرق وقال:

- لا أحد ... خطر لى ذلك فى ذهنى ..

وكان والتر هود يحدق فى المسدس الذى فوق الارض فقال :

- من اين حصلت على هذا المسدس بحق الشيطان ؟

- المسدس ؟

وحدق ادجار فى المسدس فى حين قال والتر : يبدو انه مسدسى .

وانحنى والتقطه ثم قال : عجبا ... انه مسدسى فعلا . انك أخذته من غرفتى أيها الفأر الحقير .

وتدخل لويس سيروكولد بين ادجار الذليل والامريكى المهدد وقال :

- يمكننا ان نتحدث فى كل هذا فيما بعد ... آه ... ها هو ما فريك . هلا عنيت به يا ما فريك .

تقدم الدكتور ما فريك من ادجار فى شئ من الحماس المهنى وقال :

- لن ينفع هذا يا ادجار ... لن ينفع هذا كما تعلم .

قالت ملدريد فى حدة :

- انه مجنون شديد الخطر ... انه راح يطلق المسدس ويهذى ... انه أخطأ زوج أمى . وصاح ادجار صيحة صغيرة وقال مستر ما فريك مؤنبا :

- ارجو ان تتوخى الحذر يا مستر ستريت .

- اننى مللت كل هذا ... مللت الطريقة التى تتبعونها كلكم هنا .. اقول لك ان

هذا الرجل مجنون .

وبحركة مفاجئة تخلص ادجار من الدكتور ما فريك وجثا على الارض ، عند قدمى مستر سيروكولد وهتف :

- ساعدنى ... ساعدنى ... لا تدعهم يذهبون بى ويحبسوننى .. لا تدعهم .قالت مس ماربل تحدث نفسها ان المنظر مؤلم غير بهيج ، اما ملدريد فقالت محنقة:

- اقول لك انه ..

قاطعتها أمها وقالت فى استرضاء :

- ارجوك يا ملدريد ... ليس الان ... انه يتألم .

وتمتم والتر : مجانين .

وقالت الدكتور ما فريك : تعال معى يا ادجار .. سأذهب بك الى فراشك واعطيك منوما ، وسنتكلم فى كل هذا غدا ... ولكن ثق بى الان ... تعال .

نهض ادجار على قدميه وهو يرتجف قليلا ونظر فى شك الى الطبيب الشاب ثم الى ملدريد ستريت وقال :

- انها تقول ... اننى مجنون !

- كلا .. كلا ... انك لست مجنونا .

وسمعوا وقع خطوات مس بيلفر خارج البهو ولم تلبث ان ظهرت بشفتين مضمومتين متوترتين ووجه مضطرم وقالت فى صوت كئيب :

- اننى اتصلت برجال البوليس وسيأتون بعد دقائق

صاحت كارى لويز مذعورة " جوللى ؟

وصرخ ادجار ، وعبس لويس سيروكولد وقال محنقا :

- قلت لك يا جوللى اننى لا اريد ان تتصلى بالبوليس ... هذه مسألة طبية محضة.

قالت مس بيلفر : هذا جائز . ولكن لى رأى خاص وكان لابد من ان اتصل برجال البوليس فان مستر جولبر اندسن مات رميا بالرصاص .

* * *

الفصل الثامن

مضت بضع لحظات قبل ان يدرك احد معنى الكلمات التى نطقت بها مس بيلفر . وقالت كارى لويز وهى لا تصدق اذنيها .

- كريستيان قتل ؟ ... مات ؟ .... هذا مستحيل بالتأكيد .

قالت مس بيلفر وهى تضغط على شفتيها مخاطبة كارى لويز والباقين فى نفس الوقت :

- اذا كنتم لا تصدقوننى فاذهبوا وتحققوا بانفسكم .

كانت غاضبة يتبدى الغضب فى لهجتها الحادة . وتقدمت كارى لويز خطوة نحو الباب ، ولكن لويس سيروكولد ألقى يدا على كتفها قائلا :

- كلا يا عزيزتى ... ساذهب انا .

وأسرع خارج الباب . وتبعه الدكتور ما فريك بعد ان رمى ادجار بنظرة مريبة . ومضت مس بيلفر معهما .

وحملت مس ماربل كارى لويز على ان تجلس فى مقعد بكل رفق فجلست وفى عينيها الحزن والاسى ، وقالت للمرة الثانية :

- كريستيان قتل !

وكان صوتها صوت طفل جريح مذهول .

وبقى والتر هود بجوار ادجار لاوسون لا يفارقه بعينيه وكان فى يده المسدس الذى التقطه من الارض .

وقالت مسز سيروكولد فى دهشة : ولكن من الذى يمكن ان يتمنى موته .

وكان سؤالا لا يحتاج الى جواب .

وتمتم والتر يقول بين أسنانه : مجانين .. كلهم مجانين !

وكان ستيفن قد دنا من جينا كما لو كان يريد حمايتها ، وكان وجهها الفتى المفزوع اكثر الوجوه حيوية وتألقا .

وفجأة فتح الباب العمومي وهبت منه نسمة من الهواء البارد ، ودخل رجل يرتدي معطفا ضخما وقال في حماس مثير للاشمئزاز :

- هالو جميعا ... أرأيتم الى هذا الطقس ! ان الضباب شديد وقد اضطررت ان اقود سيارتي بكل بطء .

ومرت لحظة مروعة خيل لمس ماريل فيها ان بصرها يخدعها وانها ترى نفس الرجل في مكانين مختلفين ، فقد كان الرجل الذى دخل لتوه هو نفس الرجل الواقف بجوار جينا ولكنها لم تلبث ان تحققت ان الامر ما هو الا مجرد شبه ، والحق ان الشبه لم يكن شديدا فقد كان من الواضح ان الرجلين اخوان بينهما شبه عائلي قوى ولا شئ اكثر من ذلك .

فبينما كان ستيفن نحيفا الى حد الهزال كان الوافد الجديد يتدفق حيوية وصحة . وكان المعطف الكبير ذو الياقة الفرو يحيط بجسمه القوى.كان شابا وسيما تدل ملامحه على الثقة والاعتداد بالنفس وبالنجاح في الحياة . ولكن مس ماريل لحظت شيئا ، فإنه لم يكد يدخل حتى راحت عيناه تبحثان عن جينا . وقال في شئ من الشك :

- هل كنت تتوقعين حضوري ؟ ... وهل وصلتك برقيتي ؟

وكان يخاطب بقوله هذا كاري لويز . واسرع اليها فبسط يدها اليه في حركة آلية فاخذها وقبلها في رفق كانت اشارة تنم عن الحنان ولم تكن مجرد مجاملة مسرحية .

وتمتمت تقول : طبعا يا عزيزي اليكس ، طبعا ... ولكن ... وقعت أشياء .

- أشياء ؟ ...

اخبرته ملدريد بما حدث فى شئ من الارتياح الكئيب بدا بغيضا لمس ماربل . فقد قالت :

- كريستيان جولبر اندسن ... اخى كريستيان جولبر اندسن قتل !

- يا الهى !

وبدا عليه الارتياح أكثر مما يجب وأسرع يقول : هل تعنين أنه أنتحر ؟

اجابت كارى لويز على الفور :

- كلا ... كلا ... لا يمكن ان يكون ذلك انتحارا .. لا يمكن ان يكون كريستيان قد انتحر ... كلا .

وقالت جينا : ان العم كريستيان ما كان لينتحر ابدا .

راح اليكس ريستاريك ينقل بصره من الواحدة الى الاخرى . وأومأ ستيفن اليه ايماءة قصيرة يؤكد له بها النبأ . وبادله والتر هود النظر فى شئ من الامتعاض وبقيت عينا اليكس على مس ماربل فى تقطيبة مفاجئة ، وبدا كما لو انه وجد وجها غير مرغوب فيه فى احدى المسرحيات .

ونظر اليها كما لو كان يريد ان يعرف سبب وجودها ولكن لم يخبره احد بشئ عنها. وبقيت مس ماربل بالنسبة له امرأة عجوزا ظريفة مذهولة . وقال يسأل :

- متى ؟ ... أعنى متى حدث هذا ؟

أجابت جينا : قبل ان تأتى بالذات ... أظن منذ نحو ثلاث أو اربع دقائق ... اننا سمعنا الطلقة ... ولكننا لم نعلق عليها اهمية ... كلا حقا .

- لم تعلقوا عليها اهمية ؟ ... لماذا ؟

- حسنا ... كانت تجرى أشياء أخرى عندئذ .. وترددت جينا .

وقال والتر فى توكيد : نعم ... كانت تجرى أشياء اخرى .

واقبلت جولييت بيلفر الى البهو من باب المكتبة وقالت :

- يقترح مستر سيروكولد ان نذهب جميعا الى المكتبة ، فيما عدا مسز سيروكولد... انك أصبت بصدمة عنيفة يا كارى ، وقد أصدرت أوامرى لوضع بعض الزجاجات الساخنة فى فراشك . سأرافقك الى غرفتك و ...

نهضت كارى لويز على قدميها وهزت رأسها قائلة :يجب ان ارى كريستيان اولا .

- اوه ... كلا يا عزيزتى ... لا تزعجى نفسك دفعتها كارى لويز جانبا فى رفق كبير وقالت :

- عزيزتى جوللى ... انك لا تفهمين .

ونظرت حولها وهى تقول : جين !

واذ أسرعت مس ماربل اليها خاطبتها قائلة :

- هلا أتيت معى يا جين ؟

وسارتا معا نحو الباب . ودخل الدكتور ما فريك فى هذه اللحظة واوشك ان يصطدم بها ، وصاحت مس بيلفر : دكتور ما فريك ! ... لا تدعها تذهب ... هذا جنون !

نظرت كارى لويز الى الدكتور الشاب فى هدوء ، بل انها رمته بابتسامة خفيفة .

- هل تريدين أن تريه ؟

- بل يجب ان أراه .

- اننى أفهم .

وافسح لها الطريق واستطرد يقول : اذا كنت تعتقدين انه يجب ان تريه يا مسز سيروكولد فلا بأس . ولكن أرجوك بعد ذلك أن تأوى الى مخدعك وان تعنى بك مس بيلفر . انك لا تشعرين بالصدمة الان ولكننى اؤكد لك انك سوف تشعرين بها بعد ذلك.

- نعم . اظن انك على حق . سأكون عاقلة جدا ... تعالى يا جين .

وخرجت المرأتان من الباب ومرتا بالدرج وعبرتا الدهليز وغرفة الطعام على اليمين والباب المزدوج المؤدى الى المطبخ على اليسار ومنه الى الباب الجانبي وخرجتا الى الشرفة ومضتا الى الجناح الذى خصص لكريستيان جولبر اندسن ، وكان عبارة عن غرفة مفروشة لكى تكون غرفة معيشة اكثر منها غرفة نوم فى فجوة منها فراش وبها باب يؤدى الى غرفة الاستحمام .

ووقفت كارى لويز على عتبة الباب . كان كريستيان جولبر اندسن جالسا امام المكتب الماهوجنى الكبير وامامه آلة كاتبة يدوية صغيرة . وكان لا يزال جالسا ولكنه كان مسترخيا فى شئ من الانحراف فوق المقعد وقد حالت يدا المقعد العاليتان من وقوعه على الارض .

وكان لويس سيروكولد واقفا بجوار النافذة ، وكان قد ازاح الستار قليلا وراح يحدق فى ظلام الليل فاستدار وقطب جبينه وقال :

- ما كان يجب أن تاتى يا عزيزتى .

وأسرع اليها فمدت يدها اليه . وارتدت مس ماربل خطوة الى الوراء وقالت كارى لويز :

- اوه ، نعم يا لويس ... كان يجب ان ... اراه ... ان الانسان يجب ان يعرف كيف تدور الامور .

وسارت نحو المكتب فى بطء فقال لويس محذرا :

- لا يجب ان تلمسى اى شئ ... يجب ان يجد البوليس كل شئ كما وجدناه نحن

- طبعا . اذن فقد أطلق احدهم النار عليه عمدا ؟

- اوه ، نعم .

بدا لويس سيروكولد مشدوها بعض الشئ لالقائها هذا السؤال واستطرد :

- حسبتك تعلمين ذلك .

- هو ذلك فان كريستيان ما كان لينتحر ... انه كان شخصا جديرا بحيث لا يمكن ان يكون موته هذا قد وقع نتيجة حادث عرضى ... وعلى هذا لا يمكن ان يكون الامر الا ...

وترددت لحظة ثم اردفت :

- جريمة قتل .

وسارت خلف المكتب ووقفت تنظر الى الرجل الميت وفى عينيها حزن وحنان كبيران وقالت :

- كريستيان العزيز ... كان كريما دائماً معى . ولمست باصابعها قمة رأسه فى رفق وقالت :

- ليباركك الله وشكرا لك ايها العزيز كريستيان . قال لويس سيروكولد فى شئ من الانفعال لم تر مس ماربل مثيلا له من قبل :

- كنت اتمنى من الله ان اجنبك هذا يا كارولين . هزت زوجته رأسهافى رقة وقالت :

- انك لا تستطيع ان تجنبنى اى شئ حقا ... لابد من مواجهة الامور ان عاجلا وإن آجلا . ومن الخير ان يكون ذلك عاجلا ... سأذهب الى فراشى الان اظنك ستبقى هنا الى ان يأتى البوليس يا لويس ؟

- نعم .

تحولت كارى خارجة وقد احاطت مس ماربل خصرها بذراعها .

* * *

الفصل التاسع

عندما اقبل المفتش كورى هو ورجاله كانت مس بيلفر تنتظر فى البهو الكبير فاسرعت اليهم تقول :

–انا جولييت بيلفر ، وصيفة مسز سيروكولد وسكرتيرتها .

– أأنت التى عثرت على الجثة واتصلت بنا تليفونيا ؟

– نعم . اغلب اهل البيت موجودون بالمكتبة ... خلف هذا الباب . ان مستر سيروكولد بقى بغرفة مستر جولبر اندسن لكى يحرص على ألايلمس احد أى شئ . أما الدكتور الذى فحص الجثة أولا فسيأتى بعد قليل ... فقد اضطر ان يعنى بحالة جديدة فى الجناح الاخر ... هل أريك الطريق .

– اذا تفضلت .

وقال المفتش يحدث نفسه : امرأة قديرة ... يبدو انها تعرف كيف تتصرف عند اللزوم .

وتبعها فى الدهليز .

وحفلت العشرون دقيقة التالية بالاجراءات البوليسية الروتينية ، فقد التقط المصور الصور الضرورية، واقبل الطبيب الشرعى ، ولم يلبث ان لحق به الدكتور ما فريك ، وبعد نصف ساعة جاءت عربة الاسعاف فنقلت جثمان كريستيان جولبر اندسن وبدا المفتش كورى استجوابه الرسمى .

وقاده لويس سيروكولد الى المكتبة فالقى نظرة فاحصة على المجتمعين مسجلا ملاحظاته فى ذهنه ..امرأة عجوز ذات شعر ابيض وسيدة متوسطة العمر وتلك الفتاة

الجميلة لتى سبق ان راها تقود سيارتها فى الضواحى وزوجها ، ذلك الشاب الامريكى المتجهم ، رجلان آخران يندمجان فى الجماعة بطريقة ما ثم تلك المرأة القديرة التى اتصلت به تليفونيا والتقت به عند وصوله .

وكان المفتش كورى قد أعد فى ذهنه مسبقا خطابا صغيرا فنطق به كما أعده قائلا:

- اخشى ان تكون هذه الجريمة قد سببت لكم ازعاجا ، وارجو ألاتستبقيكم الليلة كثيرا . سنستطيع ان نتعمق فى هذه المسألة غدا صباحا ، ان مس بيلفر هى التى عثرت على مستر جولبر اندسن ميتا ، وسأطلب منها ان تعطينى صورة عامة للموقف وبهذا نتجنب التكرار . واذا شئت انت يا مستر سيروكولد ان تصعد الى زوجتك فافعل، ولكننى اريد ان احدث معك بعد ان افرغ من مس بيلفر .

ارجو ان يكون كلامى هذا واضحا تماما .. لعل هناك غرفة صغيرة ..

قال لويس سيركولد : مكتبى يا جوللى .

أومأت مس بيلفر وقالت : كنت انوى ان اقترح ذلك .

وتقدمت عبر البهو الكبير يتبعها المفتش كورى ومساعده السرجنت ليك . وبعد ان قدمت لهما مقعدين جلست هى الاخرى وكأنها هى التى ستقوم بالاستجواب لا المفتش كورى .

ومع ذلك فلم تلبث ان جاءت اللحظة التى تولى هو فيها دفة الامور . وكان المفتش كورى هادئ الصوت دمث الاخلاق . وكان بعض الناس يخطئون فيستخفون به . ولكنه كان رجلا قديرا على طريقته كما كانت مس بيلفر قديرة على طريقتها ، غير انه آثر ألايظهر كفايته ومقدرته فى الوقت الحالى فتنحنح وقال :

- ذكر لى مستر سيروكولد الوقائع الرئيسية . كان مستر كريستيان جولبر اندسن الابن الأكبر للفقيد اريك جولبر اندسن منشئ مؤسسة جولبر اندسن والجمعيات التابعة

لها ... وكان هو واحدا من الأوصياء على هذه المؤسسة وقد أقبل أمس على غير انتظار.. هل هذا صحيح ؟

– نعم .

سر المفتش كورى لهذا الرد الموجز واستطرد يقول .

– وكان مستر سيروكولد قد سافر الى ليفربول وعاد هذا المساء بقطار الساعة السادسة والنصف .

– نعم .

– وبعد الفراغ من العشاء الليلة أبدى مستر جولبر اندسن رغبته فى العمل فى غرفته وانصرف بعد ان تناول قهوته . هل هذا صحيح ؟

– نعم .

– والآن يا مس بيلفر ، أرجو أن تذكرى لى كيف عثرت عليه ميتا .

– وقع حادث بغيض الليلة ، فإن شابا مضطرب العقل فقد عقله وهدد مستر سيروكولد بمسدس ، وكانا قد أوصدا عليهما باب هذه الغرفة . وقد أطلق الشاب الرصاص عليه . ويمكنك أن ترى ثقبى الطلقتين اللتين أطلقهما ، ولحسن الحظ لم تصب أى منهما مستر سيروكولد . وبعد ان أطلق الشاب النار انهار تماما وقد أرسلنى مستر سيروكولد لكى أبحث عن الدكتور ما فريك ، وقد حاولت الاتصال به تليفونيا ولكنه لم يكن بغرفته . ووجدته مع احدى مساعديه فذكرت له ما حدث فأقبل هنا على الفور. وفى طريق عودتى ذهبت الى غرفة مستر جولبر اندسن لأسأله ان كان بحاجة الى شئ.. . لبن ساخن أو ويسكى قبل ان يأوى الى فراشه . وطرقت الباب ولكننى لم أسمع ردا ففتحته ورأيت مستر جولبر اندسن ميتا فاتصلت بك .

– كم عدد أبواب ومنافذ البيت ، وكيف يتحكمون فيها ؟ ... وهل يمكن لاى شخص أن يدخل من غير ان يراه أحد ؟

- يمكن لمن يريد أن يدخل من الباب الجانبى للشرفة فاننا لا نغلقه عادة الا حين نأوى جميعا الى مخادعنا لان القوم يستخدمونه فى ذهابهم وايابهم من والى مبانى الكلية .

- وأظن أن لديكم ما بين مائتين وخمسين شابا منحرفا فى الكلية ؟

- ولكن مبانى الكلية تغلق بالليل وتقام عليها حراسة تامة ، ولا يمكن لاى أحد أن يخرج منها من غير أن يراه الحراس .

- سنتحقق من ذلك الأمر فيما بعد . هل صدر من مستر جولبر اندسن ما يمكن أن يتسبب فى أن يحقد عليه البعض .

هزت مس بيلفر رأسها وقالت :

- أوه ، كلا . لادخل لمستر جولبر اندسن فى ادارة الكلية أو فى الاجراءات الادارية .

- ولماذا أتى ؟

- لا أدرى .

- ولكنه تضايق عندما وجد مستر سيورركولد غائبا وقرر على الفور أن ينتظر حتى يعود ؟

- نعم .

- وبهذا تكون المهمة التى جاء من أجلها مع مستر سيروكولد بالذات ؟

- نعم . ولكن قد تكون ... من المؤكد تقريبا أن يكون قد أتى بسبب يتعلق بالمؤسسة .

- نعم ... من المحتمل أن يكون الأمر كذلك ، هل تداول مع مستر سيروكولد ؟

- كلا . لم يكن هناك وقت لذلك ، فقد وصل مستر سيروكولد قبيل العشاء ، هذه الليلة .

- ولكن بعد العشاء قال مستر جولبر اندسن أن لديه رسائل هامة يريد كتابتها وانصرف ليكتبها ولم يطلب الاجتماع بمستر سيروكولد ؟

ترددت مس بيلفر وهى تقول :

- كلا ، كلا ... لم يطلب اليه ذلك .

- هذا غريب حقا ... خاصة وانه تضايق لغياب مستر سيروكولد واضطر الى انتظاره .

- نعم . كان هذا غريبا .

وبدا ان غرابة الأمر قد أثارت دهشة مس بيلفر لأول مرة .

- ألم يصحبه مستر سيروكولد الى غرفته ؟

كلا ، فقد بقى فى البهو .

- وليست لديك أية فكرة عن الساعة التى قتل فيها مستر جولبر اندسن ؟

- أظن أن من الجائز اننا سمعنا الطلقة ، واذا كان الأمر كذلك فاننا نكون قد سمعناها فى الساعة التاسعة والدقيقة الثالثة والعشرين .

- سمعتم طلقة ؟ ... ولم تشعروا بأى انزعاج ؟

كانت الظروف غريبة !

وروت بالتفاصيل الشجار الذى وقع بين لويس سيروكولد وادجار لاوسون :

- ولهذا لم يخطر لاحد ان تلك الطلقة قد حدثت داخل البيت .

- كلا ، كلا ، لا أظن ذلك بالتأكيد ... شعرنا جميعا بالارتياح عندما رأينا أن الطلقة لم تحدث داخل غرفة المكتبة .

وأردفت مس بيلفر تقول متجهة الاسارير :

- لم نتوقع حدوث جريمة قتل وشروع فى جريمة قتل اخرى فى نفس الليلة .

أقر المفتش كورى هذه الحقيقة . وقالت مس بيلفر فجأة :

- ومع ذلك فهذا هو السبب الذى جعلنى اذهب الى غرفة مستر جولبر اندسن فيما بعد . أردت أن أسأله ان لم يكن بحاجة الى شئ ولكن كان ذلك فى الواقع سببا لكى أتأكد أن كل شئ على ما يرام .

تفرس المفتش كورى فيها لحظة ثم قال :

- لا أدرى أظن أن السبب هو تلك الطلقة التى سمعناها فى الخارج . ولم نفكر فى معناها فى بادئ الأمر ولكننى لم ألبث أن تذكرت أمرها فيما بعد فقلت لنفسى أنها قد تكون فرقعة أفلتت من سيارة مستر ريستاريك .

- نعم . فقد أقبل اليكس ريستاريك فى سيارته هذه الليلة ... وصل بعد أن وقع كل هذا بقليل .

- آه . وعندما عثرت على جثة جولبر اندسن ، هل لمست شيئا ما بالغرفة ؟ أجابت مس بيلفر بلهجة العتاب .

- كلا بالطبع ، كنت أعرف طبعا انه لا يجب ان المس أى شئ أو أن أنقله من مكانه . فقد قتل مستر جولبر اندسن بعيار نارى أصابه فى رأسه ولكننى لم أر أى سلاح فى الغرفة ، وعلى هذا عرفت انها جريمة قتل .

عندما ذهبت بنا الى غرفة المكتبة منذ لحظات هل كان كل شئ كما هو عندما عثرت على الجثة ؟

راحت مس بيلفر تفكر وقد اضطجعت الى الوراء مطبقة عينيها نصف اطباقة . وخطر لكورى ان لها ذاكرة قوية تسجل كل صغيرة . وقالت أخيرا :

- شئ واحد كان يختلف ... لم يكن هناك شئ على الآلة الكاتبة .

قال المفتش كورى :

- هل تعنين انك عندما ذهبت أول مرة كان مستر جولبر اندسن يكتب رسالة وان هذه الرسالة قد اختفت ؟

- نعم . اننى أكاد أكون واثقة اننى رأيت حافة الورقة البيضاء تبرز من الآلة الكاتبة .

- أشكرك يا مس بيلفر . من غيرك ذهب الى هذه الغرفة قبل قدومنا ؟

- مستر سيروكولد بالطبع . وقد بقى هناك عندما أتيت للقائك ومسز سيروكولد ومس ماربل . وقد أصرت مسز سيروكولد على الذهاب .

قال المفتش كورى :

- مسز سيروكولد ومس ماربل ... من منهما مس ماربل ؟

- السيدة العجوز ذات الشعر الأبيض . انها صديقة مسز سيروكولد . وكانت معها فى المدرسة وأقبلت لزيارتها منذ نحو أربعة أيام .

- حسنا . أشكرك يا مس بيلفر . ان كل ما قلته لنا واضح تماما . وسأناقش المسألة مع مستر سيروكولد .. آه ... ولكن لعل مس ماربل سيدة متقدمة فى السن ، أليس كذلك ؟ ... سأراها أولا اذن لكى تستطيع أن تأوى الى فراشها ...

وأردف يقول فى رقة :

- فان من القسوة أن نبقى امرأة مسنة مثلها الى وقت متأخر من الليل ... لاريب أن هذه الجريمة كانت صدمة شديدة لها .

- هل أقول لها ذلك انك تريد أن تراها ؟

- اذا تكرمت .

خرجت مس بيلفر ونظر المفتش الى السقف وقال جولير اندسن ؟ ... ولماذا جولير اندسن ؟ مائتان من الشباب المنحرف فى المكان وليس هناك من دافع يدفع أيا منهم الى قتله . ولكن من المحتمل أن أحدهم هو الذى قتله . ولكن لماذا جراندسون ؟ وهو الغريب الوحيد فى البيت ؟

قال السرجنت ليك :

- اننا بالطبع لا نعرف كل شئ بعد .

وقال المفتش كورى :

- بل اننا لم نعرف شيئا على الاطلاق حتى الآن . ونهض واقفا مجاملا عندما دخلت مس ماربل . وبدت هذه الأخيرة منفعلة بعض الشئ فأسرع يهدىء من روعها قائلا :

- لا تزعجى نفسك يا سيدتى .

وقال يحدث نفسه ان النساء المتقدمات فى السن يروق لهن أن ندعوهن كذلك . وضباط البوليس بالنسبة لهن من الطبقة الدنيا ويجب عليهم أن يظهروا لهن كل احترام، واستطرد يقول :

- كل هذا مؤلم جدا ، ولكن لابد لنا من استيضاح الحقائق وان نجلو سر هذه الجريمة.

قالت مس ماربل :

- أوه ، نعم . أعلم ذلك . هذا أمر جد عسير ، أليس كذلك ؟ .. أعنى استيضاح كل شئ . لانك اذا كنت تنظر الى شئ ما فانه لا يمكنك أن تنظر الى شئ آخر . والمرء دائما ما ينظر الى حيث لا يجب أن ينظر لانه إما أن يفعل ذلك صدفة واما أن يوحى اليه بذلك أن من العسير جدا التحقيق من الأمر والحواة يطلقون عليه كلمتى " التوجيه الخاطئ " . وهم قوم أذكياء حقا ، أليس كذلك ؟ ... لم أعرف أبدا كيف يفلحون فى لعبة السمك الملون فهى لعبة استغلقت على تماما ...

طرفت عينا المفتش كورى قليلا وقال فى رقة :

- لقد ذكرت لى مس بيلفر تقريرا عما حدث الليلة يا سيدتى ... واننى واثق انكم قضيتم وقتا مزعجا .

- نعم . انها لمأساة حقا .

- ذلك الشجار الذى وقع أولا بين مستر سيروكولد ...

ونظر الى ورقة فى يده واستطرد :

- وذلك المدعو ادجار لاوسون .

قالت مس ماربل :

- انه فتى غريب الأطوار جدا ... أحسست طوال الوقت انه غير طبيعى .

قال المفتش كورى :

- اننى واثق من ذلك . وبعد أن أنتهى ذلك الشجار وما اكتنفه من انفعال أعقبه موت مستر جولبر اندسن . وقد سمعت انك ذهبت انت ومسز سيروكولد لرؤية ... الجثة.

- نعم . هو ذلك . أنها طلبت منى أن أصحبها ، فنحن صديقتان قديمتان جدا .

- تماما . وذهبتما معا الى غرفة مستر جولبر اندسن ؟ هل لمستما شيئا بينما كنتما هناك .

- أوه ، كلا . فقد حذرنا مستر سيروكولد ألا نفعل .

- هل اتفق أن لاحظت يا سيدتى اذا كانت هناك رسالة أو ورقة ما على الآلة الكاتبة ؟

أسرعت مس ماربل تقول :

- لم يكن هناك أى شئ ، وقد لاحظت ذلك على الفور لأن الأمر بدا لى غريبا ... كان مستر جولبر اندسن جالسا امام الآلة الكاتبة مما يدل على انه كان يكتب شيئا ... نعم ... بدا لى ذلك غريب جدا .

نظر المفتش كورى اليها فى حدة وقال :

- هل تبادلت الحديث مع مستر جولبر اندسن أثناء وجوده ؟

- تبادلت معه حديثا قصيرا .

- أليس هناك شئ خاص ... أو ذو معنى يمكن أن تتذكريه ؟

فكرت مس ماربل قليلا ثم قالت :

- سألنى عن صحة مسز سيروكولد وعن قلبها بوجه خاص .

- قلبها ؟ ... أهناك ما تشكو منه ؟

- لم أسمعها تشكو أبدا .

سكت المفتش كورى لحظة ثم قال :

هل سمعت طلقة هذه الليلة أثناء الشجار الذى وقع بين مستر سيروكولد وادجار لاوسون ؟

- لم أسمعها أنا بالذات فانا صماء تقريبا ولكن مسز سيروكولد سمعتها كما لو كانت قد وقعت فى الحديقة .

- قيل لى ان مستر جولبر اندسن غادر البهو عقب الفراغ من طعام العشاء .

- نعم . قال انه يريد كتابة بعض الرسائل .

- الم يبد ايه رغبة فى ان يتناقش مع مستر سيروكولد بخصوص العمل ؟

- كلا .

وأردفت مس ماربل تقول :

- لانهما تناقشا قبل ذلك .

- حقا ؟ ... متى ؟ ... ولكننى فهمت ان مستر سيروكولد عاد من السفر قبل تناول العشاء .

- هذا صحيح . ولكنه أقبل عبر الحديقة ، وخرج مستر جولبر اندسن للقائه وقضيا بعض الوقت فى الشرفة .

- ومن يعلم غيرك بهذا .

أجابت مس ماربل :

- لا يعلم به أحد على ما أعتقد ، الا اذا كان مستر سيروكولد قد أطلع زوجته فقد اتفق ان كنت أطل من النافذة ورأيتهما .

قال المفتش في رقة :

- ألم تسمعي شيئا من حديثهما صدفة واتفاقا ؟

- سمعت بضع كلمات .

- وما هي ؟

لزمت مس ماربل الصمت لحظة ثم قالت :

- لا أعرف موضوع الحديث الذي تبودل بينهما ولكن همهما الأكبر كان محصورا على كتمان الأمر عن مسز سيروكولد لتجنيبها كل ألم ... وهذه هي الكلمات التي استخدمها مستر جولبر اندسن بالذات وقد أجابه مستر سيروكولد بقوله " انني أوافقك على انه ينبغي أن نفكر في سلامتها " . وسمعت أيضا كلمتي مسئولية وانهما ربما اضطرا الى " استشارة خارجية " . وأمسكت ثم قالت : " وأظن أن من الأوفق أن تسأل مستر سيروكولد نفسه عن ذلك " .

- سوف أفعل يا سيدتي ، أهناك شئ آخر أثار اهتمامك تلك الليلة .

فكرت مس ماربل قليلا ثم قالت :

- كل ذلك غير عادي اذا كنت تدرك ما أعنيه .

- تماما ... تماما ...

وعاد شئ الى ذهن مس ماربل فأسرعت تقول :

- وقد وقع شئ آخر غريب ، فان مستر سيروكولد منع مسز سيروكولد من أن تأخذ دواءها ، وقد انزعجت مس بيلفر لذلك كثيرا .

وابتسمت في شئ من الاستنكار وقالت :

- ولكن هذا شئ تافه بالطبع .

- نعم ، بالطبع ... حسنا .. أشكرك يا مس ماربل .

وبينما كانت مس ماربل تغادر الغرفة قال السرجنت ليك :

انها عجوز ولكنها متوقدة الذكاء .

* * *

الفصـل العاشر

ما إن أقبل لويس سيروكولد الى غرفة المكتب حتى تغير كل شئ على الفور ، فقد استدار ليغلق الباب ، واذا فعل ذلك خلق جوا من العزلة والسرية . ومضى فجلس ، لا على المقعد الذى غادرته مس ماربل وانما على مقعده هو بالذات خلف المكتب . وكانت مس بيلفر قد أجلست المفتش كورى فى مقعد آخر جرته بنفسها بجوار المكتب كما لو كانت قد أرادت بدون وعى منها أن تحتفظ بمقعد لويس سيروكولد لحين قدومه .

وبعد أن جلس لويس سيروكولد نظر الى رجل البوليس فى تفكير . كان وجهه يدل على التعب والارهاق . وكان وجه رجل يمر بمحنة قاسية ، وقد أثار دهشة المفتش كورى قليلا لأنه على الرغم من أن موت كريستيان جولبر اندسن كان صدمة للويس سيروكولد بلا شك الا أن جولبر اندسن لم يكن صديقا حميما له أو قريبا وثيق الصلة به ، ولم يكن يزيد عن كونه ابن الزوج الأسبق لزوجته ..

وبطريقة غريبة بدا كأن الأدوار قد انقلبت ، فقد بدا كأن لويس سيروكولد لم يأت الى المكتب ليرد على أسئلة البوليس بل ليدير دفة التحقيق .

وقد احنق ذلك المفتش كورى بعض الشئ فقال فى حدة :

- والآن يا مستر سيروكولد ...

وبدا كأن لويس لا يزال غارقا فى أفكاره فتنهد وقال :

- ما أشق أن يعرف المرء ما يجب عليه أن يفعل !

قال المفتش كورى :

- أظن اننا نحن الذين نستطيع أن نصدر رأينا فى ذلك يا مستر سيروكولد . والآن ، بخصوص مستر جولبر اندسن ، فهمت انه أقبل على غير انتظار ؟

- تماما .

- ألم تكن تعرف انه قادم ؟

ولا تعرف لماذا أقبل ؟

أجاب لويس سيروكولد فى هدوء :

- أوه ، بلى ... أعرف لماذا أقبل لانه أخبرنى بذلك .

- متى ؟

- جئت من المحطة سيرا على الأقدام ، وكان يترقبنى وهو فى البيت فأسرع للقائى وذكر لى عندئذ السبب الذى حمله على المجئ .

- أظن أن هذا السبب له صلة بمؤسسة جولبر اندسن ؟

- أوه ، كلا . لم يكن له أية صلة .

- قيل لمسز بيلفر انه جاء لهذا الغرض .

- طبعا . كان هذا هو السبب المفروض ، ولم يفعل جولبر اندسن شيئا لتصحيح هذا الوضع ، ولا أنا .

- ولماذا يا مستر سيروكولد ؟

قال لويس سيروكولد فى بطء :

- لانه بدا لكل منا أن من المهم ألايعرف أحد الدافع الحقيقى لزيارته .

- وماذا كان هذا الدافع الحقيقى ؟

لزم لويس سيروكولد الصمت لحظة ثم قال وهو يتنهد :

- ان جولبر اندسن يزورنا مرتين فى السنة وذلك للاجتماع بمجلس الادارة . وكان الاجتماع الاخير منذ شهر واحد فقط ، وبناء على ذلك لم يكن من المتوقع حضوره قبل مرور خمسة أشهر اخرى . وأظن مع ذلك أن أى شخص يمكن أن يعتقد أن العمل الذى حمله على المجئ لابد وأن يكون عملا على جانب كبير من الأهمية ولكننى مازلت

أعتقد أن الافتراض العادى هو انه جاء لعمل خاص بالمؤسسة . وبقدر ما أعلم لم يكذب جولبر اندسن هذا الاحساس أو ظن أنه لم يكذبه ، ومع ذلك فان هذا السبب أقرب الى الحقيقة فقد ظن انه يكذبه .

- أخشى يا مستر سيروكولد أننى لا أفهم تماما ما تعنيه .

لم يجب لويس سيروكولد على الفور ولكنه حين تكلم قال بلهجة خطيرة :

- اننى أدرك تماما اننى بموت جولبر اندسن ، وهو موت جاء نتيجة جريمة قتل لاشك فيها ... لابد لى من أن أضع الحقائق امامك . ولكننى صراحة أهتم قبل كل شئ بسعادة زوجتى وصفاء ذهنها . وليس لى أن أملى عليك شيئا ما أيها المفتش ، ولكن اذا رأيت أن بامكانك أن تكتم عنها بعض أقوالى بقدر ما تستطيع فسوف أكون ممتنا لك ... واليك السبب الحقيقى أيها المفتش كورى ... أن كريستيان جولبر اندسن أقبل هنا خصيصا ليخبرنى بانه يعتقد ان هناك من يدس السم لزوجتى عمدا .

- ماذا ؟

انحنى كورى الى الامام غير مصدق فأومأ سيروكولد برأسه وقال :

- نعم . هذه هى الحقيقة ، وقد كان للامر وقع شديد على ، فلم أكن أشك أنا نفسى فى شئ من هذا القبيل . ولكن ما ان أخبرنى كريستيان بذلك حتى أدركت أن بعض الأعراض التى تشكو منها زوجتى تشبه تماما أعراض التسمم ، فقد كانت تشكو من آلام الروماتيزم ومن تقلصات فى ساقيها وآلام أعراضه. وكل هذه الأعراض تتفق تماما مع الأعراض المعروفة عن التسمم بالزرنيخ .

- وقد أدلت لنا مس ماربل بان كريستيان جولبر اندسن سألها عن قوة قلب مسز سيروكولد .

- هل سألها ذلك ؟ ... هذا أمر له أهميته . أظن انه كان يعتقد أن بعضهم يستخدم سما يؤثر على القلب بحيث تقع الوفاة فجأة دون اثارة أى شئ . ولكننى أنا

نفسى أظن انه يستخدم سم الزرنيخ .

– اذن فأنت تظن أن شكوك كريستيان جولبر اندسن كانت على أساس .

– أوه ، نعم . أظن ذلك . وذلك بسبب واحد هو أن جولبر اندسن ما كان ليأتى الى بمثل هذا الادعاء مالم يكن واثقا من وقائعه فقد كان رجلا حريصا عنيدا من العسير اقناعه ولكنه متوقد الذكاء .

– وما هو الدليل الذى استند عليه ؟

– ان الوقت لم يتسع لنا لكى ندخل فى التفاصيل ، فقد تبادلنا حديثا قصيرا وسريعا تناول سبب زيارته فحسب واتفاقا مشتركا على أن نكتم عن زوجتى كل شئ حتى تتأكد شكوكنا .

– ومن هو الشخص الذى كان يشتبه فى انه كان يدس السم لزوجتك ؟

– لم يقل فى ذلك ، وأنا شخصيا أعتقد الآن انه لم يكن يعرف . من الجائز انه شك فى احد ، وأظن الآن انه كان يشك فى شخص ما فى الواقع .، والا فلماذا قتل ؟

– ألم يذكر لك أى اسم ؟

– كلا . وقد اتفقنا على أن نتحرى الأمر بدقة واقترح أن يطلب مشورة الدكتور جالبريت ، أسقف كرومر ، فهو صديق قديم لآل جولبر اندسن وأحد الأوصياء على المؤسسة . وهو رجل واسع الحكمة والتجارب ويمكنه ان يقدم أكبر العون لزوجتى ... اذا كان من الضرورى ان تطلعها على شكوكه . وكنا ننوى أن نعتمد على نصيحته فيما كان يجب أن نبلغ البوليس أم لا .

قال كورى : هذا غريب .

– وقد غادرنا كريستيان بعد تناول العشاء ليكتب رسالة للدكتور جالبريت ، وكان يكتب رسالته عندما أصابه العيار النارى .

– وكيف عرفت ذلك ؟

أجاب لويس فى هدوء :

– لاننى أخذت الرسالة من على الآلة الكاتبة ، وهى معى الآن .

واخرج من جيب جاكتته ورقة مطوية وناولها لكورى وقال هذا الأخير فى حدة :

– ما كان يجب أن تأخذها أو أن تلمس أي شئ فى الغرفة .

– لم ألمس شيئا آخر . أعرف اننى ارتكبت اثما كبيرا فى نظرك بأن أخذت هذه الرسالة ولكن كان لدى سبب قوى يدفعنى الى ذلك . فقد كنت شديد الثقة بأن زوجتى ستصر على المجئ الى الغرفة وخشيت أن تقرأ شيئا مما جاء فيها . وانى أقر بخطئى ولكننى أعتقد أننى لن أتردد عن ذلك ثانية ... واننى لأفعل أى شئ فى سبيل الابقاء على سعادة زوجتى .

لم ينطق المفتش كورى بالمزيد واكتفى بأن أخذ الرسالة وقرأها وهذا نصها :

" عزيزى الدكتور جالبريت . اذا كان فى وسعك أن تأتى الى ستونيجيتس فأرجو أن تفعل بأسرع ما يمكن بمجرد استلامك رسالتى هذه ، فقد وقعت أزمة شديدة الخطر ولا أدرى كيف أواجهها . اننى أعرف مدى تعلقك بعزيزتنا كارى لويز ومدى اهتمامك بكل ما يمكن أن يصيبها ، ولا أرى ما يجب أن أطلعها عليه وما يجب أن أكتمه عنها . هذه هى الأسئلة التى يتعذر على الاجابة عليها .

وحتى لا أحوم حول الموضوع فان لدى من الأسباب ما يحملنى على الاعتقاد بأن هناك من يدس السم لهذه السيدة الرقيقة البريئة . وقد اشتبهت فى هذا الأمر لأول مرة عندما ... " .

وتوقفت الرسالة عند هذه الكلمات .

وقال كورى :

– وعندما بلغ هذه النقطة من رسالته أصابه الطلق النارى .

– نعم .

- ولكن لماذا ترك القاتل هذه الرسالة على الآلة الكاتبة بحق الشيطان ؟

- لا أرى غير سببين اثنين ، وأولهما أن القاتل لم يكن يدرى أن جولبر اندسن كان يكتب رسالة ما أو أنه لم يكن يعرف ما هو موضوع الرسالة ، والثانى انه ربما لم يجد متسعا من الوقت لكى يأخذها ... لعله سمع شخصا قادما فآثر الفرار قبل أن يراه .

- ولم يذكر لك جولبر اندسن فيمن كان يشتبه ... هذا اذا كان قد اشتبه فى أحد .

تردد لويس قليلا قبل أن يجيب :

- كلا .

- وكيف تظن ان هذا السم سواء كان زرنيخا أو أى شئ آخر قد أعطى لمسز سيروكولد ؟

- فكرت فى هذا الأمر وأنا أستبدل ثيابى لتناول العشاء ، وخيل لى أن الطريقة الوحيدة المعقولة التى استخدمت هى أن يكون قد دس فى الدواء ، لانه من ناحية الطعام فاننا جميعا نشترك فى تناوله من نفس الأطباق وليس هناك أى طعام مخصوص يعد لزوجتى ، ولكن أى شخص يمكن أن يضيف الزرنيخ الى زجاجة الدواء .

- يجب أن نأخذ الدواء ونحلله اذن .

قال لويس فى هدوء :

- اننى أخذت عينة منه هذا المساء بعد العشاء . وأخرج قنينة صغيرة من درج مكتبه بها سائل أحمر وقال المفتش كورى وهو يرميه بنظرة غريبة :

- انك تفكر فى كل شئ يا مستر سيروكولد .

- اننى اؤمن بالعمل السريع ، وقد منعت زوجتى الليلة من تناول جرعتها العادية وما زالت الجرعة فى الكوب على منضدة البهو . أما زجاجة الدواء نفسها فموجودة فى غرفة الطعام .

انحنى كورى الى الامام فوق المكتب وخافت من صوته وقال بلهجة تدل على انه

يثق بمخاطبه ، وبعيدة عن الرسميات :

- التمس معذرتك يا مستر سيروكولد ، ولكن لماذا تحرص على كتمان هذا الأمر عن زوجتك ؟ ... هل تخشى ان يتملكها الذعر ؟ ان من مصلحتها بكل تأكيد أن تعرف ذلك لكى تكون على حذر .

- نعم ، نعم . هذا جائز . ولكنى لا أعتقد انك تفهم تماما ، ومن المتعذر ان تفهم ذلك مالم تعرف زوجتى كارولين أولا . ان زوجتى أيها المفتش امرأة مثالية تثق فى الغير الى حد كبير ويمكن أن نتكلم عنها فنقول انها لا ترى شرا ولا تسمع شرا ولا تضمر شرا . وهى لا يمكن أن تتصور أن هناك من يريد قتلها . ولكن يجب أن أذهب الى أبعد من هذا ... ان الأمر لا يتعلق ... " بأحد ما " .... وانما هى حالة ... ولاشك انك تفهم ذلك ... ان الأمر يتعلق بشخص وثيق الصلة بها ...

- اذن فهذا ما تعتقده ؟

- يجب أن نواجه الحقائق ... غير بعيد منا مائتان من الفتية المنحرفين والمرضى عبروا عن أنفسهم بكل مافى العنف من فظاعة وقسوة . ولكن طبقا لطبيعة الظروف نفسها لا يمكن أن نشتبه فى أى واحد منهم فى هذه الحالة بالذات .. فان الذى يدس السم البطىء المفعول لا يمكن الا أن يكون وثيق الصلة بالأسرة ، وان يعيش فى كنفها . فكر فى الأشخاص الذين يعيشون فى هذا البيت ... زوجها وابنتها وحفيدتها وزوج هذه الأخيرة وابن زوجها الذى تعتبره ابنها ومس بيلفر رفيقتها المخلصة وصديقتها منذ أعوام ... كلهم قريبون اليها وعزيزون عليها ومع ذلك فان الشك يجب أن يرقى الى أى واحد منهم .

قال كورى فى بطء :

- وهناك جماعة من الغرباء أيضا .

- الى حد ما . هناك الدكتور ما فريك واثنان أو ثلاثة من الموظفين يقضون

أوقاتهم معنا فى أغلب الأحيان . وهناك الخدم . ولكننى صراحة لا أرى دافعا يدفع أحدهم الى ارتكاب جريمة القتل .

قال المفتش كورى :

- وهناك ذلك الشاب ... ما اسمه ؟ ... آه .. ادجار لاوسون .

- نعم . ولكنه لم يكن أكثر من زائر عرضى أقبل أخيرا . وليس هناك دافع محتمل . ثم انه شديد التعلق بكارولين ... شأنه فى ذلك شأن الجميع هنا .

- ولكنه مضطرب العقل ... ثم ما قصة اعتدائه عليك الليلة ؟

أتى سيروكولد بحركة من يده تدل على نفاذ الصبر وقال :

- عمل صبيانى . . لم يكن فى نيته أن يضرنى .

- والطلقتان اللتان أطلقهما عليك واحدثتا هذين الثقبين فى الحائط ؟

- لم يكن يريد اصابتى ... مجرد لهو لا أكثر .

- ولكنه نوع خطير من اللهو يا مستر سيروكولد .

- أنت لا تفهم ... يجب أن تتحدث مع طبيبنا النفسانى ، الدكتور ما فريك . ان ادجار ابن غير شرعى وقد واسى نفسه عن افتقاره الى أب وعن وضاعة أصله بأن راح يدعى انه ابن رجل مشهور . وأؤكد لك أن هذه ظاهرة معروفة . وكانت حالته آخذة فى التحسن الى حد بعيد ولكنه انتكس فجأة بسبب لا أعرفه فتصور اننى أبوه وهاجمنى هجوما ميلودراميا وشهر فى يده مسدسا وأخذ يهددنى . ولم أشعر بأقل خوف ، عندما أطلق النار أنهار تماما وراح ينتحب ، وقد أخذه الدكتور ما فريك الى مكان آخر وأعطاه منوما ، وسيكون فى حالة طبيعية غدا صباحا بالطبع .

- ألا تريد أن تتهمه ؟

- ان هذا ليكون أسوأ شئ ... أعنى بالنسبة له .

- صراحة يا مسيو سيروكولد يبدو لى انه كان يجب أن يعتقل فان الرجل الذى

يشهر مسدسا ويطلق النار ليدعم غروره ... يجب أن يفكر الانسان فى الغير كما تعلم.

قال لويس :

- تكلم فى هذا الموضوع مع الدكتور ما فريك . سيذكر لك وجهة نظره العلمية .

وأردف يقول :

- مهما يكن من أمر فان ادجار المسكين لم يطلق النار على جولبر اندسن بكل تأكيد . فقد كان واقفا هنا يهددنى باطلاق النار .

- هذه هى النقطة التى كنت سأصل اليها يا مستر سيروكولد .

اننا فحصنا " الخارج " وان فى مقدور أى شخص أن يأتى من الخارج وان يطلق النار على مستر جولبر اندسن طالما ان باب الشرفة لم يوصد بالمفتاح . ولكن الحقل ضيق " داخل البيت " وعلى ضوء ما ذكرته لى الآن فانه يبدو لى انه لابد أن نهتم بهذه النقطة بالذات ، فانه يبدو من المحتمل باستثناء الآنسة العجوز ، وأعنى بها مس ماربل التى اتفق ان كانت تطل من نافذة غرفتها ، ان ما من أحد قد عرف انك تبادلت انت وجولبر اندسن حديثا خاصا قبل موته ، ولو صح هذا فان من الجائز أن يكون جولبر اندسن قد قتل حتى لا يتمكن من الافضاء بشكوكه اليك . وبالطبع لا يزال الوقت مبكرا لمثل هذا القول فقد نكتشف دوافع اخرى . أظن ان مستر جولبر اندسن كان رجلا ثريا .

- نعم . كان رجلا واسع الثراء . ان له اولادا وبناتا وأحفادا ، وكل منهم سيستفيد من موته بلا ريب . ولكنى لا أظن أن هناك أحدا منهم موجود فى هذا البلد ، ثم أنهم كلهم اناس موثوق بهم ومحترمون وبقدر ما أعلم ليس بينهم من يضمر له شرا .

- هل له أى أعداء ؟

- لا أظن ذلك . انه لم يكن ... لم يكن من هذا النوع من الرجال حقا .

- اذا لم يكن له أعداء فمن من " الداخل " يمكن أن يكون قد قتله ؟

قال سيروكولد فى بطء :

- يتعذر على أن أقول ذلك ، فهناك الخدم وهناك أفراد الأسرة وهناك الضيوف كذلك ، وكل منهم يمكن أن يكون القاتل من وجهة نظرك . وأظن اننى أستطيع أن أذكر لك ان الجميع باستثناء الخدم بقدر ما أعرف كانوا مجتمعين فى البهو الكبير عندما انصرف كريستيان ، ولم يغادر أحد منهم البهو أثناء وجودى معهم .

- لم يغادره أي واحد منهم .

- أظن ذلك .

وقطب لويس جبينه وهو يبذل جهده لكى يتذكر ثم أردف :

- آه ... نعم . ان بعض الأنوار أصابها التلف فخرج مستر والتر هود لكى يصلحها .

- أهو ذلك الجنتلمان الأمريكى ؟

- نعم . لا أعرف بالطبع ماذا جرى بعد أن دخلت أنا وادجار غرفة المكتب .

- الا تستطيع أن تكون أكثر ايضاحا من ذلك يا مستر سيروكولد ؟

هز لويس سيروكولد رأسه وقال :

- كلا . أخشى اننى لا أستطيع ذلك . ان الأمر كله غريب بعيد عن التصديق .

تنهد المفتش كورى وقال :

- قتل مستر جولبر اندسن بمسدس اوتوماتيكى صغير . هل تعرف اذا كان فى البيت من يملك مسدسا من هذا النوع .

- ليست لدى أية فكرة .

تنهد المفتش كورى للمرة الثانية وقال :

- يمكنك أن تقول للجميع أن يأووا الى مخادعهم سأتحدث إليهم غدا صباحا .

وعندما غادر سيروكولد الغرفة قال المفتش كورى يخاطب السرجنت ليك :

- حسنا .. ما رأيك ؟

أجاب ليك : - انه يعرف أو يظن انه يعرف من الذى قتل جولبر اندسن .

- نعم . انني أوافقك ، ولا يروق له هذا أبدا .

* * *

الفصـل الحادى عشر

- ١ -

عندما هبطت مس ماربل فى صباح اليوم التالى لتناول طعام الافطار اندفعت جينا اليها تحييها وقالت :

- لقد جاء رجال البوليس ثانية ، وهم فى المكتبة هذه المرة ، ووالى مفتون جدا بهم، فهو لا يستطيع أن يفهم كيف يحتفظون بهدوئهم ويتحفظون هكذا . وأظن أن جريمة القتل قد أثارت اهتمامه كلية . أما أنا فلم أهتم بها ، وانما أمقتها ... أظن أن الأمر كله فظيع ... لماذا تظنين اننى أبدو مضطربة هكذا ؟ ... ألأننى نصف ايطالية ؟

- هذا جائز ... ان هذا يفسر على الأقل انك لا تبالين باظهار مشاعرك .

وابتسمت مس ماربل وهى تنطق بهذا القول . وتعلقت جينا بذراعها وجرتها الى غرفة الطعام وهى تقول :

- ان جولى شديدة الاضطراب ... وأظن أن ذلك لان رجال البوليس موجودون فى البيت ولأنها لا تستطيع أن تتحكم فيهم كما تتحكم فى الآخرين .

واستطردت فى قسوة وهما تدخلان غرفة الطعام حيث فرغ الاخوان ريستاريك من تناول طعامهما .

- ان اليكس وستيفن لا يباليان .

قال اليكس :

- ان هذا القول غير جميل منك يا عزيزتى جينا ... صباح الخير يامس ماربل . أننى لا أبالى كثيرا بما يحدث وفيما عدا اننى أكاد لا أعرف العم كريستيان فإننى

المشبوه رقم واحد . وأظنك تدركين هذا ؟

– ولماذا ؟

– حسنا . لانني كنت أقود سيارتي بجوار البيت في الوقت الذى وقعت فيه الجريمة وقد استقصوا الأمر ويبدو انني استنفذت وقتا أكثر من اللازم بين الكوخ والبيت ... وقتا يسمح بأن أجرى حول البيت وان أدخل من الباب الجانبى وأطلق النار على كريستيان ثم أعود ركضا من جديد .

– وماذا كنت تفعل حقا ؟

– أظن أن الفتيات يتعلمن فى صغرهن الا يلقين مثل هذا السؤال الذى يبعد عن الذوق السليم . انني وقفت كالمغفل بضع دقائق أتأمل تأثير ضوء مصباحى السيارة الأماميين فى الضباب وانا أتساءل كيف يمكنني أن أنقل هذا التأثير على خشبة المسرح فى الباليه الجديد .

– ولكن يمكنك أن تقول لهم ذلك .

– طبعا . ولكنك تعرفين رجال البوليس . أنهم يقولون لك " أشكرك " بكل أدب ويسجلون عليك أقوالك فى مفكراتهم ولا يمكن أن تعرفى فيم يفكرون حقا فيما عدا انك تشعرين بانهم متشككون .

قال ستيفن وهو يبتسم ابتسامة تشوبها القسوة :

– انه ليطربنى ان أراك فى مأزق يا اليكس . أما أنا فمطمئن تماما لانني لم أغادر البهو أمس أبدا .

صاحت جينا : ولكن لا يمكن أن يخطر لهم أن القاتل واحد منا .

وامتلأت عيناها ذعرا . وقال اليكس وهو يأخذ كمية كبيرة من المربى لا تقولى على الأخص انها جريمة أقدم عليها صعلوك يا عزيزتى فان مثل هذا القول مبتذل .

فتحت مس بيلفر الباب وقالت : مس ماربل ... هل لك أن تذهبى الى المكتبة بعد

أن تفرغى من تناول افطارك .

قالت جينا انت للمرة الثانية ! ... قبل أى واحد منا .

وبدت كما لو انها أهينت بعض الشئ . وقال اليكس آه .. ما هذا ؟

قال ستيفن : اننى لم أسمع شيئا .

- كانت طلقة نارية .

قالت جينا : انهم يطلقون النار فى الغرفة التى قتل فيها العم جولبر اندسن ، ولا أدرى لماذا ... وكذلك يطلقون النار فى الحديقة .

وفتح الباب مرة أخرى ودخلت ملدريد ستريت ، وكانت ترتدى ثياب الحداد ومعها عقد من العقيق اليمانى . ونطقت بتحية الصباح دون أن تنظر الى أحد بالذات ثم قالت فى صوت خافت :

- أعطنى قدحا من الشاى يا جينا وقطعة واحدة من التوست ... ولا شئ آخر .

ولمست انفها وعينيها بمنديلها الذى تمسكه فى يدها فى رقة ثم رفعت عينيها الى الاخوين ريستاريك كما لو كانت لا تراهما فبدا عليهما الضيق ، وخفت صوتاهما الى حد الهمس ولم يلبثا أن نهضا وغادرا الغرفة .

وقالت ملدريد تخاطب الباقين :

- ولا حتى ربطة عنق سوداء !

قالت مس ماربل مبررة :

- لا أظن انهما كانا يعرفان مسبقا ان جريمة قتل ستقع .

صدر من جينا صوت مكتوم فنظرت ملدريد اليها فى حدة وقالت :

- اين والتر هذا الصباح ؟

احمر وجه جينا وقالت :

- لا أدرى ... لم أره .

وتملكها القلق كالطفل المذنب . ونهضت مس ماربل قائلة : سأذهب الى المكتبة الآن .

- ٢ -

كان لويس سيروكولد يقف بجوار النافذة فى غرفة المكتبة ، ولم يكن هناك أحد غيره ، فتحول الى مس ماربل وهى تدخل وأسرع لملاقاتها وأخذ يدها فى يده .

- أرجو ألا تكون هذه الصدمة قد أزعجتك ، فان جريمة القتل لتجربة قاسية لاى شخص لم يسبق أن وجد نفسه مشتركا فى مثل هذا العمل .

منع التواضع مس ماربل من أن تقول انها اعتادت على جرائم القتل ، واكتفت بأن قالت ان الحياة فى قرية سانت مارى ميد لا تخلو من الاحداث التى تقع فى المدن كما يظن البعض ، واردفت .

- ان أشياء بغيضة جدا تقع فى المدن كذلك . وهناك فرص كثيرة لكى يدرس المرء الطبيعة البشرية هناك أكثر مما فى المدن الكبيرة .

أصغى لويس سيروكولد فى سماحة بنصف اذن وقال فى بساطة : اننى أنشد مساعدتك .

- لك هذا بالطبع يا مستر سيروكولد .

- انها مسألة تتعلق بزوجتى ... تتعلق بكارولين .. واظنك شديدة الولع بها .

- هذا صحيح ... وان الجميع يحبونها جدا .

- هذا ما كنت أعتقده . يبدو لى اننى مخطئ . سمح لى المفتش كورى ان أذكر لك امرا لا يعرفه أحد بعد ... أو لعلنى يجب أن أقول ان شخصا واحدا يعرفه .

وروى لها فى ايجاز ما ذكره للمفتش كورى فى الليلة الماضية . وبدا الذعر فى عينى مس ماربل وقالت :

- لا استطيع ان أصدق هذا يا مستر سيروكولد .. الواقع اننى لا استطيع تصديقه.

- هذا هو نفس الاحساس الذى احسست به عندما اخبرنى كريستيان جولبر اندسن بذلك .

- اننى على استعداد لان اقسم أن كارى لويز العزيزة ليس لها اى عدو فى العالم .

- لا استطيع ان أصدق ان لها اعداء حقا ... ولكن ماذا نستطيع ان نفعل ازاء هذا الاتهام ... السم ... السم البطئ ... انها مسألة عائلية محضة ... وليس هناك اى شك فى انه واحد من الذين يعيشون فى البيت .

- هذا اذا كان الامر صحيحا ... ولكن هل انت واثق ان مستر جولبر اندسن لم يكن مخطئا .

- لم يكن كريستيان مخطئا ، فهو رجل جد حريص ولا ينطق بمثل هذا القول دون اساس . ثم ان رجال البوليس اخذوا قنينة دواء كارولين ورفعوا منه عينة ، وقد وجدوا زرنيخا فى الاثنين ، ولم يكن الزرنيخ موصوفا فى العلاج . وسيقتضى معرفة الكمية الحقيقية الموجودة منه وقتا ما ولكن الحقيقة التى لا جدال فيها هى أن الزرنيخ موجود .

- اذن فالروماتيزم ... وصعوبة السير ... وكل هذا ...

- نعم ... تقلص الساقين له دلالته ... ثم ان كارولين اصابتها أزمة أو ازمتان معويتان حادتان قبل قدومك ... ولم افطن الى الحقيقة أبدا قبل ان يذكر لى كريستيان ذلك .

وأمسك . وقالت مس ماربل فى رفق : كانت روث على حق اذن .

- روث ؟

ارتسمت أمارات الدهشة على ملامح لويس سيروكولد . واحمر وجه مس ماربل وقالت :

- هناك شئ يجب ان اخبرك به ... ان قدومى هنا لم يكن بمحض الصدفة . سأشرح لك الامر اذا أردت ... ولكننى اخشى ألا استطيع اجادة ذلك ، وارجو ان نتذرع بالصبر .

اصغى لويس سيروكولد اليها وهى تحدثه عن مخاوف روث ومطالبها ثم قال :

- هذا عجيب ! ... لم اكن اعلم شيئا من هذا .

قالت مس ماربل : كان الامر كله غامضا ، حتى روث نفسها لم تعرف سبب احساسها هذا . ولا ريب ان هناك سببا ... فقد علمتنى التجارب انه لابد من سبب لكل شئ ... ولكن كان فى الجو شئ غير طبيعى احست به .

قال لويس سيروكولد فى كآبة : حسنا . يبدو أنها كانت على حق . مهما يكن من امر فاننى فى مأزق كما ترين يا مس ماربل ... هل يجب ان اخبر كارى لويز بالامر ؟

اسرعت مس ماربل تقول مذعورة : اوه ، كلا ولم يلبث ان اضطرم وجهها ونظرت الى لويس فى شك فهز رأسه وقال : اذن فأنت ترين ما أراه ...وما رآه كريستيان جولبر اندسن ... أيكون هذا احساسنا لو أن كارى لويز امرأة عادية ؟

- ليست كارى لويز امرأة عادية . انها تحيا حياتها على الثقة والايمان بالطبيعة البشرية ... اوه يا الهى ... اننى لا احسن التعبير ... ولكننى أشعر بأننا مالم نعرف من هو المذنب ....

- نعم ، هنا بيت القصيد . ولكن هناك مخاطرة اذا نحن تكتمنا هذا الامر كما ترين يا مس ماربل .

- ولهذا تريد منى ... كيف أقول ... تريد ان ارعاها واحافظ عليها ؟

قال لويس فى بساطة : انك الشخص الوحيد الذى استطيع ان اثق به . كل شخص هنا يبدو مخلصا ، ولكن هل هو كذلك حقا ؟ ثم ان صداقتك لها ترجع الى سنوات طويلة .

قالت مس ماربل : ثم انني اتيت منذ بضعة أيام فحسب .

ابتسم لويس سيروكولد وقال : تماما .

قالت مس ماربل مبررة : انها مسألة جشع ... ولكن من الذى يستفيد من موت كارى لويز ؟

أجاب لويس فى مرارة : المال ؟ ... ان المال هو المحور دائما .

- حسنا . اظن انه هو سبب ارتكاب هذه الجريمة لان كارى لويز امرأة رقيقة جدا وعلى جانب كبير من السماحة ولا يمكن ان يخطر لاحد ان يكرهها حقا ، اعنى انه لا يمكن ان يكون لها عدو واحد ، وهكذا نجد ان المال هو المحور دائما ، لانه لا حاجة بك يا مستر سيروكولد الى ان تقول ان الناس لا يحجمون عن شئ فى سبيل المال .

- اظن ذلك ... نعم .

واستطرد لويس سيروكولد : ومن الطبيعى ان المفتش كورى قد اهتم بهذه الناحية . ومستر جيلفوى قادم اليوم ، وسيأتى معه بكل الايضاحات اللازمة ، وجيلفوى أحد أصحاب مكتب جيمس ومبلفوى للمحاماة ، وهو مكتب مشهور متخصص فى الاعمال القانونية ، وكان جيلفوى احد مديرى المؤسسة وقد حرر وصية كارولين كما حرر الوصية الاصلية لاريك جولبر اندسن . وسأذكر لك الامر فى بعض النقاط .

قالت مس ماربل شاكرة شكرا لك ... طالما أثارت النقط القانونية حيرتى .

- بعد ان طبق اريك جولبر اندسن نظام الوقف على المؤسسة والمبانى الملحقة بها والجمعيات الخيرية التى تتبعها اوصى بمبالغ مساوية لابنته ملدريد وابنته بالتبنى بيا (والدة جينا) وأوصى بان تستفيد كارى لويز بريع الباقى طوال حياتها .

- وبعد وفاتها ؟

- تقسم التركة مناصفة بين ملدريد وبيا او بين أولادهما اذا توفيتا قبل كارولين .

- الخلاصة ان التركة كلها تؤول الى ملدريد وجينا ؟

– نعم وكارولين نفسها تملك ثروة لا بأس بها وان كان لا يمكن مقارنتها بثروة جولبر اندسن . وقد منحتني نصف هذه الثروة منذ أربع سنوات . اما النصف الباقى فقد اوصت بعشرة آلاف منه لجوليبيت بيلفر على ان يقسم الباقى بالتساوى بين اليكس وستيفن ريستاريك .

قالت مس ماربل : اوه ... يا الهى ! ... هذا سيئ ... بل انه لامر بالغ السوء .

– ماذا تعنين ؟

– اعنى ان لكل فرد فى البيت دافعا ماليا .

– نعم . ومع ذلك فاننى لا استطيع ان أصدق ان هناك شخصا واحدا بينهم يقدم على جريمة قتل . لا أستطيع ان اصدق هذا ابدا . فان ملدريد ابنتها وهى تملك ثروة ضخمة ، وجينا تعبد جدتها ... وهى كريمة وشديدة الاسراف ولكنها لا تحب المال ... وجوللى بيلفر مخلصة جدا لكارولين ، وكل من الاخوين ريستاريك يحبها كما لو كانت أمه حقا . وهما لا يملكان ثروة خاصة بهما ولكن جزءا كبيرا من ريع كارولين ينتقل اليهما لتمويل مشروعاتهما ، وعلى الاخص مشروعات اليكس . ولا استطيع ان أصدق ان يدس احد هذين الشابين السم لها عمدا لكى يرثها بعد موتها ... لا أستطيع ان أصدق شيئا من هذا يا مس ماربل .

– هناك زوج جينا أيضا .

قال لويس بلهجة الجد : نعم ... هناك زوج جينا .

– انك لا تعرف عنه الكثير حقا ، ولا يمكن الا ان نرى انه شاب تعيس جدا ،

تنهد لويس وقال : انه يألف الحياة فى ستونيجيتس . ولماذا يألفها . انه لا يبدى اى اهتمام ولا اى ميل للمهمة التى اخذناها على عاتقنا . ومع ذلك فاننى اعرف انه استبسل فى الحرب .

قالت مس ماربل فى لهجة ساذجة : ان هذا لا يعنى شيئا ، فان الحرب شئ والحياة

اليومية شئ آخر والواقع اننى اعتقد ان المرء لابد ان يكون شجاعا لكى يرتكب جريمة القتل ... مالم يدفعه الغرور الى ذلك .

ولكنى لا استطيع ان ارى دافعا كافيا يدفع والتر هود .

قالت مس ماربل : حقا ... انه يكره الاقامة هنا ويريد ان يغادر ستونيجيتس ... يريد ان يغادرها ومعه جينا . واذا كان يريد الحصول على المال حقا فانه لمن المهم ان تحصل جينا عليه قبل ان تتعلق برجل آخر نهائيا .

قال لويس في صوت يدل على الدهشة : قبل ان تتعلق برجل آخر !

تعجبت مس ماربل لعمى هذا المصلح الاجتماعى وقالت : نعم ... ان الاخوين ريستاريك واقعان فى هواها كما تعلم .

قال لويس فى شرود : آه ... لا أظن ذلك .

واستطرد : ان ستيفن ممتاز لا يقدر بمال ... ان الطريقة التى عالج بها هؤلاء الاولاد اثار بها اهتمامهم ... انهم قدموا مسرحية رائعة فى الشهر الماضى ... من حيث الاخراج والديكور والملابس وكل شئ ... وهذا يثبت كما قلت لمافريك ان نقص العنصر الوراثى فى حياتهم هو الذى يدفعهم الى ارتكاب الجريمة ... ان الغريزة الطبيعية فى الطفل تحمله على التظاهر والتمثيل ... وان مافريك يقول ... آه ... نعم، مافريك ...

وامسك لحظة ثم عاد يقول : اريد ان يرى مافريك المفتش كورى بخصوص ادجار... ان هذا الامر كله سخيف .

- ماذا تعرف عن ادجار لاوسون يا مستر سيروكولد ؟

أجاب لويس فى هدوء : كل شئ ... كل ما ينبغى ان اعرفه ... اصله ونشأته والظروف التى كان يعيش فيها ... وعدم الثقة فى النفس و ...

قاطعته مس ماربل : الا يمكن ان يكون ادجار لاوسون هو الذى يدس السم لمسز

سيروكولد ؟

- هذا غير معقول ، فهو هنا منذ اسابيع قلائل ، ومهما يكن فهذا امر مضحك . لماذا يدس ادجار السم لزوجتى ... وما الذى يستفيده من ذلك ؟

- لا شئ ماديا ولكن لعل هناك دافعا ... انه غريب الاطوار كما تعلم .

- تعنين انه مختل العقل ؟

- اظن ذلك ... كلا . لا أظن هذا حقا ... كل ما اعنيه انه غير طبيعى .

لم يكن هذا هو التعبير الحقيقى الذى كانت تريد ان تنطق به ، ولكن لويس سيروكولد قبل كلماتها على علاتها وقال وهو يتنهد :

- نعم ... ان الفتى المسكين غير طبيعى ... ومع ذلك فقد ابدى تحسنا كبيرا ... الحق اننى لا استطيع ان افهم لماذا انتكس هكذا فجأة .

انحنت مس ماربل الى الامام وقالت : نعم ... هذا هو ما اردت ان اعنيه ... اذا...

وامسكت عن الكلام عندما دخل المفتش كورى الغرفة .

* * *

الفصل الثانى عشر

- ١ -

خرج لويس سيروكولد ، ورمى المفتش كورى مس ماربل بابتسامة غريبة وقال :

– اذن فقد طلب منك مسز سيروكولد ان تقومى بدور كلب الحراسة ؟

– نعم .

واردفت تقول فى اعتذار : وارجو ان يكون الامر سيان لديك .

– هو ذلك . بل اننى اظن انها فكرة طيبة . هل يعرف مستر سيروكولد انك كفء لهذه المهمة حقا ؟

– اننى لا أفهمك تماما أيها المفتش .

– آه . انه يظن انك مجرد سيدة مسنة ظريفة جدا كانت فى المدرسة مع زوجته .

وهز رأسه وهو ينظر اليها واستطرد : اننا نعرف انك أكثر قليلا من ذلك يا مس ماربل، اليس كذلك ؟ ان الجريمة هى مجالك الحق وقد حدثنى ميدر البوليس بلاكنر عنك ليلة أمس فقال ان لك خبرة كبيرة فى الجوانب البشرية السيئة . حسنا . دعينا نعرف الان وجهة نظرك ... من الذى قتل مستر جولبر اندسن ... أهو ذلك الشاب الامريكى ؟

قالت مس ماربل : ان هذا يلائم الجميع .

ابتسم كورى فى رفق وقال : ان ذلك الأمريكى وضع يده على اجمل فتاة ، وانا متحامل طبعا ولكن سلوكه غير حميد . لنر الان وجهة نظر الهاوية . ومن الذى يدس السم خلسة وفى انتظام لمسز سيروكولد ؟

قالت مس ماربل في انصاف : حسنا . ان الانسان يميل دائما ، اذا نظرنا الى الطبيعة البشرية ، الى أن يفكر في الزواج . واذا ما انقلبت الأمور فانه يفكر في الزوجة ... الا ترى ان هذا هو الافتراض الاول في قضية التسمم .

اجاب المفتش كورى : انني اوافقك على ذلك .

هزت مس ماربل رأسها وقالت : ولكن الواقع اننا في هذه القضية ... كلا ، صراحة ، لا استطيع أن أفكر جديا في مستر سيروكولد لانه مخلص جدا لزوجته كما تعلم وهو يستطيع ان يتظاهر بذلك طبعا ... ولكنه لا يتظاهر فعلا . انه رجل هادئ ولكنه صادق وخال من الرياء والتكلف ويحب زوجته وانا واثقة تماما انه لا يمكن ان يفكر في قتل زوجته بالسم .

- هذا فضلا عن انه ليس هناك ما يدفعه الى ذلك ، فقد نقلت ثروتها باسمه .

قالت مس ماربل : بالطبع هناك أسباب اخرى تحمل الرجل على التخلص من زوجته، كتعلقه بفتاة أخرى مثلا ، ولكنى لا ارى اية اشارة لذلك في هذه القضية فان مستر سيروكولد لا يتصرف كما لو كان ذهنه مشغولا بحب امرأة اخرى .

واردفت تقول في شئ من الاسف : والواقع انني اخشى انه لابد لنا من اسبعاده .

قال المفتش : هذا أمر يؤسف له .

وابتسم ابتسامة عريضة وقال : مهما يكن من امر فهو لم يستطع قتل جولبر اندسن . ويبدو لي ان الجريمتين مرتبطتان بعضهما ببعض وان الشخص الذى دس السم لمسز سيروكولد هو نفسه الذى قتل جولبر اندسن وذلك لكى يمنعهم من التبليغ عنه . وان ما نحتاج اليه الان هو ان نكتشف من الذى قتل جولبر اندسن الليلة الماضية ، والمشبوه رقم ١ هو الشاب والتر هود ولاشك في ذلك فهو الذى ساهم في اتلاف النور لكى يجد الفرصة للخروج من البهو بحجة اصلاحه . واثناء تغيبه دوى صوت الطلق النارى في الحديقة وبناء عليه فهو المشبوه رقم ١ كما ان الظروف تدل على انه هو الذى

ارتكب جريمة القتل .

سألته مس ماربل : والمشبوه رقم ٢ ؟

- هو اليكس ريستاريك ، وكان وحده فى سيارته واخذ وقتا طويلا لكى يقطع الطريق من الكوخ الى البيت .

- والاخرون ؟

وانحنت مس ماربل الى الامام يدفعها الفضول واردفت : انها لمكرمة منك ان تخبرنى بكل ذلك .

قال كورى : ليست المسألة مسألة كرم فاننى بحاجة الى مساعدتك وقد وضعت اصبعك على المكان المهم عندما قلت " والاخرون " لانه يجب ان اركن اليك فى هذه النقطة ، فانك كنت هنا فى البهو فى الليلة الماضية ويمكنك ان تقولى لى من الذى غادره .

- نعم ، نعم . يجب ان اقول ذلك ولكنك تعرف كيف كانت الظروف ...

- هل تعنين انكم كنتم جميعا تصغون الى الشجار الدائر خلف باب مكتب مستر سيروكولد ؟

أومأت مس ماربل فى قوة : نعم . كنا جميعا فى الواقع ، فقد بدا مستر لاوسون اشبه بالمجنون ، وفيما عدا مسز سيروكولد التى كانت محتفظة بكل هدوئها فقد خشينا كلنا ان يصيب مستر سيروكولد بأذى . كان يصيح وينطق بأفظع الكلمات وكنا نسمعهم بكل وضوح . ثم ان الانوار كانت قد انطفأت ... الواقع اننى لم الاحظ شيئا آخر غير ذلك .

- تعنين انه اثناء ذلك الشجار كان في امكان اى شخص ان يتسلل من البهو وأن يمضى الى الطرقة ويطلق النار على مستر جولبر اندسن ثم يعود ادراجه ؟

- اظن ان هذا كان ممكنا .

– هل يمكنك أن تقولى لى بالتحديد من منهم بقى فى البهو طوال الوقت .

فكرت مس ماربل لحظة ثم قالت : استطيع ان اقول هذا عن مسز سيروكولد لاننى كنت اراقبها . كانت جالسة بجوار باب المكتب ولم تبرح مكانها ابدا وقد ادهشني ان اراها محتفظة بهدوئها .

– والاخرون ؟

– خرجت مس بيلفر ... ولكننى اظن ... بل اكاد اكون واثقة انها خرجت بعد الطلقة النارية ... ومسز ستريت ؟ ... لا ادرى حقا . كانت جالسة خلفى ، وكانت جينا تقف فى الناحية الاخرى بجوار النافذة واظن انها بقيت مكانها طوال الوقت ولكننى لست واثقة بالطبع . وكان ستيفن جالسا امام البيانو وقد توقف عن العزف عندما بدأ الشجار .

قال المفتش كورى : لا يجب ان تعلق اهمية كبرى على اللحظة التى سمعت فيها الطلقة النارية فهذه خدعة سبق ان قام بها البعض .. فيتعمدون اطلاق عيار نارى لكى نعتقد أن الجريمة قد ارتكبت فى ذلك الوقت فتقوم تحرياتنا على اساس خاطئ . واذا كانت مس بيلفر قد دبرت شيئا كهذا (وهو امر قليل الاحتمال ، ولكن من يدرى) فانها تكون قد غادرت البهو علانية بعد اطلاق النار . وعليه فانه لا يمكننا ان نستند على هذه الطلقة ، وأن الوقت المحدود الذى يجب ان نهتم به هو الذى انقضى بين اللحظة التى غادر فيها كريستيان جولبر اندسن البهو واللحظة التى عثرت مس بيلفر عليه ميتا ، ويمكننا عندئذ استبعاد جميع الاشخاص الذين لم يجدوا الفرصة لقتله . ومن بين هؤلاء الأشخاص لويس سيروكولد وادجار لاوسون فى المكتب ومسز سيروكولد فى البهو ، وانه لمما يؤسف له حقا ان يقتل جولبر اندسن فى نفس الليلة التى وقعت فيها المشادة بين سيروكولد ولاوسون الشاب .

تمتمت مس ماربل : تقول مما يؤسف له ؟ هل تعتقد هذا حقا ؟

- اوه ، ماذا تظنين ؟

- خطر لى ان هذا الامر مدبر .

- اهذا هو رايك اذن ؟

- حسنا . يبدو ان جميع اهل البيت يستغربون ان ينتكس ادجار لاوسون هكذا فجأة . انه مصاب بعقدة غريبة . أو سمها كما تريد اذا شئت ، بخصوص ابيه ... ونتستون تشرشل والفيكونت مونتجومرى محتملان تماما فى حالته الذهنية ، وكذا اى رجل مشهور يتفق ان يفكر فيه . ولكن لنفرض ان بعضهم اوحى اليه ان لويس سيروكولد هو ابوه الحقيقى وانه هو الذى كان يضطهده وان من حقه ان يكون ولى العهد لقصر ستونيجيتس ، فى حالته الذهنية الضعيفة سيقبل هذه الفكرة ولا يلبث ان يصدقها ويثير فضيحة ان عاجلا أو آجلا وستكون المشاجرة التى لابد ان تقع خير ستار فسيكون الاهتمام كله منصبا على هذا الموقف الخطر لا سيما اذا حرص محرضه على تزويده بمسدس .

- آه . نعم . مسدس والتر هود .

قالت مس ماربل : نعم . وقد فكرت فى ذلك . ولكن والتر كما تعرف متحفظ وفظ ودائم التذمر . ولكنى لا اظن حقا انه غبى .

- اذن فانت لا تظنين انه والتر ؟

- اظن ان الجميع يتنفسون الصعداء لو ان والتر هو القاتل ، وهذا رد فعل قاسى جدا ولكن مصدره ان والتر رجل اجنبى .

سألها المفتش كورى : وماذا بخصوص زوجته ؟ هل تتنفس الصعداء هى الاخرى ؟ لم تجب مس ماربل ، كانت تفكر فى جينا وستيفن ريستاريك كما رأتهما واقفين معا أول يوم جاءت فيه . وكانت تفكر فى الطريقة التى وقعت فيها عينا اليكس ريستاريك على جينا مباشرة وهو يدخل البهو ليلة الامس ... ترى ما هو موقف جينا

بالذات ؟

- ٢ -

بعد ذلك بساعتين مال المفتش كورى بمقعده الى الوراء ثم تمطى وتنهد قائلا :

- حسنا ، اننا جلونا كثيرا من النقاط .

اقره السرجنت على ذلك قائلا : ان الخدم مستبعدون . فقد كانوا مجتمعين كلهم معا فى اللحظة الحرجة ... اعنى الذين يقضون الليل هنا .. اما الباقون فكانوا قد غادروا الدار الى مساكنهم .

أومأ كورى برأسه . كان متعبا ذهنيا ، فقد استجوب الاطباء النفسانيين والمدرسين والمسجونين ، وعلى حد تعبيره هو ، اللذين كان عليهما الدور لتناول العشاء ليلة الامس مع الاسرة . وتطابقت كل اقوالهم وتحقق من صحتها ، وكان قد احتفظ بالدكتور ما فريك للنهاية فقد رأى انه المسئول عن المعهد .

وقال يخاطب ليك : سنراه الان ياليك .

وهكذا دخل الطبيب الشاب وهو بادى الانفعال كان أنيقا ومهذبا وقاسيا خلف نظارته الأنيقة .

ايد ما فريك اقوال رجاله واتفق مع كورى فيما وصل اليه من نتائج . لم يكن هناك أى اهمال ولا غموض فيما يتعلق بالكلية ولم يكن لموت كريستيان جولير اندسن اية صلة بالشبان المنحرفين .

وقال فى ابتسامة صغيرة : ان هؤلاء المنحرفين ليسوا اكثر من منحرفين فى حاجة الى التقويم ايها المفتش .

كانت ابتسامة متشامخة ، وما كان المفتش كورى ليكون بشرا لو انه لم يمتعض بسببها بعض الشئ . وقال :

- والان يا دكتور ما فريك ، هل تستطيع ان تذكر لى كيف قضيت وقتك انت

بالذات ؟

– طبعا . انني دونت لك كل ما فعلته وحددت وقت كل شئ بالتقريب .

كان الدكتور ما فريك قد غادر البهو الكبير بعد الساعة التاسعة بخمس عشرة دقيقة مع مستر لاسي والدكتور بوجارتن . ومضوا جميعا الى غرفة الدكتور بومجارتن وبقوا يتشاورون في بعض طرق العلاج حتى جاءتهم مس بيلفر مسرعة وطلبت من الدكتور ما فريك أن يأتي معها الى البهو الكبير . وكان ذلك في نحو التاسعة بالتقريب ، وقد اسرع الى البهو على الفور ووجد ادجار لاوسون في حالة من الانهيار التام .

تحرك المفتش كورى قليلا وقال : لحظة واحدة يا دكتور ما فريك . هل هذا الشاب مصاب بمرض ذهني حقا ؟

ابتسم الدكتور ما فريك ابتسامته المتشامخة للمرة الثانية وقال : كل منا مصاب بمرض ذهني ايها المفتش كورى .

كان ردا غبيا كما رأى المفتش فانه كان يعرف تماما أنه هو بالذات ليس مريضا بأى مرض ذهني على الرغم من قول الدكتور ما فريك .

– هل هو مسئول عن افعاله ... اظن انه يعرف ماذا يفعل ؟

– كأن أطلاقه النار على مستر سيروكولد اذن .

-تماما .

شروعا في القتل ؟

– كلا . كلا ايها المفتش . لا شئ مما تقول .

– ولكنني رأيت ثقبي الرصاصتين في الحائط . ولا ريب انهما مرا بجوار رأس مستر سيروكولد وقد نجا منهما باعجوبة .

– هذا صحيح . ولكن مستر لاوسون لم يكن ينوى قتل مستر سيروكولد او حتى

اصابته بأى خدش فهو يحبه جدا .

ابتسم الدكتور ما فريك ثانية . وقد كره المفتش كورى ابتسامته هذه . وقال الدكتور .

- كل شئ يفعله المرء مقصود . وفى كل مرة تنسى اسما او وجها فذلك لانك على غير وعى منك تتمنى ان تنساه .

بدا المفتش كورى متشككا وقال الدكتور : فى كل مرة يفلت لسانك فذلك لان الفلتة لها معناها . كان ادجار لاوسون يقف على بعد خطوات قلائل من مستر سيروكولد . وكان فى مقدوره بسهوله ان يصيبه فى مقتل ولكنه بدلا من ذلك اخطأه . فلماذا اخطأه لانه كان يريد ان يخطئه . وهكذا ترى ان الامر بسيط . لم يكن مستر سيروكولد فى خطر ما . وكان هو نفسه يدرك ذلك ، وقد فهم حركة ادجار على حقيقتها ... حركة تحد واستياء ضد عالم حرمه من ضروريات الحياة التى يتمتع بها كل طفل ... الحب والامان .

- اظن اننى اود ان ارى هذا الشاب .

- بالطبع ، اذا أردت . أن هيجان الأمس كانت له نتيجة علاجية ، فهو اليوم أحسن بكثير . وسيكون مستر سيروكولد مسرورا جدا .

تفرس كورى فيه ولكن الدكتور ما فريك كان جادا كدأبه دائما : فتنهد وقال :

- الديك زرنيخ ؟

- زرنيخ ؟

اخذ السؤال الدكتور ما فريك على غرة وكان واضحا انه لم يكن يتوقعه .

- هذا سؤال غريب جدا ... ولماذا الزرنيخ ؟

- اجب على سؤالى فحسب من فضلك .

- كلا . ليس لدى اى زرنيخ .

- ولكن لديك بعض الادوية ؟

- اوه ، طبعا . مسكنات ... مورفين وحامض البربيتوريث والاشياء العادية .

- هل تعالج مسز سيروكولد ؟

- كلا ، فان الدكتور جونتر بماركت كميل هو طبيب الاسرة . ان معى شهادة طبية ولكننى لا أمارس الا الطب النفسانى .

- آه . حسنا . اشكرك كثيرا يا دكتور ما فريك . وبينما كان الدكتور ما فريك يغادر الغرفة تمتم المفتش كورى يقول مخاطبا ليك ان الاطباء النفسانيين يجعلونه يحس بالالم فى عنقه واردف يقول :

- والان ، الى الاسرة . سأبدا بالشاب والتر هود . كان والتر هود حذرا ، وبدا أنه يتأمل المفتش فى شئ من الاحتراس ، ولكنه كان متعاونا جدا .

وقال ان التركيبات الكهربائية فى ستونيجيتس قديمة جدا وان أكثر الاسلاك فى حالة سيئة وأنهم لا يحتفظون فى الولايات المتحدة بمثل هذه التركيبات البالية .

قال المفتش كورى فى ابتسامة خفيفة : اظن انها ركبت فى عهد مستر جولير اندسن ، عندما كانت الانوار الكهربائية لا تزال شيئا حدثيا ؟

- ولم تستبدل بعد ذلك ابدا .

واردف والتر هود فقال ان ادارة الامان التى ترتبط بها كل مصابيح البيت تقريبا قد تلفت فذهب لكى يحاول اصلاحها .

- وكم استنفدت من الوقت فى سبيل ذلك ؟

- لا استطيع ان اذكر ذلك على وجه التحديد . ان الصندوق الذى يضم أداة الأمان يقع فى مكان غير مناسب ، وكان لابد لى من ان ابحث عن شمعة وسلم ربما استنفذ منى كل ذلك نحو عشر دقائق او ربما ربع ساعة .

- هل سمعت طلقة نارية ؟

- كلا . لم اسمع شيئا كهذا ، فالابواب التى تؤدى الى المطبخ مزدوجة واحدها مبطن باللباد .

- آه . وماذا رايت عندما عدت الى البهو ؟

- كانوا كلهم متجمعين أمام باب مكتب مستر سيروكولد . وقالت مسز ستريت ان مستر سيروكولد قتل رميا بالرصاص . ولكن ذلك لم يكن صحيحا فان مستر سيروكولد كان على ما يرام ، فقد اخطأه ذلك المعتوه .

- هل عرفت المسدس ؟

- بالطبع . كان مسدسى .

- متى رأيته لاخر مرة ؟

- منذ يومين أو ثلاثة .

- واين تضعه عادة ؟

- فى الدرج بغرفتى .

- من يعرف انك تحتفظ به فى ذلك الدرج ؟

- لا ادرى ماذا يعرف الناس فى هذا البيت .

- ماذا تقصد بهذا القول يا مستر هود ؟

- انهم كلهم مجانين .

- عندما عدت الى البهو هل كان الجميع موجودين به ؟

- ماذا تقصد بالجميع ؟

- نفس القوم الذين كانوا مجتمعين به عندما ذهبت لاصلاح النور .

- كانت جينا هناك ... والسيدة العجوز ذات الشعر الاشيب ومس بيلفر ... ولم ارها شخصيا ولكن اظن هذا ...

- ان مستر جولبر اندسن اقبل امس الاول فجأة اليس كذلك ؟

- اظن ذلك . قيل لى ان هذه ليست عادته .

- هل بدا الجزع على احد لقدومه ؟

اخذ والتر هود لحظة أو لحظتين قبل ان يرد فقال : كلا ، لا اظن ذلك .

ومرة اخرى كانت هناك لمسة من الحذر فى رده .

- اليست لديك اية فكرة عن قدومه .

- اظن انه جاء لعمل يتصل بمؤسسة جولبر اندسن الثمينة .

- اذن فليست لديك اية فكرة عن قتل مستر جولبر اندسن .

- لاريب انه احد هؤلاء الفتية المنحرفين الذين يحاولون اصلاحهم فى الكلية .

- كلا يا مستر هود . هذا امر مستبعد فان الكلية ، على الرغم مما يسودها من جو الحرية أشبه بالسجن فى ادارتها ولا يمكن لاحد من الفتية الذين بها ان يخرج منها بعد أن تظلم الدنيا ، ويرتكب جريمة القتل .

- لا أرى من يمكن ان يكون اذا لم يكن واحدا منهم . ولكن اذا اردت ان تبحث بين اهل البيت فاننى اراهن على انه اليكس ريستاريك .

- لماذا تقول ذلك ؟

- كانت لديه الفرصة ، فقد اتى بمفرده فى سيارته .

- ولماذا يقتل كريستيان جولبر اندسن ؟

هز والتر كتفيه وقال : انا اجنبى ، ولا أعرف اسرار الاسرة . لعل جولبر اندسن سمع عنه شيئا يمسه وكان ينوى أن يطلع ال سيروكولد عليه .

- وماذا كان يهدف من ذلك ؟

- ربما خشى ان يمنعوا عنه المال وهو فى حاجة اليه ... فى حاجة قصوى اليه .

- تعنى لمشروعاته المسرحية ؟

- هكذا يسميها .

- هل توحى بان هناك شيئا آخر ؟

هز والتر هود كتفيه مرة أخرى وقال : لا ادرى .

* * *

الفصـل الثالث عشر

- ١ -

كان اليكس ريستايك ذلق اللسان ،وراح يتكلم وهو يأتى بحركات من يديه فقال :

- اننى اعلم ... اننى اعلم ... انا المشبوه المثالى ... وصلت هنا بمفردى فى سيارتى ، وفى الطريق الذى يقطع الحديقة رأيت منظرا خلاقا ... لا أتوقع منك أن تفهم ما أعنيه فان هذا محال .

قال كورى فى جفاء : ربما استطيع ان افهم .

ولكن اليكس استطرد يقول : انه احد هذه الاشياء الغريبة التى تفاجئ المرء من غير ان يعرف متى ولا كيف ... ويكون من تأثيرها ان توحى اليه بفكرة ... فكرة رائعة يختفى كل شئ عداها كما تختفى السحب اننى اقوم باخراج مسرحية " اضواء ليمهاوس " . وستعرض فى الشهر القادم ... وقد رأيت فجأة ... ليلة الأمس ديكورا رائعا يصلح لها ... الاضواء المطلوبة تماما ... فقد كانت أشعة المصباح تبدو كأنها تحاول اختراق الطلقات النارية والخطوات الراكضة ودوى المولد الكهربائى ... الذى كان يبدو كهدير باخرة تعبر نهر التايمز ... واظن ... نعم .. وهو ذلك ، ولكن كيف افعل لكى انقل هذا الجو على خشبة المسرح و ...

قاطعه المفتش كورى قائلا : تقول انك سمعت طلقات نارية ؟ ... اين ؟

هز اليكس يديه فى الهواء ، وهما يدان ممتلئتان يعنى بهما وقال :

- فى جوف الضباب ايها المفتش ... فى جوف الضباب ... كان هذا اروع جانب فى الديكور .

- ألم يخطر ببالك انه ربما وقع شئ خطير ؟

- خطير ؟ ... لماذا ؟

- هل الطلقات النارية امر عادى ؟

- آه . كنت أعلم انك لن تفهم . ان الطلقات تلامست مع المشهد الذى أفكر فى خلقه ... كنت اريد طلقات ... خطر ... وافيون وأعمال جنونية .

ماذا كان يهمنى لو انها كانت حقيقية ... لعلها كانت فلتة صدرت من موتور كاميون فى الطريق ... أو لعل صيادا اطلق النار لاصطياد أرنب ... أو لعله طفل يلهو باطلاق صاروخ نارى ... بل انه لم يخطر لى انها طلقات نارية ... كنت فى ليمهاوس ... أو بالاحرى على خشبة المسرح افكر فى ليمهاوس .

- كم طلقة سمعتها ؟

قال اليكس فى وقاحة : لا ادرى ... ربما طلقتان او ثلاثا ... طلقتان متتابعتان... اتذكر ذلك .

أومأ المفتش وقال : والخطوات الراكضة ؟ ... اظنك دعوتها كذلك ؟ ... اين كانت ؟

- تناهت الى اذنى من جوف الضباب ... من مكان ما على مقربة من البيت .

قال المفتش كورى فى رقة : ان هذا يوحى بان قاتل كريستيان جولبر اندسن قد اتى من الخارج .

- بالطبع . ولم لا ؟ اظنك لا تريد ان توحى بأنه جاء من داخل البيت ؟

أجاب المفتش بنفس الرقة : يجب أن نفكر فى كل شئ .

قال اليكس ريستاريك فى سماحة : اظن ذلك . يا لمهنتك الشاقة ! ... الاستجوابات والتفاصيل والاوقات والاماكن وغيرها من الاشياء التافهة ... وفى النهاية ... ما جدوى كل ذلك ؟ هل يعيد كل ذلك كريستيان جولبر اندسن المسكين

الى الحياة ؟

- انك لتحس بالارتياح التام حين تلقى القبض على القاتل يا مستر ريستاريك .

- لمسة افلام رعاة البقر !

- هل كنت تعرف مستر جولير اندسن معرفة وثيقة ؟

- لم أكن أعرفه ما فيه الكفاية لكى أقتله أيها المفتش . كنت التقى به ما بين فترة واخرى اثناء اقامتى هنا وأنا طفل ، وكان يأتى من وقت لآخر ، ولكنه لم يكن يبقى كثيرا ... احد قباطنة صناعتنا ... لم يكن الرجل نفسه يهمنى .

تفرس المفتش كورى فيه فى تفكير ثم سأله قائلا : هل تهتم بالسموم يا مستر ريستاريك ؟

- السموم ؟ ... ولكن يا صاحبى العزيز ... انه لم يمت بالسم أولا ثم قتل بالرصاص بعد ذلك ؟ .. لو صح هذا فانها لتكون قصة بوليسية مثيرة جدا .

- انه لم يمت بالسم ... ولكنك لم تجب على سؤالى .

ان للسم اغراء معينا ، فليس فيه قسوة الطلق النارى او ثلامة السلاح . ليست لى دراية خاصة بهذا الموضوع اذا كان هذا ما تعنيه .

- هل كان معك زرنيخ فى أى وقت من الاوقات ؟

- كلا .

- هل تأتى هنا كثيرا يا مستر ريستاريك ؟

- هذا يختلف أيها المفتش . احيانا أغيب اسابيع كثيرة . ولكننى احاول المجئ لقضاء عطلة نهاية الاسبوع عندما استطيع فاننى اعتبر ستونيجيتس دائما كبيتى الحقيقى .

- هل شجعتك مسز سيروكولد على ذلك ؟

- اننى لن استطيع ان افيها حقها من الشكر لما بذلته لى من حب وادراك ومودة .

- ومبالغ طائلة من النقد كذلك على ما اعتقد .

ارتسمت أمارات التقزز شيئا ما على ملامح اليكس ريستاريك وقال : انها تعاملني كما لو كنت ابنا لها ، وهي تؤمن بعملي .

هل حدث ان كلمتك عن وصيتها .

- اذا كنت لا تعرف فهذا خير لك . اما اذا كنت تعرف فانني انذرك .

وعندما خرج اليكس قال السرجنت ليك : انه يكذب .

هز كوري رأسه وقال : من الصعب ان نقول ذلك . قد يكون ذا موهبة خلاقة وربما يحب الحياة السهلة والاقوال الكبيرة . لا يمكن ان نعرف . يقول انه خطوات تجرى ؟... انني مستعد لان اراهن بانه جاء بهذا القول من عنده .

- ولاى سبب ؟

- السبب شخصي معين . اننا مازلنا نتخبط بعد ولكننا سوف نعرفه .

- على كل حال ربما خرج أحد هؤلاء الفتية ليلا خلسة . ولا ريب ان بينهم بعض اللصوص ، واذا كان الامر كذلك ...

- هذا ما يريدوننا ان نعتقده ، وهو أمر مناسب جدا ... ولكن اذا كان الامر كذلك ياليك فانني على استعداد لان ازدرد قبعتي الجديدة .

- ٢ -

قال ستيفن ريستاريك : كنت جالسا امام البيانو وكنت اداعب المفاتيح في هدوء عندما بدأ الشجار بين لويس وادجار .

- وما رأيك في هذا الشجار ؟

- حسنا ... اذا اردت الحقيقة فانني لم انظر اليه نظرة جدية . فان الفتى المسكين عرضة لمثل هذه الازمات ، وهو ليس معتوها حقا . كل هذه السخافات ما هي الا نوع من التنفس عن التفس . والحقيقة اننا جميعا نضايقه ، وخصوصا جينا بالطبع .

- جينا ؟ ... هل تعنى مسز هود ؟ ... ولماذا تضايقه .

- لانها امرأة ... وامرأة جميلة ، ولانها تظن انه معتوه ... انها نصف ايطالية كما تعرف ، والايطاليون قوم مفطورون على القسوة من غير قصد . انهم لا يشعرون باى عطف أو شفقة لاى رجل مسن أو دميم أو غريب الاطوار فى ناحية من النواحى . انهم يشيرون بأصابعهم ويتهكمون ... وهذا ما تفعله جينا ، وانا اتكلم مجازا ... انها لا تستطيع ان تطيقه فقد كان مضحكا مغرورا يفتقد الثقة فى نفسه الى حد كبير. كان يريد ان يؤثر فيها ولكنه لم يفلح الا فى اظهار رغباته . وما كان يهمها فى شئ ان يتألم الفتى المسكين .

سأله المفتش كورى : هل توحى بان ادجار لاوسون يحب مسز هود ؟

اجاب ستيفن فى مرح : اوه ، نعم . والواقع اننا نحبها جميعا بالتقريب . ويروق لها ذلك .

- وهل يروق ذلك لزوجها ؟

- انه لا يكاد يلحظ الامر ، فان الشاب المسكين يتعذب هو الأخر. ولا يمكن أن يدوم الامر بينهما ... اعنى زواجهما . سيفشل فى وقت قصير ، فقد كان زواجهما زواج حرب .

قال المفتش : هذا امر هام جدا . ولكننا بعدنا عن الموضوع ، وهو مقتل كريستيان جولبر اندسن .

قال ستيفن : فعلا ... ولكننى لا استطيع ان احدثك بأى شئ عنه ، فقد كنت جالسا امام البيانو ولم ابرح مكانى حتى عادت جوللى العزيزة ومعها المفاتيح وراحت تجربها لكى تفتح باب المكتب .

- بقيت امام البيانو ؟ ... هل استمررت فى العزف ؟

- كلا . توقفت عن العزف عندما اشتد بينهما الشجار . ولم يكن ذلك لجزعى من

النتيجة فان لويس له عين استطيع ان اقول عنها انها ديناميكية . ويستطيع أن يتغلب على ادجار بالنظر اليه فحسب .

- ومع ذلك ، فان ادجار لاوسون أطلق عليه عيارين ناريين .

هز ستيفن رأسه في رفق وقال :

- أراد أن يبالغ فحسب . وان يمتع نفسه . وكانت أمي العزيزة معتادة على ذلك . انها ماتت أو هربت مع رجل آخر عندما كنت فى الرابعة ولكننى أتذكر تهديدها بالمسدس اذا ما أزعجها شئ ما . وقد أطلقت الرصاص مرة فى ملهى ليلى ولكن الرصاصة طاشت واستقرت فى الحائط . كانت تجيد اصابة الهدف وقد تسببت فى الانزعاج بعضا من الوقت . كانت راقصة روسية .

- حقا ؟ ... هل تستطيع ان تقول لى يا مستر ريستاريك من الذى غادر البهو ليلة الأمس بينما كنتم هناك ... أثناء الوقت الذي يهمنا ؟

- والى ... لاصلاح النور ، وجوليت بيلفر للبحث عن مفتاح لتفتح به باب المكتب ولم يغادره شخص آخر بقدر ما أعلم .

- وهل كنت تلحظ الأمر اذا كان أحد آخر قد غادر البهو ؟

فكر ستيفن لحظة ثم قال :

- كلا بالطبع ... هذا اذا كان أحد قد خرج ثم عاد ثانية ، فقد كان البهو مظلما ولم نكن نهتم بشى آخر غير الشجار الدائر فى غرفة المكتب .

- هل هناك أحد يمكنك أن تؤكد انه لم يغادر البهو طوال الوقت ؟

- مسز سيروكولد ... نعم . وجينا ... يمكننى أن أقسم على ذلك .

- أشكرك يا مستر ريستاريك .

سار ستيفن نحو الباب ، ولما بلغه تردد ثم عاد وقال :

- ما هذا الكلام عن الزرنيخ ؟

- من الذى حدثك به ؟

- أخى .

- آه ، نعم ...

قال ستيفن :

- هل كان أحد يدس السم لمسز سيروكولد ؟

- ولماذا تذكر مسز سيروكولد ؟

- قرأت عن أعراض التسمم بالزرنيخ . وهى نفس أعراض التهاب المفاصل ، وهى الآلام التى تشكو منها سيروكولد أخيرا ، ثم أن لويس اختطف الدواء منها أمس . أهذا ما يدور حقا ؟

قال المفتش كورى فى لهجة رسمية :

- أننا نتحرى الأمر .

- هل تعرف هى نفسها ذلك ؟

- كان مستر سيروكولد جد حريص على ألا يزعجهما .

- هذه كلمة ليست فى محلها أيها المفتش ... فلا شئ هناك يمكن أن يزعج مسز سيروكولد أبدا ... أهذا هو سبب موت كريستيان جولبر اندسن ؟ هل اكتشف أن هناك من يحاول تسميمها ؟ ... ولكن كيف كان يمكنه ذلك ؟ ... مهما يكن فان الأمر كما يبدو بعيد الاحتمال ... لا معنى له .

- انه يثير دهشتك كثيرا يا مستر ريستاريك ؟

- نعم . حقا . عندما حدثنى اليكس لم أصدقه بسهولة .

- من فى رأيك أنت يمكن أن يدس السم لمسز سيروكولد ؟

بدت ابتسامة على وجه ستيفن الوسيم لحظة ثم قال :

- ليس الشخص المألوف فى هذه الحالة ... يمكنك استبعاد الزوج ، فان لويس

سيروكولد لن يجنئ من موتها شيئا ، ثم انه يعبدها ولا يمكنه أن يطيق أن يراها تتألم أقل الألم .

– من اذن ؟ ... ألديك أية فكرة ؟

– أوه ، نعم ... بل انني لعلى يقين .

– تكلم من فضلك .

هز ستيفن رأسه وقال :

– انني أتكلم مستندا على علم النفس وليس لدى أي دليل على ذلك . ولن توافقني على رأيي بلا ريب . وخرج ستيفن بدون اكتراث ، وراح المفتش كورى يرسم بعض القطط على ورقة بيضاء أمامه .

كان يفكر في ثلاثة أشياء . أولا ، في ان ستيفن ريستاريك معتد بنفسه جدا وثانيا : أنه وأخاه يكونان جبهة واحدة وثالثا : ان سنيفن ريستاريك كان رجلا وسيما في حين ان والتر دميم .

وتساءل في نقطتين اخريين ... ماذا كان ستيفن يعني بقوله " مستندا على علم النفس " . واذا كان ستيفن يستطيع أن يرى جينا وهو جالس في مقعده امام البيانو . وفكر بأنه لم يكن يستطيع أن يراها من مكانه .

– ٣ –

في عتمة غرفة المكتبة جاءت جينا بوميض أجنبي ، وحتى المفتش كورى طرفت عيناه قليلا امام المرأة الشابة المشرقة التي جلست امامه . وانحنى قليلا فوق المكتب . وقالت جينا مترقبة :

– حسنا ؟

تأمل المفتش بلوزتها الحمراء وبنطلونها الأخضر الداكن وقال في جفاء :

– أرى انك لا تلبسين ثياب الحداد .

قالت جينا :

- ليس لدى ثياب سوداء . أعرف ان كل انسان يجب أن يكون لديه ثوب أسود وان يلبسه مع عقد من اللؤلؤ.... ولكنى لا أملك شيئا منها فاننى أكره اللون الأسود لأننى أعتقد انه لون بشع ، وان المضيفين والخدم ومن فى حكمهم هم الذين يجب أن يلبسوه . ومهما يكن فان كريستيان جولبر اندسن لم يكن قريبا لى . فهو ابن زوج جدتى .

- وأظن أنك لم تعرفيه معرفة وثيقة ؟

هزت جينا رأسها وأجابت :

أنه جاء هنا ثلاث أو أربع مرات وأنا لا أزال طفلة ، ولكننى ذهبت الى أمريكا أثناء الحرب ولم أعد للاقامة هنا الا منذ نحو ستة أسابيع .

- هل عدت للاقامة بصفة نهائية ؟ ... أنت لست اذن مجرد زائرة .

قالت جينا :

- لم أفكر فى هذا الأمر بعد حقا .

- هل كنت فى البهو الكبير في الليلة الماضية عندما انصرف مستر جولبر اندسن الى غرفته ؟

- نعم . ألقى الينا بتحية المساء ثم انصرف . وقد سألته جدتى ألا ينقصه شئ فأجابها بأن جوللى أتته بكل ما يريد وقال انه يريد أن يكتب بعض الرسائل .

- وبعد ؟

وصفت جينا الشجار الذى وقع بين لويس وادجار لاوسون . كانت نفس القصة التى سمعها المفتش أكثر من مرة . ولكنها أخذت هذه المرة ، على لسان جينا لونا آخر وسمة جديدة ، فقد تكلمت عنها فوصفتها بأنها دراما . وقالت :

- كان مسدس والى . بلغت الجرأة بادجار الى أن يتسلل الى غرفة والى وأن يأخذ

مسدسه . ما كنت أظن أن الجرأة تبلغ به الى هذا الحد .

- هل انزعجت عندما ذهبا الى غرفة المكتبة وعندما أغلق لاوسون الباب بالمفتاح؟.

قالت جينا وقد اتسعت عيناها الرماديتان :

- أوه ، كلا . انني استمتعت بذلك . انه ممثل غير بارع كما تعلم ومتكلف الى حد الجنون . وكل ما يفعله ادجار يثير الضحك ولا يمكن أن يأخذه احد مأخذ الجد لحظة واحدة .

- ومع ذلك فقد أطلق المسدس ؟

- نعم . وقد حسبنا كلنا انه أصاب لويس .

ولم يستطع المفتش كورى أن يمنع نفسه من أن يسألها : وهل استمتعت بذلك ؟

- أوه ، كلا . كنت خائفة عندئذ ... كنا جميعا خائفين فيما عدا جدتى ، فهى لا تنزعج أبدا .

- هذا أمر ملفت للنظر .

- أبدا ، فهذا طبعها . انها لا تعيش فى هذا العالم انها من ذلك النوع الذى لا يصدق أن الشر ممكن أن يقع . انها رقيقة .

- من الذى كان فى البهو أثناء ذلك الشجار ؟

- كنا هناك جميعا ، فيما عدا العم كريستيان بالطبع .

- لم تكونوا هناك جميعا يا مسز هود .

قالت جينا فى أبهام :

- حقا ؟

- زوجك مثلا ... خرج لاصلاح النور .

- نعم . ان والى يجيد اصلاح الأشياء .

- وأثناء غيابه دوى طلق نارى ...طلق نارى حسبتم جميعا انه صدر فى الحديقة .
- لا أتذكر هذا ... أوه ، نعم . كان ذلك بعد أن عاد النور وبعد أن عاد والى .
- هل غادر البهو أحد آخر ؟
- لا أظن ذلك . لا أتذكر .
- أين كنت تجلسين يا مسز هود ؟
- بجوار النافذة .
- على مقربة من باب المكتبة ؟
- نعم .
- هل غادرت أنت نفسك البهو فى أى وقت من الأوقات ؟
- غادرت البهو ؟ ... واترك ذلك الشجار المثير ؟ ... كلا بالطبع .

وبدا أن جينا قد روعتها هذه الفكرة .

- أين كان يجلس الآخرون ؟
- أغلبهم حول الموقد . كانت خالتى ملدريد تحيك الصوف وكذلك العمة جين ... أعنى مس ماريل . أما جدتى فكانت جالسة فحسب .
- ومستر ستيفن ريستاريك ؟
- ستيفن ؟ ... كان يعزف على البيانو ... ولا أدرى أين ذهب بعد ذلك .
- ومس بيلفر ؟
- كانت تدور فى المكان كعادتها . انها عمليا لا تجلس أبدا . كانت تبحث عن مفاتيح أو عن شئ ما .

وقالت فجأة :

- ما هذه الضجة بخصوص دواء جدتى . هل أخطأ الصيدلى فى تحضيره ؟ ... وهل هناك شئ آخر ؟

- لماذا تظنين ذلك ؟

- لأن زجاجة الدواء اختفت ، ولأن مس بيلفر تبحث عنها فى كل مكان وهى تكاد تجن . وقد أخبرها لويس ان البوليس أخذها فهل هذا صحيح ؟

وبدلا من أن يجيب المفتش قال :

- تقولين أن مس بيلفر انزعجت ؟

قالت جينا فى غير اكتراث :

- أوه ... ان جولى مصدر للقلق دائما ... ثم انها تنزعج دائما لاقل شئ . وأحيانا أتساءل كيف تطيقها جدتى .

- سؤال آخر يا مسز هود . أليست لديك أية فكرة عمن قتل كريستيان جولبر اندسن ، ولماذا قتله ؟

- لابد انه أحد المجانين . ان القتلة وقطاع الطرق قوم حساسون فى الواقع ، أعنى انهم يقتلون ضحاياهم ليسلبوهم أموالهم أو مجوهراتهم لا لمجرد اللهو والتسلية . أما المجنون ... أعنى مضطرب العقل فهو يقتل لمجرد اللهو لا أستطيع أن أرى أى سبب آخر يمكن أن يدفع أحدا الى قتل العم كريستيان ، لم يكن ذلك لمجرد اللهو ... على الأقل لا أعنى اللهو تماما ولكن ...

- ألا يمكن أن تفكرى فى حافز ما ؟

قالت جينا شاكرة :

- نعم ... هذا هو ما أعنيه ... انه لم يسرق منه شيئا ، أليس كذلك ؟

- ولكنك تعرفين يا مسز هود أن أبواب الكلية كانت مغلقة بالرتاج وان أحدا لا يستطيع الخروج بدون اذن ؟

ضحكت جينا فى مرح وقالت : لا تصدق هذا . ان هؤلاء الفتية يمكنهم الخروج من كل مكان . أنهم علمونى خدعا كثيرة .

قال السرجنت ليك بعد أن خرجت جينا :

- انها فتاة تتدفق حيوية ... هذه أول مرة أراها فيها عن كثب ... وهى فاتنة ... نوع من الجمال الأجنبى اذا كنت تعرف ما أعنيه .

ألقى المفتش اليه نظرة باردة فقال السرجنت ليك على الفور انها فتاة مرحة ويبدو انها استمتعت بكل ما حدث .

- سواء كان ستيفن ريستاريك على حق أم لا بخصوص فشل زواجها فاننى أرى انها كذبت لكى تقول ان والتر هود عاد الى البهو الكبير قبل أن يسمع الجميع صوت الطلق النارى .

- وهذا لا يتفق مع ما ذكره الآخرون ، أليس كذلك ؟

- تماما .

- وهى لم تقل كذلك ان مس بيلفر غادرت البهو لكى تبحث عن مفتاح .

قال المفتش فى تفكير :

- كلا . انها لم تقل ذلك .

* * *

الفصـل الرابع عشر

- ١ -

بدت مسز ستريت فى مكانها الحق فى غرفة المكتبة أكثر بكثير من جينا هود . لم يكن فيها أى شئ أجنبى ، وكانت ترتدى ثوبا أسود ببروش من العقيق وتضع على رأسها شبكة لفت به شعرها الأشيب فى عناية كبيرة .

وانعكست صورتها فى عينى المفتش كورى فبدت صورة صحيحة لما يجب أن تكون عليه زوجة كاهن باحدى الكنائس الرسمية . وقد كان هذا فى حد ذاته غريبا لان قلائل من الناس يبدون عادة كما هم فى الواقع حقا .

وحتى خطوط شفتيها المشدودتين كان لهما تلك السمة الاكليريكية الزهدية . كانت ترمز الى الاحتمال النصرانى وربما الى الجلد النصرانى ، ولكنها لم تكن ترمز أبدا الى المحبة النصرانية كما حسب كورى .

ومع ذلك فقد بدا واضحا انها متضايقة وأسرعت تقول :

- كنت أحسب انك ستخبرنى متى تريد أن ترانى أيها المفتش ... اننى اضطررت الى الجلوس بالخارج والانتظار طوال الضحى .

أدرك كورى أن احساسها بالأهمية هو الذى أصيب فى الصميم فأسرع يسكب بعض الزيت على البحر الهائج وقال :

- أنا آسف يا مسز ستريت ، ولكن لعلك لا تعرفين الوسائل التى نلجأ اليها فى عملنا ، فاننا نبدأ أولا بأقوال الشهود الذين نرى انهم دون الأهمية ونجمع منهم معلوماتهم لكى نتخلص منهم فى البداية لانه من المفيد جدا أن نترك الشهود الذين

نرى اننا نستطيع الاعتماد عليهم الى النهاية ، لان من المعروف انهم يتميزون بقوة الملاحظة ، وبذلك يتسنى لنا أن نتحقق منهم عن مدى أهمية الأقوال بدأنا بسماعها .

رقت قسمات مسز ستريت فى وضوح وقالت :

– أوه ... انني أفهم ... لم أكن أدرى حقا ...

– انك امرأة ناضجة الحكم يا مسز ستريت ... امرأة تفهمين الحياة ، ثم ان هذا البيت بيتك ... انت ابنة البيت ، وعلى هذا يمكنك أن تخبريني بكل شئ عن القوم الذين يعيشون فيه .

أجابت مسز ملدريد ستريت :

– أستطيع أن أفعل هذا حقا .

– وبهذا ترين انني حين أتعرض لمعرفة من الذى قتل كريستيان جولبر اندسن فانك تستطعين أن تقدمى لنا أكبر العون .

– ولكن أهناك حاجة لمثل هذا السؤال ؟ ... ان الذى قتل أخى واضح لكل ذى عينين .

انحنى المفتش كورى الى الامام ، وربت بيده على شاربه الصغير الأنيق وقال :

– حسنا ... يجب أن نتوخى الحرص ... هل تظنين أن الأمر واضح ؟

– بالطبع . انه ذلك الأمريكى البغيض ، زوج جينا المسكينة ، فهو الرجل الأجنبى الوحيد هنا ، ونحن لا نعرف عنه شيئا ما ولاريب انه من رجال العصابات البشعين .

– ولكن هذا لا يدل على انه هو الذى قتل كريستيان جولبر اندسن . ثم لماذا يقتله؟

– لان كريستيان اكتشف شيئا يتعلق به ، وهذا هو السبب فى انه جاء هكذا مبكرا بعد زيارته الأخيرة .

– هل أنت واثقة مما تقولين يا مسز ستريت ؟

- يبدو لى أن هذا واضح كل الوضوح . انه حملنا على الاعتقاد بان لزيارته علاقة بالمؤسسة ، ولكن هذا هراء ، فقد كان هنا منذ شهر واحد فقط ولم يقع شئ ذو أهمية منذ ذلك الحين . ولهذا لابد أن يكون قد أتى لأمر خاص . لقد رأى والتر فى زيارته الأخيرة ولعله تعرف عليه أو ربما تحرى عنه فى الولايات المتحدة فان له عملاء فى كل بقاع العالم بالطبع ، واكتشف شيئا يضر بموقفه ، وجينا فتاة حمقاء جدا ، وكانت كذلك دائما وأن من خصالها حقا أن تتزوج رجلا لا تعرف عنه أى شئ فهى مجنونة بالرجال دائما . ولاريب انه رجل يبحث عنه البوليس أو لعله متزوج من قبل أو ربما يكون من رجال العصابات . ولكن أخى كريستيان لم يكن بالرجل الذى يمكن خداعه بسهولة وأنا واثقة انه عاد لكى يعيد الأمور الى نصابها ... أراد أن يكشف أمره وأن يظهر على حقيقته ، ولهذا قتله والتر بالتأكيد . أضاف المفتش كورى شاربا ضخما الى أحد القطط التى رسمها وقال :

- نعم .

- ألا توافقنى على أن هذا هو ما لابد قد حدث قال المفتش :

- هذا جائز .

- وهل يمكن أن يكون هناك حل آخر ؟ ... لم يكن لكريستيان أعداء ، وان الشئ الذى لا أستطيع أن أفهمه هو لماذا لم تلق القبض على والتر حتى الآن ؟

- ولكن ليس لدينا أى دليل على أنه هو القاتل يامسز ستريت .

- يمكنك أن تحصل على هذا الدليل بسهولة طبعا ... اذا أنت أبرقت الى أمريكا.

- أوه ، نعم ، سوف نتحرى عن مستر والتر هود ويمكنك أن تتأكدى من ذلك . ولكننا لا نستطيع القبض عليه مالم نتأكد من انه هو القاتل . كانت الفرصة مواتية له طبعا ...

- انه خرج فى اثر كريستيان مدعيا انه ذاهب لاصلاح النور .

– ولكنه أصلح النور فعلا .

– كان فى امكانه أن يعمل على اتلافه قبل ذلك بسهولة .

– هذا صحيح .

– وبهذا وجد عذرا يبرر به خروجه فتبع كريستيان الى غرفته وأطلق النار عليه ثم أصلح النور وعاد الى البهو من جديد .

– قالت زوجته انه عاد قبل أن تسمعوا دوى الطلقة فى الخارج .

– ابدا . ان جينا لتقول أى شئ . ان الايطاليين قوم لا يصدقون القول أبدا . ثم انها كاثوليكية بالطبع ..

– هل تظنين ان زوجته ضالعة معه فى هذا الأمر .

– كلا . كلا . لا أظن هذا .

وبدت عليها خيبة الأمل لانها لا تظن العكس واستطردت تقول :

– لاريب ان هذا هو الدافع لارتكاب الجريمة جزئيا ... أراد أن يحول أن تعرف جينا الحقيقة عنه ... ومهما يكن فان جينا هى مورد رزقه .

– وهى فتاة جميلة جدا .

– أوه ، نعم ، طالما قلت ان جينا جميلة جدا ، وهو أمر معروف عن الايطاليين بالطبع . ولكن اذا أردت رأيى فان والتر هود لم يتزوجها الا من أجل مالها . وهذا هو سبب قدومه هنا وتعلقه بأذيال سيروكولد .

– ان مسز هود ثرية جدا على ما أعتقد ؟

– ليس فى الوقت الحالى . لقد أوصى أبى بمبلغ مساو لى ولأم جينا ، ولكن هذه الأخيرة اتخذت جنسية زوجها بالطبع (وأظن أن نظام الوصية قد تغير الآن) ، وبعد ما تكلفته الحرب لم يتبق لجينا الا القليل . وان أمى تدللها وخالتها الأمريكية مسز فان ريدوك تنفق عليها مبالغ خيالية ، وقد اشترت لها كل ما أرادت أثناء الحرب .

ومع ذلك ومن وجهة نظر والتر لا يمكنه ان يضع يده على الكثير الا بعد وفاة أمى ، سترث جينا عندئذ ثروة كبيرة .

- وكذلك انت يا مسز ستريت .

صعد لون خفيف الى وجنتى ملدريد ستريت وقالت :

- وكذلك أنا كما تقول . اننا عشنا أنا وزوجى حياة هادئة جدا ، ولم يكن ينفق شيئا تقريبا الا على كتبه فقد كان مثقفا جدا .. وقد تضاعفت ثروتى الخاصة تقريبا وهى أكثر مما يكفينى ولكن يمكن للانسان استخدام المال لمصالح الغير . والمال الذى سيأتينى سأعتبره وديعة مقدسة .

قال كورى وهو يتظاهر بأنه أساء الفهم :

- ولكنه لن يكونْ وديعة كما تقولين . سيكون ملكا لك بدون منازع .

- أوه ، نعم ، اذا أردت . سيكون ملكا لى بدون منازع .

أثارت اللهجة التى نطقت بها ملدريد تلك الكلمات الأخيرة دهشة المفتش كورى فنظر اليها فى حدة . ولكن مسز ستريت لم تكن تنظر اليه . كانت عيناها تومضان وفمها الطويل الرفيع كان مقوسا في ابتسامة ظافرة .

وقال المفتش كورى فى شئ من الاحترام :

- اذن فمن وجهة نظرك ، وقد كانت امامك بالطبع فرص كثيرة للحكم ، فان السيد والتر هود يريد المال الذى سترثه زوجته بعد وفاة مسز سيروكولد . وبهذه المناسبة، ان مسز سيروكولد لا تتمتع بصحة جيدة .

- ان أمى كانت رقيقة جدا .

- هو ذلك . ولكن الانسان الرقيق يعيش غالبا أطول من الذى يتمتع بصحة جيدة.

- نعم أظن ذلك .

- ألم تلحظى أن صحة أمك قد تدهورت فى الأيام الأخيرة .

- انها تشكو من الروماتيزم . ولكن هذه أعراض تقدم السن وكل امرئ عرضة لها . وانا لا أشفق على القوم الذين يشكون ويتذمرون من الأوجاع والآلام التى لابد منها .

- وهل تشكو مسز سيروكولد أو تتذمر ؟

لزمت ملدريد الصمت لحظة ثم قالت أخيرا :

- انها لاتشكو ولا تتذمر . ولكنها معتادة على أن ينزعج الآخرون من أجلها . وزوجها شديد القلق عليها . أما مس بيلفر فهى تجعل من نفسها اضحوكة تماما . ثم انها على أية حال أعطت نفسها نفوذا وسلطانا كبيرين فى هذا البيت . انها أقبلت هنا منذ سنوات عديدة ، واخلاصها لأمى عظيم فى حد ذاته ولكنه أصبح فى الواقع كارثة كبيرة ، فهى تضطهد امى فى الواقع وتشرف بنفسها على كل شئ فى البيت وتأخذ على عاتقها كل شئ . وأظن ان ذلك يضايق لويس فى بعض الأحيان ، ولن أستغرب أبدا اذا ما أمرها ذات يوم بمغادرة البيت . أنها لا تتمتع بأية لباقة أو كياسة وانه لمن الشاق أن يرى الرجل زوجته تخضع كلية لامرأة دكتاتورية .

أومأ المفتش كورى برأسه فى رفق وقال :

- آه ... آه ...

وتأمل فى تفكير وقال :

- هناك شئ لا أفهمه تماما يا مسز ستريت ، وهو موقف الأخوين ريستاريك .

- عطف آخر أحمق . ان أباهما تزوج أمى طمعا فى مالها ، وبعد سنين هرب مع مغنية يوغوسلافية لاخلاق لها . وكان رجلا تافها جدا ، وأمى امرأة رحيمة القلب فأشفقت بالولدين ، فقد كان من المستحيل أن يقضيا أجازتهما مع امرأة ليس لها أى قسط من الأخلاق فتبنتهما أمى تقريبا . وأصبحا يعيشان عالة على البيت منذ ذلك

الوقت . آه . نعم ... ان فى هذا البيت كثيرا من الطفيليين وأستطيع أن أؤكد لك هذا.

- كان لدى اليكس ريستاريك الفرصة لقتل كريستيان جولبر اندسن . فقد كان فى السيارة وحده يسوقها من الكوخ الى البيت ... ولكن ماذا بشأن ستيفن ؟

- كان ستيفن معنا فى البهو . ان سلوك اليكس لا يروق لى فانه يزداد غلظة وأظن انه يعيش حياة غير مستقرة . ولكننى لاأراه فى الواقع قاتلا . ثم لماذا يقتل أخى ؟

قال المفتش كورى فى رفق :

- اننا نعود دائما الى نفس السؤال ... ما الذى كان يعرفه كريستيان جولبر اندسن .. بخصوص شخص ما مما اضطر ذلك الشخص الى قتله .

قالت مسز ستريت ظافرة :

- لابد انه والتر هود .

- ما لم يكن شخص آخر غيره .

قالت نلدريد فى حدة :

- ماذا تقصد بهذا القول ؟

أجاب المفتش كورى فى بطء :

- كان مستر جولبر اندسن شديد الاهتمام بصحة مسز سيروكولد أثناء وجوده هنا.

عبست أسارير مسز ستريت وقالت :

- ان الرجال يزعجون أنفسهم دائما بسبب صحة أمى لانها تبدو هشة وأظن أن هذا يروق لها الا اذا كان كريستيان قد أصغى إلى جوليبت بيلفر.

- ألا تنزعجين أنت نفسك على صحة أمك يا مسز ستريت .

- كلا ، وأرجو أن أكون على حق . ان أمى ليست شابة بالطبع و ..

قال المفتش كورى :

- والموت حق علينا جميعا . ولكن ليس قبل الأوان وهذا هو ما نحاول الحيلولة بينه .

كان يتكلم بلهجة لها مغزاها واستولى الانفعال على ملدريد فجأة وصاحت :

- أوه ... هذا فظيع ... هذا فظيع ... ان أحدا هنا لا يهتم أبدا ... ولماذا يهتمون ؟ ... أنا الوحيدة التى كانت تربطنى بكريستيان جولبر اندسن وشيجة الدم... لم يكن بالنسبة لامى غير ابن زوجها ولا تربطه بجينا القرابة ، ولكنه كان أخى أنا .

قال المفتش كورى :

- كان أخا غير شقيق .

- نعم . كان أخا غير شقيق . ولكننا من آل جولبر اندسن على الرغم من اختلاف السن .

قال كورى فى رفق :

- نعم ... نعم ... نعم اننى أرى وجهة نظرك .

وخرجت ملدريد ستريت وعيناها مغرورقتان بالدموع .

ونظر كورى الى ليك وقال :

- انها واثقة ان القاتل هو والتر هود . ولن يزحزحها عن رأيها هذا أية فكرة اخرى.

- وقد تكون على حق .

- هذا جائز طبعا . فان والى تنطبق عليه جميع الظروف والملابسات تماما . لأنه اذا كان يريد أن يحصل على المال بسرعة حقا فلابد من أن تموت أم زوجته ولهذا عبث بدوائها ورآه كريستيان جولبر اندسن وهو يفعل ذلك أو سمع عن ذلك بطريقة ما . نعم، كل هذا ينطبق تماما .

وأمسك لحظة ثم قال :

- وبهذه المناسبة ... ان ملدريد ستريت تحب المال ... من الجائز انها لا تنفقه ولكنها تحبه ... وقد تكون بخيلة ... بخيلة تحب جمع المال ، ومن الجائز انها تحب القوة التى تمنحها المال ... ربما تحبه لعمل الخير ... انها من آل جولبر اندسن .

ومن الجائز انها تريد أن تحاكى أباها .

قال السرجنت ليك :

- هذا أمر معقد .

وحك رأسه .

وقال المفتش كورى :

- من الخير أن نرى ذلك الشاب المعتوه لاوسون ثم نذهب بعد ذلك الى البهو الكبير ونفحص المكان على الطبيعة ونحاول أن نتبين اذا ... ولماذا ... ومتى .... اننا استمعنا اليوم الى شئ أو شيئين لهما أهميتهما .

- ٢ -

قال المفتش كورى يحدث نفسه ان من العسير حقا أن يبنى المرء حقيقيا عن شخص ما طبقا لما يرويه عنه الغير .

فقد وصف أناس كثيرون ادجار لوسون صباح اليوم ولكنه وهو ينظر اليه الآن كان شعوره الخاص يختلف عنهم بطريقة تكاد تدعو الى الضحك .

لم يبد له ادجار غريبا أو شديد الخطر أو وقحا أو حتى غير طبيعى بل بدا له شابا عاديا جدا شديد التواضع .. بدا شابا فى مقتبل العمر عاديا ومثيرا للشفقة .

كان لاهم له الا أن يتكلم وأن يبدى اعتذاره .

- أعلم أننى أسأت التصرف جدا ولا أدرى حقا ما الذى حدث لى وما الذى حدانى الى احداث هذا الشجار وهذه الضجة ، والى اطلاق النار على مستر سيروكولد بالذات

وهو الرجل الطيب الذى عاملنى بكل كرم وكل صبر ...

وراح يلوى يديه فى عصبية ، وهما يدان معروقتان الى حد انهما كانا يثيران الشفقة . وقال :

- اذا كان ولابد من مساءلتى فاننى على استعداد للذهاب معكم على الفور ،اننى استحق ذلك وسوف أقر بذنبى .

قال المفتش فى لهجة جافة :

- لم يتهمك أحد بشئ ، وبهذا لا يمكننا ادانتك بأى شئ . فطبقا لاقوال مستر سيروكولد فقد كانت الطلقات النارية بغير قصد .

- انه رجل كريم حقا ... لم أر رجلا كريما مثله أبدا ... انه بذل لى كل شئ وقد رددت له جميله بتصرفى هذا .

- ما الذى دفعك الى مثل هذا التصرف ؟

بدأ الضيق على وجه ادجار وقال :

- لا شئ غير غبائى .

وقال المفتش فى جفاء :

- هذا ما يبدو . انك قلت لمستر سيروكولد امام شهود انك اكتشفت انه أبوك . فهل هذا صحيح ؟

- كلا .

- من الذى وضع هذه الفكرة فى رأسك ؟ هل أوحى اليك أحد بها ؟

- هذا أمر من الصعب تفسيره .

نظر المفتش كورى اليه فى تفكير ثم قال فى صوت رقيق :

- حاول أن تفعل . اننا لا نريد أن نسبب لك أية متاعب .

- حسنا . أننى قضيت طفولة بائسة تعسة . وكان الصبية يسخرون منى لأنى لم

أكن أعرف لى أبا ويقولون اننى ابن زنا .. وهو قول لا يبعد عن الحقيقة طبعا ، فلم أكن أرى أمى الا وهى ثملة ، وكان الرجال لا ينقطعون عن معاشرتها . وأظن أن أبى كان بحارا أجنبيا . كان البيت قذرا دائما أشبه بالجحيم . وعندئذ رحت أفكر وأقول لنفسى ان أبى ليس بحارا بسيطا وانه رجل مهم ، ورحت أتصور أمورا وأمورا وأخذت أقول لنفسى اننى لست ابن بحار عادي وانما ابن رجل عظيم واننى وريثه الشرعى ثم انتقلت الى مدرسة جديدة وحاولت التلميح مرة أو مرتين بأن أبى كان فى الحقيقة أميرالا فى البحرية .. وانتهى بى الأمر الى اننى اعتقدت ذلك أنا نفسى ولم أعد أشعر بأى بؤس .

وسكت لحظة ثم استطرد :

- وبعد ذلك .. تصورت أشياء اخرى ، وكنت أنزل فى بعض الفنادق فأروى قصصا سخيفة فأقول اننى طيار مقاتل أو اننى أعمل فى المخابرات السرية ورحت اخترع قصصا كثيرة ولم أعد أعرف كيف الكف عن الكذب .

" ولم اكن أقصد أن أنصب على احد أو ان احصل على أموال بهذه الطريقة وانما كنت أقصد أن أضفى على نفسى شيئا من الأهمية . لم أكن أريد أن أكون كاذبا وسيقول لك مستر سيروكولد والدكتور ما فريك ... فانهما يعرفان عنى كل شئ . "

هز المفتش كورى رأسه ، فقد أطلع على ملف ادجار وبطاقة أحواله الشخصية . واستطرد يقول ادجار :

- وانقذنى مستر سيروكولد أخيرا وجاء بى هنا . قال لى انه يحتاج الى سكرتير لمساعدته ... وقد ساعدته ... ساعدته حقا . ولكن الآخرين راحوا يسخرون منى - كانوا دائما يسخرون مني .

- الآخرون ؟ .. من تعنى ؟ .. مسز سيروكولد ؟

- كلا . انما أعنى جينا فقد كانت تعاملنى أسوأ معاملة ، وكذلك ستيفن

ريستاريك . وكانت مسز ستريت تزدرينى لاننى لست جنتلمانا وكذلك مس بيلفر . وماذا تكون هذه الأخيرة ... ليست أكثر من وصيفة مأجورة .

لاحظ المفتش كورى ان الانفعال تملك الشاب فقال :

- لم تجد منهم أى عطف أو ود اذن ؟

صاح ادجار محتدا :

- ذلك لاننى ابن زنا .. لو اننى كنت ابنا شرعيا لما أساءوا معاملتى هكذا .

- ولهذا نسبت لنفسك أبوين شهيرين .

أحمر وجه ادجار وقال :

- يبدو اننى كنت لا أكف عن الكذب .

- واخيرا قلت ان مستر سيروكولد هو أبوك فلماذا ؟

- لاننى ظننت ان ذلك قد يسكتهم الى الابد . لانه اذا كان هو أبى فانهم لا يستطيعون ان يسيئوا معاملتى فيما بعد .

- نعم . ولكنك أتهمته بانه عدوك وانه يضطهدك .

حك ادجار جبينه وقال : اننى اخطأت التصرف ... هناك اوقات لا احسن فيها التصرف . ويضطرب فيها عقلى .

- وأخذت المسدس من غرفة مستر هود ؟

بدا الارتباك على ادجار وقال : حقا ؟ ... هل اخذته من هناك ؟

قال ادجار : أردت استخدامه فى تهديد مستر سيروكولد ... كنت اقصد اخافته .. كان الامر كله لهو اطفال .

قال المفتش كورى فى فروغ صبر : كيف حصلت على المسدس ؟

- قلت ذلك أنت نفسك ... من غرفة والتر .

- هل تذكر ذلك الآن ؟

- لابد انني اخذته من غرفته . لا يمكن ان اكون حصلت عليه باية وسيلة اخرى ؟

قال المفتش كورى : لا ادرى ... ربما اعطاك احد اياه .

لزم ادجار الصمت وقد خلت عيناه من كل تعبير .

- اهذا ما حدث ؟

اجاب ادجار فى حدة : لا اذكر ... كنت منفعلا ... مشينا فى الحديقة وانا فى حالة من الهياج ... ظننت ان الناس يتجسسون على ويراقبونني ، حتى هذه السيدة العجوز الظريفة ذات الشعر الاشيب ... لا استطيع ان افهم كيف حدث ذلك بى ... لاريب انني كنت مجنونا ... لا اذكر اين كنت ولا ماذا كنت افعل نصف الوقت .

- ولكنك تذكر بالتأكيد من الذى قال لك ان مستر سيروكولد هو أبوك ؟

خلت عينا ادجار من كل تعبير للمرة الثانية وهو يقول فى صوت حزين : لم يقل لى احد ذلك ... انما هى فكرة واتتنى .

تنهد المفتش كورى . لم يكن راضيا ابدا . ولكنه رأى انه لا يستطيع ان يظفر منه باكثر من ذلك فى الوقت الحاضر فقال :

- حسنا ... توخ الحذر فى المستقبل .

- نعم ياسيدى .. سوف أفعل ذلك حقا .

وغادر ادجار الغرفة فى حين كان المفتش يهز رأسه ويقول : يا لهؤلاء الشبان المرضى !

- هل تظن انه مجنون حقا ؟

- انه أقل جنونا مما كنت أتصور .. انه ضعيف العقل قبيح وكذاب ولكن فيه شيئا من السذاجة المحبوبة .. وأعتقد انه قابل للتأثير .

- هل تظن ان احدا حرضه على ان يفعل ما فعل ؟

- أوه ، نعم . ان مس ماربل كانت على حق فى هذه النقطة . انها امرأة ذكية

ولكنني اتمنى ان اعرف من الذى حرضه . انه لن يعترف بذلك ... لو استطعنا ان نعرف... تعال ياليك . سنقوم بتمثيل الكيفية التى وقعت بها هذه الجريمة .

- ٣ -

- هذا يوضح كل شئ .

كان المفتش كورى جالسا امام البيانو فى حين جلس السرجنت ليك فى مقعد بجوار النافذة التى تطل على البحيرة .

واستطرد كورى يقول : اذا انا اوليت ظهرى الى النصف وهكذا فوق مقعد البيانو ناظرا الى غرفة المكتب فاننى لا استطيع ان اراك .

نهض السرجنت ليك فى هدوء ومضى الى باب المكتبة وقال المفتش : كل هذا الجانب من الغرفة كان مظلما . وكانت الانوار الوحيدة المضاءة هى التى بجوار باب غرفة المكتب . كلا ياليك . اننى لم ارك تخرج . واذا ما وجدت نفسك فى المكتبة فانك تستطيع حينئذ ان تخرج من الباب المؤدى الى الطرقة . ولم يتطلب الامر اكثر من دقيقتين لكى تركض الى غرفة جولبر اندسن وتقتله ثم تعود من خلال باب المكتبة الى مقعدك بجوار النافذة .

- والنساء اللاتى كن يجلسن بجوار الموقد كن يولين ظهورهن لك . كانت مسز سيروكولد جالسة هنا ، على يمين الموقد بجوار باب غرفة المكتب . واجمع الجميع على انها لم تتحرك ، وكانت هى الوحيدة التى يمكن رؤيتها فى هذا المكان . وكانت مس ماربل جالسة هنا ، وكانت تنظر الى غرفة المكتب ، وكانت مسز ستريت جالسة على يسار الموقد ، بجوار الباب المؤدى الى الطرقة ، وهو مكان مظلم جدا . وكان فى مقدورها ان تخرج وتعود ... نعم ... هذا ممكن .

ضحك كورى فجأة وقال : وفى مقدورى ان اخرج . ونهض واقفا ومشى بمحاذاة الحائط وتسلل من الباب واستطرد : والشخص الوحيد الذى كان يمكنه أن يرى اننى لم

أكن فى مكانى هو جينا وأنت تذكر ما قالته : كان ستيفن جالسا امام البيانو وقد بدأ بالعزف ، ولا ادرى اين كان بعد ذلك .

- اذن فانت تظن ان ستيفن هو القاتل ؟

قال كورى : لا أعرف من هو القاتل . انه ليس ادجار لاوسون ولا مسز سيروكولد ولا مس جين ماربل . أما عن الآخرين .

وتنهد ثم استطرد : من المحتمل انه ذلك الامريكى ... ان اداة الامان الكهربائية قد احترقت فى الوقت المناسب ... وهى صدفة ... ومع ذلك فاننى اميل الى هذا الشاب .. ثم ان أداة الامان ليست دليلا .

وتفرس فى اهتمام فى النوت الموسيقية التى فوق البيانو وقال :

- هيندميث ... من يكون ؟ ... اننى لم اسمع عنه ابدا ... شوستاكوفيتش ... يا لها من أسماء غريبة ...

ونهض ثم مضى الى مقعد البيانو ورفع غطاءه وقال : هذه هى النوت الموسيقية الكلاسكية .. هاندل ... لارجو .. كزرتى ... كل هذا يعود بنا الى عصر جولبر اندسن ... هذه نوتة " اننى اعرف صديقة جميلة " ... كانت زوجة القسيس تعزفها وانا صبى .

وامسك عن الكلام فجأة والصفحات الصفراء للنوت الموسيقية فى يده . فقد كان تحتها وفوق نوتة لشوبان مسدس اوتوماتيكى صغير .

وصاح السرجنت ليك فى ابتهاج : ستيفن ريستاريك !

ولكن المفتش كورى اسرع يقول : لا تقفز الى النتائج سريعا هكذا ... اراهنك ان هذا هو نفس ما يريدون ان نعتقد .

* * *

الفصل الخامس عشر

- ١ -

صعدت مس ماربل السلم وطرقت باب مسز سيروكولد قائلة : هل استطيع ان ادخل يا كارى لويز ؟

- طبعا يا عزيزتى .

كانت كارى لويز جالسة امام طاولة الزينة تمشط شعرها الفضى ، ونظرت من فوق كتفها وقالت :

- هل يطلبنى رجال البوليس ؟ ... سأكون على استعداد بعد دقائق قليلة .

- هل انت على ما يرام ؟

- نعم ، بالطبع ، اصرت جوللى على ان اتناول طعام الافطار وأنا فى الفراش ، وقد جاءتنى به جينا وهى تمشى على اطراف اصابعها كما لو كنت على وشك الموت . لا اظن ان احدا يدرك ان الأشخاص المسنين يحتملون اكثر من غيرهم حادثا مفجعا كموت كرسيتيان جولبر اندسن لان الايام حنكتهم بحيث اصبحوا يعرفون ان اى شئ يمكن ان يقع وان كل ما يقع فى هذه الدنيا مس ماربل فى غير اقتناع : نعم .

- الا تشعرين بنفس هذا الشعور يا جين ؟

اجابت مس ماربل فى بطء : ان كريستيان قتل .

- نعم . اننى افهم ما تقصدين ... هل تظنين ان هذا امر هام ؟

- الا تظنين انت ذلك ؟

قالت كارى لويز فى بساطة : لم يعد ذلك بالامر الذى يهم كريستيان وانما اصبح

يهم الشخص الذى قتله .

- الديك فكرة من يكون ؟

هزت مسز سيروكولد رأسها فى شئ من الحيرة وقالت : كلا . ليست لدى اية فكرة بل اننى لا أستطيع حتى ان افكر فى السبب . لاريب ان لمقتله صلة بما حداه الى المجئ هنا فى الشهر الماضى لاننى اعتقد انه ما كان ليأتى ثانية لولا ان هناك سببا خطيرا ، ومهما يكن من أمر هذا السبب فلا ريب انه كان موجودا وقتئذ . وقد فكرت كثيرا ولكن محاولاتى راحت عبثا فاننى لا استطيع أن اتذكر شيئا غير عادى .

- من كان موجودا فى البيت ؟

- أوه ، نفس الاشخاص الموجودين الان ... نعم ... كان اليكس قد اقبل من لندن فى ذلك الوقت و ... نعم ... كانت روث هنا .

- روث ؟

- كانت قد اقبلت فى زيارتها العادية الخاطفة .

وعادت مس ماربل تقول للمرة الثانية : " روث . " ونشط ذهنها ... كريستيان جولبر اندسن وروث ؟ . غادرت روث ستونيجيتس وشعور من الخوف والقلق يتملكها دون ان تدرى لماذا . وكان كل ما قالته هو ان شيئا غير عادى يجرى هناك . وتملك كريستيان جولبر اندسن نفس الشعور كذلك ، ولكن هذا الاخير عرف او شك فى شئ لم تعرفه روث أو تشك فيه . وعرف او اشتبه فى ان هناك من يدس السم لكارى لويز ولكن كيف ارتقت اليه هذه الشكوك . ماذا رأى او سمع ؟ ... اهو شئ رأته روث وسمعته هى الاخرى وعجزت عن تقدير معناه الحقيقى ؟ تمنت مس ماربل ان تعرف ذلك. كانت تحس احساسا غامضا ان ذلك الشئ لادجار لاوسون فيه طالما ان روث لم تذكر اسمه . وتنهدت .

وقالت كارى لويز : انكم جميعا تخفون عنى اشياء .

اجفلت مس ماربل قليلا حين سمعت ذلك الصوت الهادئ وقالت : لماذا تقولين ذلك؟

- لانكم ، فيما عدا جوللي ، تخفون عني شيئا .. حتى لويس جاء وانا اتناول طعام الافطار وتصرف تصرفا غريبا جدا فشرب من قهوتي بل انه اكل قطعة من التوست والمربى . وهذا امر غير معقول منه لانه يشرب الشاى دائما ولا يحب المربى . ولهذا لابد انه كان يفكر في شئ آخر واظن انه نسى ان يتناول افطاره فهو ينسى اشياء كثيرة كالطعام ثم انه لا يبدو قلقا منزعجا .

بدأت مس ماربل تقول : ان جريمة القتل ...

ولكن ماري لويز قالت في هدوء : اوه ، أنني اعرف ... انه شئ فظيع ! ... لم اشترك ابدا في جريمة قتل قبل الان . ولكن انت يا جين . هل سبق ان اشتركت في جرائم قتل ؟

اعترفت مس ماربل قائلة : حسنا ... نعم .

- هكذا حدثتني روث .

سألتها مس ماربل في فضول : هل قالت لك ذلك في آخر زيارة لها ؟

- كلا ليس في تلك المرة ... انني لا اتذكر . تكلمت كاري لويز في غموض وهي تكاد تكون شاردة الذهن ، فسألتها مس ماربل :

- فيم تفكرين يا كاري لويز ؟

وابتسمت مسز سيروكولد وبدا كأنها عادت من رحلة طويلة وقالت :

- كنت أفكر في جينا وفيما قالت لي عن ستيفن ريستاريك . ان جينا فتاة غالية وهي تحب والي حقا ، وأنا واثقة من ذلك .

لم تنطق مس ماربل ، وعادت مسز سيروكولد تقول مدافعة :

- ان الفتيات امثال جينا يصبون الى التحرر والاستمتاع باوقاتهن ، فهن في

مقتبل العمر ويروق لهن اظهار قوتهن وفتنتهن على الرجال وهذا امر طبيعى . وانا اعرف ان والتر ليس الزوج الذى كنا نتمناه لجينا ، وطبيعيا لم يكن ينبغى ان تلتقى به ابدا ولكنها التقت به ووقعت فى هواه ، والمفروض انها تعرف ما يوافقها خيرا منا .

قالت مس ماربل : هذا جائز .

– ولكن المهم هو أن تكون جينا سعيدة .

نظرت مس ماربل الى صديقتها فى فضول وقالت : اظن ان المهم هو ان يكون الجميع سعداء .

– نعم . ولكن جينا " حالة " خاصة جدا ... عندما اخذنا امها ... عندما أخذنا بيا احسسنا اننا نقوم بتجربة لابد من ان تنجح ، فان ام بيا ...

وامسكت كارى لويز فقالت مس ماربل : من كانت ام بيا .

قالت كارى لويز : اتفقت انا واريك على ألا نتكلم عنها ابدا . ان بيا نفسها لم تعرف ذلك .

– قالت مس ماربل : وددت لو ان أعرف .

نظرت مسز سيروكولد اليها فى شك فقالت مس ماربل : ليس هذا فضولا ... ولكننى اريد ان اعرف ، واستطيع ان احتفظ بالسر كما تعلمين .

قالت كارى لويز وهى تبتسم ابتسامة حافلة .

– انك احتفظت باسرار كثيرة يا جين . ان الدكتور جالبريت ... وهو اسقف كرومر الان يعرف ذلك . ولكن لا احد غيره يعرف ... ان ام بيا كانت كاترين السوورت .

– السوورت ؟ ... اهى تلك المرأة التى دست السم لزوجها ؟ ... كانت قضية مشهورة .

– نعم .

– هل اعدمت ؟

- اجل . ولكن ليس من المؤكد أنها هي التي قتلت زوجها . فقد كان الزوج معتادا على تناول الزرنيخ . وكان هذا امرا غير مفهوم في ذلك الوقت .

- كانت تنقع الورق في الزرنيخ لقتل الذباب .

- كانت شهادة الخادمة كما نعرف جميعا شهادة قائمة على الحقد .

- وكانت بيا ابنتها ؟

- نعم . وصممنا انا واريك على ان نعطي تلك الطفلة بداية جديدة في الحياة ، بالحب والرعاية وكل ما تحتاج اليه الطفلة . وقد نجحنا . كانت بيا .. هي بيا ... اجمل واسعد فتاة في العالم .

لزمت مسز ماربل الصمت لحظة ، وتحولت كاري لويز عن طاولة الزينة وقالت :

- انني على استعداد الان . هل لك ان تطلبي من المفتش ان يصعد الى غرفة الاستقبال الخاصة بي ، أنا واثقة أنه لن يغضب .

- ٢ -

لم يغضب المفتش كوري والواقع انه رحب بالفكرة لان الفرصة عرضت له لكي يرى مسز سيروكولد في الاطار الخاص بها . وفيما هو واقف يردد البصر حوله في فضول راى ان الغرفة تختلف عما رسمه في ذهنه عن مخدع امرأة ثرية ، فقد كان الفراش من الطراز القديم والمقاعد غير المريحة يرجع عهدها الى عصر الملكة فيكتوريا ، والرياش قديمة باهتة وان كانت من نوع ثمين نفيس . كانت الغرفة صغيرة ولكنها كانت مع ذلك أكبر بكثير من غرف الجلوس في المنازل الحديثة ، وكانت تبدو مزدحمة بمناضدها وتحفها وصورها ، ونظر كوري الى صورة فوتوغرافية لفتاتين ، احداهما شقراء جميلة والأخرى دميمة تنظر الى الدنيا نظرة متجهمة ، وكان قد راى نفس النظرة صباح اليوم بالذات . وكان مكتوبا تحت الصورة هذان الاسمان : بيا وملدريد . وكانت هناك صورة فوتوغرافية لارايك جولبر اندسن معلقة لصق الحائط في اطار من خشب الأبنوس

الثمين. وكان كورى قد وقعت عيناه على صورة لرجل وسيم ذى عينين مجعدتين بسبب الضحك أفترض انها صورة جون ريستاريك عندما فتح الباب ودخلت مسز سيروكولد .

كانت ترتدي ثوبا اسود ... ثوبا شفافا فضفاضا وكان وجهها الدقيق الوردى اللون والابيض يبدو صغيرا بصورة غريبة تحت تاج من الشعر الفضى . وكانت تبدو هشة ضعيفة بحيث تأثر المفتش كورى وأدرك فى هذه اللحظة بالذات ما خفى عليه فى الصباح . ادرك لماذا ينزعج الجميع ويحرصون على تجنيبها كل ما يستطيعون تجنيبها اياه . ومع ذلك فقد رأى انها ليست من ذلك النوع الذى يثير الضجة حول نفسه .

القت اليه بالتحية وسألته ان يجلس واخذت مقعدا بجواره . وبدا كأنه هو الذى يريد ان يطمئنها على عكس ما يتطلب الموقف فى مثل هذه الحالة . وبدا يلقى أسئلته وراحت ترد عليها على الفور وبدون تردد وحدثته عن العطب الذى اصاب النور وعن الشجار الذى دار بين ادجار لاوسون وزوجها والعيار النارى الذى سمعوه .

- الم يبد لك ان هذا العيار قد انطلق فى الداخل ؟

- كلا . خطر لى انه انطلق فى الخارج . وظننت انه ربما يكون فرقعة صادرة من موتور احدى السيارات .

- هل لاحظت ان احدا ما قد غادر البهو اثناء الشجار الذى دار بين زوجك وذلك الشاب لاوسون فى غرفة المكتبة ؟

- كان والى قد غادره لاصلاح النور . ومضت مس بيلفر بعده بقليل لتبحث عن شئ ما ولكننى لا استطيع ان اذكر ما هو .

- من غيرهما غادر البهو ؟

- لا احد بقدر ما أعرف .

- وهل كنت تلحظين لو ان احدا خرج .

فكرت لحظة ثم قالت : كلا . ما كنت لألحظ ذلك .

- كنت مأخوذة اذن بما يقع فى الغرفة ؟

- نعم .

- وكنت شديدة القلق مما قد يقع فيها ؟

- كلا ، كلا ... لا أقول هذا ... لم اكن اظن ان شيئا قد يقع حقا .

- ولكن لاوسون كان معه مسدس ؟

- نعم .

- وكان يهدد به زوجك ؟

- نعم . ولكنه لم يكن يعنى ما يقول .

احس المفتش كورى بشئ من السخط ازاء هذا القول انها تختلف عن باقى القوم اذن وقال :

- ولكن ما كان في مقدورك ان تتأكدى من ذلك يا مسز سيروكولد .

ابتسمت كارى لويز وقالت : اظن ان المسدس انطلق عرضا .

ومرة أخرى أحس المفتش بالسخط وقال : لم ينطلق عرضا . فقد اطلق لاوسون النار مرتين ... واطلقه على زوجك . وقد اخطأته الرصاصتان .

اجفلت كارى لويز ولكنها قالت بلهجة الجد : لا استطيع حقا ان اصدق ذلك .

واسرعت تقول لكى تمنع اعتراض المفتش : أوه ، نعم . يجب ان اصدق مادمت انت تقول ذلك . ولكننى مازلت أشعر بأن هناك تفسيرا بسيطا على الرغم من ذلك . لعل الدكتور ما فريك يستطيع ان يفسر لى هذا الامر .

قال كورى متجهما : اوه ، نعم . سيفسر لك الدكتور ما فريك هذا تماما ، فانه يستطيع ان يفسر أى شئ ، وانا واثق من هذا .

قالت مسز سيروكولد فجأة : اعرف ان كل ما نفعله هنا يبدو لك سخيفا وتافها . والنفسانيون يمكن ان يثيروا السخط احيانا ولكننا نصل الى نتائج . اننا نفشل فى

بعض الاوقات ولكننا ننجح كذلك . وان ما نحاول القيام به يستحق المحاولة . وعلى الرغم من انك لا تصدق ذلك فان ادجار مخلص لزوجى فى الواقع . وقد اثار هذه القصة السخيفة التى تدور حول ان لويس هو ابوه لانه يريدان يكون له اب كلويس . ولكن الذى لم استطع ان افهمه هو لماذا احتد وهاج هكذا . كانت حالته قد تحسنت كثيرا واصبح يكاد يكون طبيعيا ، والحق انه بدا دائما طبيعيا .

لم يوافقها المفتش على هذه النقطة وقال : ان المسدس الذى كان مع ادجار لاوسون كان ملكا لزوج حفيدتك ، ولاريب ان لاوسون اخذه من غرفة والتر هود ... والان ، هل سبق ان رأيت ذلك المسدس من قبل .

ويسط لها راحة يده وفيها مسدس اسود صغير أوتوماتيكى نظرت اليه كارى لويز وقالت :

– كلا . لا اظن ذلك .

– عثرت عليه فى مقعد البيانو ، وقد أطلق منه النار حديثا . ولم نجد متسعا من الوقت لكى نتحرى امره . ولكنى استطيع ان اقول بكل تأكيد تقريبا انه هو السلاح الذى استخدم فى قتل مستر جولبر اندسن .

عبست وقالت : تقول انك وجدته فى مقعد البيانو ؟

– تحت بعض النوت الموسيقية ... وهى نوت لم تمتد اليها يد منذ سنوات .

– خبأه بعضهم اذن .

– نعم . هل تتذكرين من الذى كان يجلس على هذا المقعد أمس ؟

– ستيفن ريستاريك .

– هل كان يعزف ؟

– نعم ... بداية لحن غريب حزين بعض الشئ .

– ومتى توقف يا مسز سيروكولد ؟

- متى توقف ؟ ... لا ادرى .

- ولكنه توقف ... انه لم يستمر فى العزف اثناء الشجار ؟

- كلا . فقد توقفت الموسيقى فجأة .

- هل غادر مكانه ؟

- لا ادرى . ليست لدى اية فكرة عما فعل حتى اللحظة التى اقبل فيها الى باب المكتب ليجرب المفاتيح .

- هل تظنين ان هناك دافعا ما يدفع ستيفن ريستاريك الى ان يقتل مستر جولبر اندسن ؟

- كلا .

واردفت تقول فى تفكير : لا اعتقد انه قتله .

- لعل جولبر اندسن اكتشف شيئا يضر به .

- يبدو لى هذا بعيد الاحتمال .

- ٣ -

هبطت كارى لويز السلم الكبير فاسرع لملاقاتها ثلاثة اشخاص من نواح مختلفة . جاءت جينا من الدهليز ومس ماربل من المكتبة وجوليت بيلفر من البهو الكبير .

وكانت جينا اول من تكلم فقالت فى انفعال : كيف حالك يا حبيبتى ؟ ... الم يعذبوك او يسيئوا معاملتك ؟

- بالطبع لا يا جينا . ما هذه الافكار الغريبة ؟ ... كان المفتش كورى ظريفا ، وقد ابدى احتراما كبيرا .

وقالت مس بيلفر : هذا اقل ما يجب . والان يا كارى ، اننى احضرت لك خطاباتك كلها ، وقد جاءك طرد ، وكنت صاعدة به اليك .

قالت كارى لويز : هاتيها كلها فى المكتبة .

ومضى الأربعة الى غرفة المكتبة .

وجلست كارى لويز وبدأت تفض الرسائل . كان هناك نحو عشرين أو ثلاثين رسالة . كانت تفضها ثم تعيدها الى مس بيلفر فتبوبها هذه الى ثلاثة اقسام وهى تقول مخاطبة مس ماربل :

- اننا نوزعها الى ثلاثة اكوام ... واحد يضم الرسائل التى يرسلها الأهل الى الفتية وآخر يضم طلبات المعونة والمساعدات والثالث يضم الخطابات الخاصة ، وتعد كارا الردود التى يجب ان ارد بها عليها .

وبعد ان فرغوا من الرسائل حولت مسز سيروكولد اهتمامها الى الطرد فقطعت الدوبارة بالمقص وازالت ورق التغليف ولم تلبث ان ظهرت علبة شيكولاتة فخمة ولذيذة مربوطة بشريط ذهبى اللون . وقالت مسز سيروكولد وهى تبتسم :

- لاريب ان بعضهم خطر له ان عيد ميلادى قد اقبل .

وقطعت الشريط وفتحت العلبة ، وكان بداخلها بطاقة صغيرة اخذتها كارى لويز ونظرت اليها مشدوهة وقرأت : " مع حب اليكس " . ما أغرب امره ! ... يرسل علبة شيكولاتة بالبريد فى نفس اليوم الذى اتى فيه هنا ! .

تملك مس ماربل شعور بالقلق واسرعت تقول : لحظة واحدة يا كارى لويز . لا تأكلى منها شيئا .

قالت مسز سيروكولد فى شئ من الدهشة :

- كنت انوى ان اقدمها للجميع .

- لا تفعلى اذن ... انتظرى حتى اسأل ... هل اليكس موجود بالبيت ؟ .. هل تعرفين أين هو يا جينا ؟

اجابت جينا : اظن انه كان فى البهو منذ لحظة . ومضت الى الباب ففتحته ونادته. واقبل اليكس بعد لحظة وقال : مادونا حبيبتى ! ... اذن فقد استيقظت ... كيف

حالك !

وأسرع الى مسز سيروكولد وطبع على وجنتيها قبلتين رقيقتين وقالت له مس ماربل : تريد كارى لويز ان تشكرك على الشيكولاتة . بدت الدهشة على اليكس وقال :

- اى شيكولاتة : قالت كارى لويز :

- هذه ولكنى لم أرسل اليك أى شيكولاتة يا عزيزتى .

- قالت مس بيلفر : كانت بطاقتك فى العلبة .

تفرس اليكس فى العلبة وقال : هذا صحيح ... هذا غريب ! غريب جدا .. اننى لم أرسل شيئا أبدا .

- وقالت مس بيلفر : هذا أمر غريب .

- وقالت جينا وهى تنظر الى العلبة : انها تبدو ممتازة ... انظرى يا جوللى ... ان القطع التى فى وسط العلبة محشوة بعصير الكرز ، وهو النوع الذى تحببينه .

اخذت مس ماربل العلبة منها فى رفق وحزم وبدون ان تنطق بكلمة خرجت من الغرفة ومضت تبحث عن مستر سيروكولد . ولم تجده الا بعد مدة طويلة فقد كان مع الدكتور ما فريك فى غرفة هذا الاخير .

ووضعت العلبة أمامه على المنضدة . وأصغى الى كلماتها الوجيزة وقست نظراته على الفور واكتست ملامحه بالصرامة . وفى حرص وعناية كبيرتين اخرج قطع الشيكولاتة قطعة قطعة وفحصها هو والدكتور ما فريك .

- اظن ان هذه القطع التى وضعتها جانبا قد امتدت اليها يد العبث ، فان طبقة الشيكولاتة التى عليها غير ملساء وغير مستقيمة كما فى القطع الأخرى . يجب ان نقوم بتحليلها على الفور .

وقالت مس بيلفر : ولكن هذا امر لا يمكن تصديقه . كان فى الامكان ان يتسمم

كل من فى البيت .

أومأ لويس . كان وجهه لا يزال ممتقعا وصارما . وقال : نعم . ان فى هذا العمل لقسوة وفيه استخفاف بالحياة . اظن ان كل هذه الشيكولاتة محشوة بالكرز ، وهو النوع الذي تؤثره كارى لويز .. ان من اقدم على هذا العمل على علم بادق التفاصيل .

قالت مس ماربل في هدوء : اذا كان الامر كما تشك ، واذا كان هناك سم فى هذه الشيكولاتة فاننى اظن انه يجب ان تعرف كارى لويز ما يدور وراءها . يجب ان تكون على حذر .

قال لويس فى حزن وأسى : يجب ان تعرف ان هناك من يريد قتلها ، واظن انها لن تصدق هذا الامر بسهولة .

* * *

الفصـل السادس عشر

- ١ -

- اسمعى يا آنسة .. . هل صحيح ان هناك وغدا يدس السم ؟ ...

طوحت جينا بشعرها عن جبينها الى الخلف ووثبت واقفة عندما سمعت الهمس . كان الطلاء يصبغ خدها ويلوث بنطلونها . كانت هى والنخبة المختارة من مساعديها مشغولين بطلاء منظر النيل عند الغروب لمسرحيتهم المقبلة . ؟

كان الهامس الذى القى هذا السؤال واحدا من هؤلاء المساعدين يدعى ايرنى ، وهو الشاب الذى اعطاها دروسا فى كيفية اغتصاب الاقفال . وكانت أصبع ايرنى ماهرة كذلك فى اعمال النجارة ، وكان واحدا من أشد المساعدين المسرحيين تحمسا .

وكانت عيناه تبرقان فى ابتهاج مسبق فسألته جينا ساخطة : من اين اتيت بهذه الفكرة بحق الشيطان ؟

اطبق ايرنى عينا وقال : هذا حديث يدور فى المخادع . ولكن اسمعى يا آنسة . ان من يدس السم ليس واحدا منا ، فما منا من يقدم على مثل هذا العمل ابدا او حتى يفكر فى الحاق الاذى بمسز سيروكولد .. ولا حتى جنكتس . لاريب انها تلك الساحرة العجوز فانها لا تردد عن شئ .

- لا تتحدث هكذا عن مس بيلفر .

- آسف يا آنسة . ان الكلمات افلتت منى . ولكن أى نوع من السموم هو ؟ ... الاستركنين .. ؟ انه يتسبب فى موت فظيع بطئ .

- لا أدرى عم تتكلم يا ايرنى .

غمز ايرنى بعينه للمرة الثانية وقال :

- بل تعرفين جيدا عم أتكلم .أنهم يقولون ان مستر اليكس أحضرها معه من لندن ولكن هذه فرية فان مستر اليكس لا يقدم على مثل هذا العمل . أليس كذلك يا آنسة؟

- قالت جينا :

- بالطبع لا .

- ان مثل هذا العمل لخليق بمستر بومجارتن ، فان له سحنة القتلة .

- هلا اخذت هذا الزيت بعيدا عن طريقى .

أطاعها ايرنى وهو يقول :

- ما الذى يحدث هنا ؟ يقتلون جولبر اندسن العجوز أمس ويدسون السم لمسز سيروكولد اليوم ... هل تظنين ان نفس الشخص هو الذى أقدم على العملين ؟ ما رأيك يا آنسة اذا قلت لك اننى أعرف من هو القاتل ؟

- لا يمكن أن تعرف شيئا ما .

- حقا ؟ ... واذا قلت لك اننى كنت فى الحديقة أمس واننى رأيت شيئا ؟

- وكيف تسنى لك الخروج ؟ ... ان باب الكلية يقفل بالمفتاح بعد المناداة على جميع الأسماء فى الساعة السابعة .

- اننى أستطيع الخروج فى أى وقت أشاء يا آنسة فان الاقفال لا تعوقنى . اننى أخرج الى الحديقة كلما أردت .

قالت جينا :

- أود أن تكف عن الكذب يا ايرنى .

- ومن الذى يكذب ؟

- أنت . انك تكذب وتتباهى بأعمال لا يمكن أن تقدم عليها أبدا .

- هذا رأيك يا آنسة . ولكن انتظرى الى ان يأتى رجل البوليس ويستجوبنى عما

رأيت الليلة .

- حسنا . ماذا رأيت ؟

قال ايرنى : آه . اتريدين حقا ان تعرفى .

اندفعت جينا نحوه ولكنه اسرع فارتد الى الوراء . وأقبل ستيفن فى هذه اللحظة من الناحية الاخرى للمسرح . ولحق بجينا وتناقشا فى بعض التفاصيل الفنية ثم سارا جنبا الى جنب صوب البيت .

وقالت جينا :

- يبدو ان الجميع يعرفون كل شئ عن جدتى والشيكولاتة ... أعنى الفتية ... كيف عرفوا هذا الأمر ؟

- ما أسرع ما تسرى الاشاعات !

- ويعرفون ان بطاقة اليكس كانت فى العلبة كذلك كان من الغباء وضع البطاقة فى نفس اليوم الذى أتى هو فيه .

- نعم . ولكن من الذى كان يعرف انه آت اليوم انه لم ينو القدوم الا فى آخر لحظة ولهذا أرسل برقية بقدومه . وكانت العلبة قد أرسلت بالبريد قبل ذلك ، ولو لم يأت لكان وجود بطاقته فى العلبة فكرة طيبة لانه سبق أن أرسل شيكولاتة الى كارولين مرارا .

واستطرد يقول فى بطء :

- وان الذى لا أستطيع أن أفهمه هو ...

قاطعته جينا قائلة :

- لماذا يريد بعضهم أن يسمم جدتى ؟ ...

ان هذا أمر لا يمكن تصديقه فهى مخلوقة فاتنة حقا وكل شخص هنا يحبها كل الحب .

لم يجب ستيفن ونظرت جينا اليه في حدة وقالت :

- انني أعرف فيم تفكر يا ستيفن .

- حقا ؟

- انك تفكر ان والى لا يحبها ، ولكن والى لا يخطر له أن يدس السم لأحد أبدا... انها فكرة مضحكة .

- ياللزوجة المخلصة !

- دعك من هذه اللهجة الساخرة !

- لم أقصد السخرية فانني أظن انك مخلصة فعلا . وهذا ما يعجبني فيك . ولكن لا يمكن ان يدوم هذا يا عزيزتي جينا .

- ماذا تعني يا ستيف ؟

- تعرفين جيدا ما اعنيه . انت ووالى غير منسجمين ولا يمكن لزواجكما أن يستمر ويدوم ، وهو نفسه يعرف ذلك وسيقع الانفصال حتما ، وسيكون كل منكما سعيدا عندئذ .

قالت جينا :

- لا تكن غبيا .

ضحك ستيفن وقال لا اخالك تريدين ان تقولي ان احدكما يناسب الاخر وان والى سعيد هنا ؟

صاحت جينا : أوه ... لا أدري ماذا به . انه عبوس دائما ولا يكاد ينطق . انني لا أعرف ماذا يجب أن أفعل من أجله . لماذا لا يستمتع بوقته هنا ؟ طالما استمتعنا معا . كان كل شئ يبدو ممتعا . أما الآن فقد تغير وأصبح شخصا آخر .. لماذا يتغير الناس هكذا .

- وهل تغيرت أنا ؟

- كلا أيها العزيز ستيفن . أنت أنت ستيفن دائما . هل تذكر كيف كنت ألاحقك فى أيام الاجازات .

- وكنت أعاملك معاملة سيئة وأقول ما أبغض هذه الطفلة جينا . لقد انقلبت الامور الآن ووصلت الى أغراضك معى . أليس كذلك يا جينا ؟

قالت فى هدوء : أيها الغبى !

وأسرعت تقول مسترسلة هل تظن ان ايرنى يكذب ؟ كان يدعى انه كان يتمشى فى الحديقة وسط الضباب امس ويقول انه يستطيع ان يذكر كل شئ عن مقتل العم جولبر اندبسن . هل تظن انه صادق ؟

- صادق ؟ ... كلا طبعا . انك تعرفين انه يحب أن يتباهى ، وانه ليقول أى شئ ليضفى على نفسه الأهمية .

- أوه ... أعرف ذلك ولكننى أتساءل ...

ومشيا جنبا الى جنب دون أن ينطق أحدهما بكلمة اخرى .

- ٢ -

كانت الشمس الغاربة تضئ الواجهة الغربية للبيت . ونظر المفتش كورى نحوها وقال :

- أهذا هو المكان الذى أوقفت فيه سيارتك أمس مساء ؟

ارتد اليكس ريستاريك خطوة الى الوراء وفكر هنيهة ثم قال :

- تقريبا ... من الصعب أن أحدد لك المكان بالتدقيق بسبب الضباب . نعم . اننى توقفت فى هذا المكان تقريبا .

وراح المفتش كورى يردد البصر حوله كما لو كان يحاول ان يقيس المسافة بينه وبين البيت . كانت الطرقة المفروشة بالحصى تمتد فى انحناءة خفيفة ، وفى المنحنى كانت الواجهة الغربية للبيت تظهر من خلال صف من الأشجار الضخمة كما تظهر الشرفة

الكبيرة بسورها الخشبي والسلم المؤدى الى الحديقة . وتمتد الطرقة بعد المنحنى خلال حزام من الأشجار حتى البحيرة وتنتهى عند الناحية الشرقية للبيت .

وقال المفتش :

- دورجيت !

وكان الشرطى دورجيت واقفا على أهبة الاستعداد فما أن سمع اسمه حتى بدأ العمل فاندفع فى الطرقة فى شئ من الانحراف نحو البيت ، وبلغ الشرفة ودخل البيت من الباب الجانبى . وبعد لحظات قلائل تحركت ستائر احدى النوافذ فى عنف ثم ظهر الشرطى دورجيت من جديد خارج باب الحديقة وعاد ركضا ليلحق بهم وهو يلهث كالمحرك البخارى .

وقال المفتش كورى وهو ينظر الى ساعته وكان يمسكها فى يده : دقيقتان واثنتان وأربعون ثانية .

- وكانت لهجته تدل على الرضاء التام وقال اليكس اننى لست سريعا فى الجرى مثله ولكنى أظن أنك كنت تقوم بتوقيت حركاتى المفروض اننى قمت بها . أليس كذلك.

- اننى ألاحظ فقط انه كان فى مقدورك ارتكاب جريمة القتل ، وهذا كل شئ يا مستر ريستاريك ... اننى لا أتهم أحدا ... بعد ...

نظر اليكس ريستاريك الى الشرطى دورجيت ، وكان لا يزال يلهث ، وقال فى رفق:

- أننى لا أستطيع الجرى أسرع منك ولكننى أعتقد اننى أكثر منك مرانا .

قال دورجيت :

- ذلك اننى اصبت بنزلة شعبية فى الشتاء الماضى تحول اليكس الى المفتش وقال : لنتكلم جديا . على الرغم من محاولتك ازعاجى ومضايقتى بتجربتك هذه ترقبا لما قد

يحدث لدى من رد الفعل فيجب أن نتذكر اننا معشر الممثلين قوم حساسون ، ومثل هذه الخدعة الرقيقة التى أقدمت عليها ....

اتخذ صوته نبرة ساخرة وهو يسترسل قائلا :

- فانه لا يمكنك أن تعتقد حقا أن لى شأنا فى هذه الجريمة ، واننى بالكاد أرسلت علبة من الشيكولاتة المسممة لمسز سيروكولد وفيها بطاقتى !

- لعل هذا هو مايراد منا أن نعتقده ... وهو ما يعرف باسم الخداع المزدوج .

- أوه ... اننى أفهم . ما أشد مكرك ودهاءك ! ... وبهذه المناسبة هل كانت الشيكولاتة مسممة حقا ؟

- كانت القطع الست التى تحتوى على عصير الكرز مسممة ... بسم الاكونيتين .

- انه ليس من السموم التى أفضلها أيها المفتش ... أنا شخصيا أميل الى سم الكورار .

- ان سم الكورار يولج فى الدم يا مستر ريستاريك وليس فى المعدة

- قال اليكس فى اعجاب : انكم تعرفون كل شئ يا رجال البوليس !

رمى المفتش كورى الشاب بنظرة جانبية . ولحظ الاذنين الدقيقتين والسحنة التى تشبه سحنة المغول والعينين اللتين تبرقان بالخبث والسخرية ، كان من الصعب أن يعرف فيم يفكر اليكس ريستاريك ، فقد كان يبدو أشد ذكاء من أخيه ، واذا كان قد قتل كريستيان جولبر اندسن فانه ليكون قاتلا مرضيا . ولكن المفتش كورى لم يكن مقتنعا بأنه هو القاتل .

وكان الشرطى دورجيت قد استرد انفاسه فقال :

- اننى حركت الستائر كما قلت لى ثم عددت من واحد الى ثلاثين ، وقد لحظت ان هناك حلقة ممزقة باحدى الستائر وهذا يعنى ان هناك ثغرة ينفذ منها نور الغرفة الى الخارج .

قال المفتش كورى يخاطب اليكس :

- هل رأيت بصيصا من النور يتسلل الى الخارج من هذه النافذة أمس ؟

- لم أستطع رؤية البيت على الاطلاق بسبب الضباب . قلت لك ذلك من قبل .

- ان درجة الضباب تتفاوت . تارة يكون خفيفا فى مكان ما ثم لا يلبث ان يزداد كثافة .

- كان كثيفا طوال الوقت بحيث لم استطع رؤية البيت ... أو الواجهة الأمامية منه... أما مبنى الجمنازيوم ، وهو أقرب من البيت فقد بدأ من خلال الضباب فى غموض ولاح كما لو كان مستودعا من مستودعات الجمرك . وكما قلت فاننى كنت مشغول الذهن باخراج مسرحية لبهاوس لايها و س و ... قال المفتش :

- انك قلت لى ذلك .

- وقد اعتدت أن أنظر الى الأشياء من الناحية المسرحية أكثر منها من الناحية الواقعية .

- هذا جائز . ومع ذلك فان الديكور المسرحى شئ واقعى هو الآخر ، أليس كذلك يامستر ريستاريك ؟

- لا أرى ما تعنيه بالضبط أيها المفتش .

- حسنا . ان الديكور مصنوع من مواد حقيقية ... قماش وخشب وطلاء وورق مقوى . والوهم يولد فى عين المتفرج وليس فى الديكور نفسه ، فان الديكور واقعى بما فيه الكفاية ... سواء على خشبة المسرح أو خلفها .

حدق اليكس فيه وقال : هذه ملاحظة ذكية ايها المفتش ... انها اعطتنى فكرة .

- لمسرحية اخرى ؟

- كلا . ليس لمسرحية اخرى ... يا الهى ! ... اننى اتساءل كيف كنت بهذا الغباء ؟

- ٣ -

عاد المفتش دورجيت الى البيت عن طريق الحديقة . وحدث اليكس نفسه فقال انهما لاشك يبحثان عن آثار الاقدام ولكنه كان مخطئا فى هذا الزعم لانهما كانا قد خرجا فى وقت مبكر من الصباح بحثا عن آثار الاقدام وخاب مسعاهما لان الدنيا كانت قد أمطرت بغزارة فى الساعة الثانية بعد منصف الليل . ومضى اليكس فى بطء نحو الطريقة الخاصة وفى رأسه تدور احتمالات فكرته الجديدة .

ولكنه لم يلبث أن تخلى عن فكرته هذه عندما رأى جينا تسير بمحاذاة البحيرة . وكان البيت يقع فوق هضبة مرتفعة بعض الشئ والأرض تهبط فى انحدار خفيف من الشرفة حتى البحيرة التى تحيط بها الأشجار الضخمة ، وراح اليكس يركض الى أن لحق بجينا وقال وهو يقطب جبينه :

- لو أننا أزلنا هذه القطاعة التى يرجع عهدها الى عصر الملكة فيكتوريا لحسبنا أنفسنا على شاطئ بحيرة البجع ولأصبحت أنت يا جينا عذراء البجع . بل انك لاشبه بملكة الثلج فى رأيى فانت قاسية لا ترجعين عن رأيك ولا تعرفين معنى للشفقة أو الحنان أو حتى مبادئ الرحمة ... انك شديدة الانوثة يا عزيزتى جينا .

- ما أشد خبثك ومكرك يا عزيزى اليكس !

- الا اننى ارفض الانصياع الى خداعك ؟ انك راضية عن نفسك جدا ، أليس كذلك يا جينا ... انك فعلت بى وبستيفن الأحمق كل ما تريدين .

- ما هذا الهذر الذى تنطق به ؟

- ليس هذرا ... ان ستيفن يحبك ، وانا أحبك ووالى بائس مفتون ... ماذا تريد المرأة أكثر من ذلك ؟

نظرت جينا اليه وضحكت . وهز اليكس رأسه فى قوة وقال :

- يسرنى ان أرى أنه ما زالت بك بقية من الشرف . وهذا دليل على الدم اللاتينى

الذى يسرى فى عروقك . انك لا تحاولين الادعاء بأنك لا تجذبين الرجال اليك وانك تشعرين بأسف شديد اذا كنت تستميلينهم اليك . انه ليروق لك أن يحبك الرجال ، أليس كذلك أيتها القاسية جينا ؟ .. حتى هذا المسكين الساذج ادجار لاوسون !

نظرت جينا اليه فى حدة وقالت فى صوت هادئ رزين :

- ان هذا لا يدوم كثيرا كما تعرف . ان المرأة أكثر تعاسة وشقاء من الرجل لانها سريعة التأثر ، فهى تنجب الأولاد وتشغل نفسها كثيرا من أجلهم ، وما أن تفقد جمالها حتى يتحول عنها الرجل الذى يحبها فيخونها ويهجرها ويتجنبها . وانا لا الوم الرجال على ذلك ، بل اننى لافعل مثلهم فاننى لا احب المسن ولا المريض ولا الشاكى ولا السخيف المضحك الذى يختال ويتباهى ويدعى انه مهم وذو شأن كبير كادجار . تقول اننى قاسية ؟ ... اننا نعيش فى عالم قاس وسيكون قاسيا نحوى إن عاجلا أو آجلا ، ولكننى الآن في مقتبل الشباب وجميلة وأروق للرجال .

وكشفت ابتسامتها المتألقة عن أسنانها البيضاء كاللؤلؤ واستطردت :

- نعم ، يروق لى كل هذا يا اليكس . ولماذا يروق لى ؟

قال اليكس :

- لماذا حقا ؟ ... ان ما أريد أن أعرفه هو ماذا تنوين أن تفعلى بنا ؟ هل تتزوجين ستيفن أم تتزوجينني ؟

- ولكننى متزوجة من والى .

- مؤقتا . ان كل امرأة يمكن ان تخطئ مرة فى حياتها من ناحية الزواج . ولكن لا حاجة بك الى التمسك به فهو لا يليق بك .

- فى حين انك أنت تليق بى ؟

- بدون أى شك .

- هل تريد أن تتزوجنى حقا ؟ ... لا أستطيع أن أتصورك متزوجا .

- اننى أصر على الزواج ... للناحية العملية ... فالزواج يذلل كل الصعوبات سواء في ادارة الجوازات أو الفنادق أو غيرها ... اننى لن أتخذ لى عشيقة أبدا مالم أستطع أن أصل الى غرضى بغير ذلك .

رنت ضحكة جينا . وكانت ضحكة نقية واضحة وقالت :

- انك تثير طربى يا اليكس .

- هذه هى ورقتى الرابحة . ان ستيفن أجمل منى بكثير . انه وسيم جدا ورزين وهاتان صفتان تعبدهما المرأة ، ولكن الرزانة مملة فى البيت . انك ستجدين الحياة معى مسلية جدا ياجينا .

- أتراك تريد أن تقول لى انك تحبنى الى حد الجنون ؟

- حتى اذا كانت هذه هى الحقيقة فاننى لن أقر بها لاننى لو فعلت فستكون هذه نقطة فى غير صالحى . كل ما أنا مستعد له هو أن أعرض عليك عرضا جديا بالزواج .

قالت جينا وهى تبتسم :

- يجب أن أفكر .

- طبعا . ومهما يكن فان عليك أن تهتمى بوالى أولا اننى أرثى له كثيرا فان حياته أصبحت جحيما منذ أن تزوجك وجررته فى أعقابك فى هذا الجو العائلى الذى لاهم له الا عمل الخير واسعاد الغير .

- ما أنت الا وحش يا اليكس ؟

- وحش متفهم .

- قالت جينا :

- يخيل لى أحيانا أن والى لا يهتم بى أبدا . بل انه لا يلحظ حتى وجودى .

- هل حاولت اثارته بعصا ولم يستجب لك . هذا مزعج !

وبسرعة البرق رفعت يدها وصفعته على خده صفعة رنانة فصاح :

- لك الحق فقد تجاوزت الحد .

وبحركة سريعة رشيقة أخذها بين ذراعيه ، وقبل أن تتمكن من المقاومة هوى بشفتيه على شفتيها فى قبلة طويلة حارة . وقاومته لحظة ثم كفت عن المقاومة .

- جينا !

ابتعد كل منهما عن الآخر على الفور . كانت ملدريد ستريت تقف امامهما وقد احمر وجهها وراحت شفتاها ترتعش وهى تنظر اليهما فى حدة . كانت فى حالة من الانفعال والهياج بحيث بقيت فترة طويلة لا يسعفها النطق . وأخيرا قالت :

- يا للبشاعة ! ... يا للبشاعة ! ... أيتها الفتاة الخليعة القذرة ... أنت بنت امك تماما ... ما انت الا مومس ... كنت أعرف دائما انك مومس ... فاسدة تماما ... انت لست زانية فحسب ولكنك قاتلة أيضا ... أوه ، نعم .. انت قاتلة .. اننى أعرف ما أعرفه .

- وماذا تعرفين ؟ ... لا تكونى سخيفة يا خالتى ملدريد .

- لست خالتك والحمد لله . لا تربطنى بك وشيجة الدم . بل انك حتى لا تعرفين من كانت امك ولا من أين جاءت ... ولكنك تعرفين تماما من هو أبى ومن هى أمى ... وأى نوع من الأطفال كان فى امكانهما أن يتبنيا ... لاشك انها كانت ابنة مجرمة أو عاهرة .. وكان لابد من أن يتكلم الدم وقد تكلم أخيرا ، وان كان الدم الايطالى الذى يجرى فى عروقك هو الذى دفعك الى دس السم .

- كيف تجرؤين على هذا القول ؟

- سأقول ما أريد ، انك لا تستطعين الانكار الآن ان هناك من يحاول دس السم لأمى . ومن هو الشخص الجدير بأن يفعل هذا ؟ ... من الذى يرث ثروة ضخمة اذا ماتت امى ؟ ... انت يا جينا ، ولك أن تتأكدى أن البوليس لن يغفل هذه الحقيقة ..

وابتعدت ملدريد وهى مازالت ترتعش . قال اليكس :

- انها مريضة ... مريضة كلية ... وهذا أمر مثير للاهتمام ، ويجعلنا نتساءل عن الفقيد كانون ستريت ... لاشك انه كان راهبا موسوسا جدا او لعله كان عاجزا جنسيا .

- انك بغيض يا اليكس ... أوه ... انني أمقتها ... أمقتها ... أمقتها ... وأطبقت يديها وارتجفت غضبا وقال اليكس :

- لحسن الحظ انه لم يكن معك مدية والا لعرفت مسز ستريت العزيزة ما هى الجريمة من وجهة نظر الضحية ، هدئى من روعك يا جينا ولا تكونى ميلودرامية هكذا ...

- كيف تجرؤ وتقول انني حاولت ان اسمم جدتى ؟

- حسنا يا حبيبتى . لقد حاول البعض ان يسممها ، واذا أردنا الحقيقة فانك أصلح ما يكون .

- اليكس !

حدقت جينا فيه مفزوعة وقالت : اهكذا يظن البوليس ؟

- ان من المتعذر معرفة ما يظنه البوليس . انهم يحتفظون بمعلوماتهم جيدا ، وهم ليسوا حمقى أبدا ... وهذا يجعلنى أتذكر ...

- أين أنت ذاهب ؟

- أتحقق من فكرة طرأت لى .

***

الفصــل السابع عشر

- ١ -

- تقول ان بعضهم يحاول أن يدس السم لى ؟ كان صوت كارى لويز ينم عن الذهول والاستنكار واستطردت .

- اننى لا أصدق ... لا أستطيع ان أصدق ذلك وانتظرت بضع لحظات وعيناها نصف مطبقتين . وقال لويس فى رفق :

- كنت أتمنىٰ أن أجنبك هذا يا عزيزتى .

وبسطت يدها اليه فى شرود فأمسكها . وجلست مس ماربل بجوارها وهزت رأسها فى عطف . وفتحت كارى لويز عينيها وقالت :

- هل هذا صحيح حقا يا جين ؟

- أخشى ذلك يا عزيزتى .

- اذن فكل شئ ...

وأمسكت كارى لويز ولكنها لم تلبث ان استطردت :

- ظننت دائما اننى أميز الحقيقى من الزائف ... وهذا لا يبدو انه حقيقى ولكنه... أستطيع أن أخطئ اذن فى كل شئ ... ولكن من الذى يريد أن .. أن يفعل مثل هذا الأمر . ما أحد فى هذا البيت يمكن أن يتمنى أن يقتلنى .

وكان صوتها لا يزال ينم عن الشك . وقال لويس .

- هذا ما كنت أظن . وقد كنت مخطئا .

- وعلم كريستيان بذلك ؟ ... ان هذا يفسر كل شئ .

سألها لويس :

- يفسر ماذا ؟

أجابت كارى لويز :

- موقفه ، لقد كان موقفه غريبا جدا ... لم يكن كعادته ابدا ... كان يبدو شديد القلق على ... وكأنه كان يريد أن يقول لى شيئا ... ثم يعدل عن ذلك ... وقد سألنى اذا كان قلبى قويا ، واذا لم أكن أشكو شيئا فى الأيام الاخيرة . ولعله كان يحاول أن ينذرنى ... ولكن لماذا لم يصارحنى بذلك ... كان الأسهل لو انه صارحنى بكل شئ .

- لم يشأ أن يسبب لك ... أى ألم يا كارولين .

- الم ... ولكن لماذا ؟ ... أوه ، فهمت . واتسعت عيناها .

- اذن فهذا هو اعتقادك ... ولكنك مخطئ يا لويس ... مخطئ تماما . أستطيع أن أؤكد لك هذا .

تحاشى زوجها النظر اليها فعادت تقول بعد لحظة :

- اننى آسفة . ولكننى لا أستطيع أن أصدق أن شيئا مما حدث أخيرا حقيقى ... أن يطلق ادجار النار عليك ... وجينا وستيفن وعلبة الشيكولاتة السخيفة ... كل هذا غير حقيقى . ولم ينطق أحد فتنهدت كارى لويز وقالت :

- أظن اننى كنت أعيش بعيدا عن الواقع منذ وقت طويل ... ارجو كما ... اننى اريد ان اخلو بنفسى قليلا ... يجب ان أحاول وأفهم .

- ٢ -

هبطت مس ماربل الدرج ومضت الى البهو الكبير حيث وجدت اليكس ريستاريك واقفا بجوار الباب باسطا يديه الى الامام فى حركة مسرحية ، وما ان رآها حتى اسرع يقول كما لو كان هو صاحب البهو الكبير :

- تفضلى ... تفضلى ...

وكان لويس سيروكولد قد تبع مس ماربل بعد ان خرج من غرفة كارى لويز فاجتاز البهو الى الغرفة التى يتخدها مكتبا له ودخلها واغلق الباب خلفه .

وقالت مس ماربل فى لهجة مكبوتة : هل تعيد تمثيل كيفية وقوع الجريمة ؟

نظر اليكس اليها مقطبا وهو يقول : ايه ؟

ولكنه لم يلبث ان انبسطت اساريره وقال : اوه ... ليس هذا بالذات . كنت انظر الى الامر كله من وجهة نظر مختلفة تماما ... كنت انظر الى هذا البهو نظرة مسرحية كما لو كان ديكورا وليس حقيقة . تعالى هنا ... انظرى الى كل ذلك كما لو كنت تنظرين الى ديكور قائم فوق خشبة المسرح ... الضوء والابواب والنوافذ والممثلون ... بعيدا عن ضوضاء الكواليس ... وكل هذه أشياء مهمة ... ليست فكرتى وانما هى فكرة المفتش وأظنه بالاحرى رجلا قاسيا فقد بذل جهده لافزاعى واخافتى صباح اليوم ؟

- وهل اخاف ؟

- لست متأكدا .

ووصف لها اليكس تجربة المفتش وتوقيت الدور الذى قام به الشرطى دورجيت اللاهث وقال :

- ان الوقت اكبر خادع ومضلل . يظن المرء انه يحتاج الى وقت طويل ليقوم بشئ ما فى حين انه يأخذ وقتا اقصر بكثير مما كان يظن .

قالت مس ماربل : كلا .

وقامت بدور المتفرج فتحركت الى مكان آخر . كان الديكور الذى امامها الآن عبارة عن سجادة كبيرة تكسو الحائط وتسودها العتمة وبها بيانو كبير على اليسار ونافذة وبجوارها اريكة على اليمين . وبجوار الاريكة باب المكتبة . اما كرسى البيانو فقد كان يبعد نحو ثمانية اقدام من باب الطرقة التى تؤدى الى الدهليز ، وهما بابان مناسبان يستطيع المتفرج ان يراهما بكل سهولة .

ولكن فى الليلة الماضية لم يكن هناك احد من المتفرجين . لم يكن احد ينظر الى الديكور كما تنظر اليه مس ماربل الان . كان المتفرجون أمس جالسين وظهورهم الى هذا الديكور بالذات .

تساءلت مس ماربل كم من الوقت اخذه القاتل فى التسلل من الغرفة والركض عبر الطرقة وقتل جولبر اندسن ثم العودة ؟

ليس وقتا طويلا كما يمكن ان يعتقد كل شخص ... اذا قيس بالدقائق والثوانى فانه ليكون وقتا قصيرا ماذا عنته كارى لويز عندما قالت لزوجها : هذا هو اعتقادك اذن ؟ ... ولكنك مخطئ يا لويس .

وقطع صوت اليكس ريستاريك أفكارها وهو يقول :

- يجب أن أقول ان ملاحظة المفتش ملاحظة حادة ... اعنى بخصوص الديكور الحقيقى ... القائم من الخشب والقماش والورق المقوى والمجمع بعضه الى بعض الغراء والذى يبدو حقيقيا سواء من الناحية المدهونة بالطلاء أو من الناحية الاخرى ... لقد قال ان الوهم يولد فى عينى المتفرج .

تمتمت مس ماربل فى غموض : تماما كالحواة ... انهم يخدعون المتفرج بالاعيب المرايا .

وأقبل ستيفن ريستاريك فى هذه اللحظة وهو يلهث فقال :

- هالو اليكس ... هذا الفأر الحقير ايرنى جريح ... لا ادرى اذا كنت تذكره .

- ذلك الذى قام بدور " فيست " عندما اخرجت رواية الليلة الثانية عشرة ؟ ... اظن انه شاب على شئ من الموهبة .

- نعم . هو ذلك . ثم انه بارع جدا بسبب يديه . قام بجزء كبير من اعمال النجارة ... ولكنه قليل الشأن عديم الاهمية .. كان يتباهى امام جينا بانه خرج اثناء الليل وراح يتمشى فى الحديقة وقال انه رأى شيئا ما ليلة الامس .

دار اليكس على عقبيه وقال : وماذا رأى ؟

- انه ابى ان يقول ، وأكاد اكون واثقا انه يسعى للفت الانظار اليه . انه كذاب كبير ، ولكنى مع ذلك اظن انه لابد من استجوابه .

قال اليكس فى حدة : من الاوفق ان تدعه وشأنه قليلا . لا يجب ان نجعله يعتقد اننا نهتم بما يقول .

- ربما ... نعم ... اظن انك على حق ... ربما هذه الليلة .

ومضى ستيفن الى المكتبة .

اما مس ماربل فراحت تنتقل من مكان الى آخر وهى تقوم بدور المتفرجين ، واصطدمت باليكس ريستاريك وهو يرتد الى الخلف فجأة . وقالت مس ماربل اننى آسفة .

قطب اليكس جبينه وقال فى شرود : التمس المعذرة ... واردف يقول فى شئ من الدهشة :

- اوه ، اهو انت ... واستغربت مس ماربل ذلك منه لانه كان يتحدث معها حديثا هاما منذ لحظة .

وقال اليكس : كنت افكر فى شئ آخر ... هذا الفتى ايرنى ...

واتى بحركة غامضة من يديه ثم عدل عما كان يقول وعبر البهو ومضى الى المكتبة واغلق الباب خلفه .

وسمعت مس ماربل تمتمة أصوات خلف الباب المغلق ولكنها لم تميز اية كلمة . لم تهتم باقوال ايرنى وبما رآه او ادعى انه رآه وسمعه ، فهى لم تصدق ابدا ان يقدم ايرنى فى ليلة يسودها الضباب على اغتصاب القفل والخروج للتنزه فى الحديقة . وبكل الاحتمالات فانه لم يخرج ابدا فى الليلة الماضية . انما هو يتباهى بانه فعل .

وأقصت ايرنى عن ذهنها وركزت كل اهتمامها على الملاحظة التى ذكرها المفتش

كورى لاليكس . ان هذه الملاحظة اوحت الى اليكس بالفكرة . ولم تكن واثقة من انها اوحت اليها بفكرة هى الاخرى ولكن هل تكون نفس الفكرة أو تراها فكرة اخرى مختلفة .

ووقفت حيث كان اليكس ريستاريك يقف وقالت تحدث نفسها " ليس هذا بهوا حقيقيا ... انما هو مشهد من القماش والخشب والورق المقوى ... انه ديكور مسرحى... كلمات من بعض الجمل عادت الى ذهنها ... الوهم ... فى عينى المتفرج... الاعيب المرايا ... أوانى السمك الملون ... وامتار من الشرائط الملونة ... والسيدات التى تختفى ... وخدع الحواة بما فيها من عظمة وتوجيه خاطئ .

وتكونت فى ذهنها صورة بغير وعى منها ... شئ قاله اليكس ... شئ وصفه لها... الشرطى دورجيت اللاهث ... اللاهث ... شئ ارتسم فى ذهنها ... لم يلبث ان اتخذ صورة فجأة ... وقالت :

- ولكن بالطبع ! ... لاريب ان هذا هو ما حدث .

* * *

الفصــل الثامن عشر

- ١ -

- اوه ، شد ما أخفتني يا والى .

ظهرت جينا خارجة من ظلال المسرح وارتدت الى الخلف قليلا عندما برز والتر هود من الظلام ، ولم يكن مظلما بعد ولكن كان له ذلك المنظر الغريب الذى يخفت فيه الضوء فتضيع حقيقة الاشياء وتتخذ اشكالا غريبة كتلك الاشكال التى يراها المرء فى الكواليس .

- ماذا تفعل هنا ؟ ... لم يسبق ان اتيت الى المسرح ابدا ..

- لعلنى كنت ابحث عنك يا جينا ، والمسرح هو المكان الذى تكونين فيه عادة ، أليس كذلك ؟

كان صوت والى رقيقا مطوطا بعض الشئ لا يحمل اى ايحاء واجفلت جينا قليلا وقالت :

- ان ألمسرح يروق لى كثيرا ... احب رائحة الطلاء وجو الكواليس على وجه العموم .

- نعم ، اعرف ذلك ... قولى لى يا جينا ، هل تظنين انه ستمضى مدة طويلة قبل ان تنجلى هذه الجريمة ؟

- سيجرى التحقيق غدا . ولكن ستؤجل الجلسة اسبوعين تقريبا ... هذا ما فهمناه من المفتش كورى على الاقل .

قال والى فى تفكير : أسبوعان ... آه ... لنقل ثلاثة اسابيع ... سنكون احرارا

بعد ذلك ... سأعود الى الولايات المتحدة عندئذ .

صاحت جينا : اوه ، ولكننى لا استطيع العودة بمثل هذه العجلة ... لا استطيع ان اترك جدتى ، ثم هناك هاتان الحفلتان اللتان نقوم باعدادهما .

– لم اقل " سنعود " وانما قلت " سأعود " .

سكتت جينا وحدقت فى زوجها ... بدا لها ضخما فى العتمة التى بدأت تخيم على المكان ... ضخما وهائلا ولعله بدا لها مخيفا بعض الشئ كذلك ... ومهددا ... ومتوعدا ... ولكن بم يتوعدها ؟

– هل تعنى ؟

وترددت قبل ان تستطرد قائلة : الا تريد منى ان ارافقك ؟

– ولم ؟ ... اننى لم اقل هذا .

– انك لا تبالين رحلت معك ام بقيت .

وتملكها الغضب فجأة ولكنه قال :

– اصغى الى يا جينا . لابد لنا من ان نتفاهم . لم يكن كل منا يعرف الشئ الكثير عن الاخر عندما تزوجنا ... ولم نكن نعرف الشئ الكثير عن اسرتينا ولا عن الوسط الذى يعيش فيه كل منا . وقد خطر لنا انه ليس لذلك اية اهمية فيما عدا ان نستمتع بأوقاتنا معا . حسنا . لقد انتهت هذه المرحلة ، واهلك لا يميلون الى كثيرا . ولعلهم على حق ، فاننى لست على شاكلتهم ، ولكن اذا كنت تظنين اننى سأبقى هنا اضيع وقتى على غير طائل واقوم باعمال غريبة اعتبرها على الاقل اعمالا جنونية فانك تخطئين . اننى اريد ان اعود الى وطنى وان امارس العمل الذى احبه والذى استطيع ان امارسه . انك تختلفين فى نظرى عن الزوجة التى أريدها فاننى اريد زوجة من تلك الزوجات البدائيات التى تقاسم زوجها حياته واخطاره وتمضى معه الى اى مكان يريد ، ولعل ذلك كثير عليك ، ولكن هذا هو ما اريده وما لا استطيع ان اتنازل

عنه . ولعلنا تزوجنا على عجل ، واذا كان الامر كذلك فمن الخير لك ان تستعيدى حريتك وأن تبدئى من جديد . عليك انت ان تقررى ... اذا كنت تفضلين واحدا من هؤلاء الاولاد . انها حياتك انت وعليك ان تختارى ..اما انا فاننى سأعود الى بلدى .

- اظن انك حيوان فظ ... انى استمتع بوقتى هنا .

- حقا ؟ حسنا ... اما انا فلا ... انك تستمتعين بكل شئ ، حتى ولو كان فى الامر جريمة قتل .

اجفلت جينا وصاحت وهى تكاد تختنق : ان من القسوة والخبث ان تقول مثل هذا القول . اننى كنت احب العم كريستيان كثيرا ... ثم لعلك لا تدرك ان هناك شخصا يدس السم لجدتى منذ شهور . ان هذا فظيع .

- قلت لك اننى لا احب هذا المكان ، كما اننى لا احب ما يدور به . اننى راحل .

- هذا اذا سمحوا لك بذلك . الا تدرك انهم قد يلقون القبض عليك بتهمة قتل العم كريستيان ؟ اننى ابغض الطريقة التى ينظر بها المفتش كورى اليك . انه كالقط الذى يترصد الفأر ناشبا اظفاره مستعدا للانقضاض عليه . وبذلك لا لشئ الا لانك كنت خارج البهو تصلح النور ولانك لست انجليزيا . اننى واثقة انهم سيلصقون بك هذه التهمة .

- انهم بحاجة الى دليل لذلك .

انتحيت جينا قائلة : اننى خائفة عليك يا والى ... اننى اخاف عليك منذ وقت طويل .

- ان الخوف لا يفيد ... قلت لك انه ليس لديهم اى دليل ضدى .

ومشيا فى صمت صوب البيت . وقالت جينا :

- لا اعتقد انك تريد حقا ان اعود معك الى امريكا . لم يجب والتر هود .

تحولت جينا اليه وضربت الارض بقدمها وصاحت :

- انني امقتك .. امقتك ... انت فظيع ... وحش ... وحش لا قلب له . بعد كل ما بذلت من اجلك تريد ان تتخلص مني ... ولا تبالي رأيتني ثانية ام لا ... حسنا . انا ايضا لا ابالي ... كنت غبية حمقاء اذ قبلت الزواج بك ، وسأطلب الطلاق باسرع ما يكون . وسأتزوج ستيفن او اليكس وسأكون اسعد مما كنت معك . وارجو ان تعود الى امريكا وان تتزوج فتاة بشعة تحيل حياتك جحيما لا يطاق .

قال والي : حسنا . ان كلا منا يعرف موقفه من الاخر الان .

- ٢ -

رأت مس ماربل جينا ووالي يدخلان البيت معا . وكانت تقف في نفس المكان الذى قام فيه المفتش كورى بتجربته مع الكونستابل دورجيت عصر اليوم .

واجفلت حين سمعت صوت مس بيلفر يرتفع خلفها قائلا :

- ستصابين بالبرد يا مس ماربل وانت واقفة هكذا ... بعد مغيب الشمس .

وتبعتها مس ماربل فى خطوات هادئة سريعة الى البيت . وقالت :

- كنت افكر فى خدع الحواة ، وهى خدع يتعذر فهمها وانت تنظرين اليها ولكنها لا تلبث ان تبدو لك سهولتها وبساطتها اذا ما فسروها لك وان كنت لا ادرى حتى الان كيف يخرجون من جرابهم آنية السمك الملون . هل رأيت خدعة المرأة المشطورة الى نصفين ؟ انها خدعة تثير احاسيس الناس وانفعالاتهم . وطالما فتنتنى وانا فى الحادية عشرة من عمرى ، ولم أستطع ابدا ان اعرف كيف كانوا يفعلون . ولكننى قرأت منذ أيام مقالا فى احدى الجرائد يشرح الامر ، وما كان يجب للجريدة ان تفعل ذلك ، ولكن يبدو انها ليست امرأة واحدة وانما امرأتان ... رأس واحدة وقدما الأخرى فتظنين بذلك انها امرأة واحدة فى حين انهما امراتان فى الواقع ، ويتساوى الامر اذا نحن نظرنا اليه بالعكس .

تفرست مس بيلفر فيها فى شئ من الدهشة فلم تبد مس ماربل ابدا يمثل هذا الابهام والغموض .

وقالت تحدث نفسها : ان الاحداث كانت اقوى من المرأة العجوز .

واستطردت مس ماربل تقول : حين تنظرين الى جانب واحد من شئ ما فانك لا ترين غيره ولكن كل شئ يتطابق تماما اذا ما استطعت ان تحددى الحقيقة من الوهم .

واردفت تسأل فجأة : هل كارى لويز على ما يرام ؟

اجابت مس بيلفر : نعم . انها على ما يرام . ولكن لاريب ان الصدمة كانت شديدة الوقع عليها عندما علمت ان شخصا يريد ان يقتلها . اعنى صدمة لانها لا تعرف العنف .

قالت مس ماربل فى تفكير : ان كارى لويز تفهم اشياء لا نفهمها نحن ... هذا دابها دائما .

- اعرف ماذا تعنين . ولكنها تعيش بعيدا عن الواقع .

- حقا ؟

نظرت مس بيلفر اليها فى دهشة وقالت : لم اعرف احدا يعيش بعيدا عن الواقع مثلما تفعل كارا ...

- الا تظنين انها ربما ...

وأمسكت مس ماربل عن الحديث وهى ترى ادجار لاوسون يتجاوزهما فى خطوات سريعة . وامأ برأسه فى خجل واشاح بوجهه عنهما وهو يتابع سيره . وقالت مس ماربل :

- عرفت الان بمن يذكرنى هذا الشاب ... تذكرت ذلك منذ دقائق قلائل . انه يذكرنى بشاب يدعى ليوناردو وايلى وكان أبوه طبيب استلميوا لكنه تقدم فى السن وضعف بصره واصابت يده الرعشة وآثر عملاؤه ان يذهبوا الى ابنه ، ولكن الرجل

المسكين اشقاه ذلك وامتلأ كآبة وقال انه لم يعد يصلح لشئ . وكان ليونارد رقيق القلب وغبيا بعض الشئ فبدأ يتظاهر بأنه افرط فى الشراب عندما يذهب العملاء اليه وكان يعتقد انهم اذا رأوا ذلك يهرعون الى الاب بحجة ان الابن لم يعد فى المستوى اللائق به .

– وهل فعلوا ذلك ؟

– قالت مس ماربل : كلا بالطبع . ان ما حدث كان شيئا لا يفهمه الا كل رجل عاقل ، فقد ذهب العملاء الى مستر ريلى ، الطبيب المنافس . ان كثيرا من الرجال الذين بين جوانبهم قلوب تخفق ينقصهم الذكاء . ثم ان ليونارد وايلى لم يكن يعرف كيف يتقن دوره . لم تكن لديه اية فكرة عن حقيقة السكارى ، وقد تجاوز الحد حين راح يسكب الويسكى على ثيابه .

ومضت الى البيت من الباب الجانبى .

***

الفصـل التاسع عشر

التقت الاسرة مجتمعة فى غرفة المكتبة ولويس يذرع الارض جيئة وذهابا وقد توتر الجو جدا .

وقالت مس بيلفر : ما الخبر ؟

اجاب لويس فى ايجاز : ان ايرنى جريج لم يرد على النداء الليلة .

- هل هرب ؟

- اننا لا ندرى . ان ما فريك وبعض الموظفين يبحثون عنه فى ارجاء القصر ، واذا لم نجده فلابد لنا من ابلاغ البوليس .

اسرعت جينا الى كارى لويز وقد روعها بياض وجهها وصاحت :

- جدتى ! ... انك مريضة !

- بل اننى حزينة ... ان الفتى المسكين ...

وقال لويس : كنت انوى ان اسأله الليلة اذا كان قد رأى شيئا يستحق الذكر فى الليلة الماضية ، اننى حصلت له على وظيفة طيبة وظننت اننى بعد ان اتجادل معه فى ذلك استطيع ان استجوبه فى الموضوع الاخر .. والان ...

وامسك وتمتمت مس ماربل فى رقة :

- يا للفتى المسكين ... يا للفتى المسكين الاحمق ! وهزت رأسها ، وقالت مسز سيروكولد فى رفق :

- اذن فأنت تظنين ذلك انت الاخرى يا جين ؟

ودخل ستيفن ريستاريك فى هذه اللحظة وقال :

- لم الحق بك فى المسرح يا جينا . ظننت انك قلت انك ... هالو ... ما الخبر ؟

انبأه لويس بالخبر . وما فرغ من قوله حتى اقبل الدكتور ما فريك وبرفقته فتى أشقر متورد الوجنتين له نظرة ملائكية مشككة . وتذكرت مس ماربل انه اشترك معهم فى تناول العشاء عندما اقبلت الى ستونيجيتس .

وقال الدكتورما فريك :اننى اتيت معى بأثر جنكس .يبدو انه آخر من رأى ايرنى .

قال لويس سيروكولد : ارجو ان تساعدنا اذا استطعت يا ارثر . اين ذهب ايرنى؟... اتراه يمزح .

- لا ادرى يا سيدى . انه لم يقل لى شيئا . كان مشغوفا بالمسرح . وهذا كل ما أعرفه . قال ان لديه فكرة مسرحية رائعة راقت لمسز ومستر ستيفن .

- هناك شئ آخر يا ارثر . ان ايرنى يقول انه كان يتمشى فى الحديقة بعد الميعاد امس . فهل هذا صحيح ؟

- ليس صحيحا بالطبع . انه يتباهى لا اكثر . انه لم يخرج ابدا بعد الميعاد . انه يتباهى دائما ولكنه لا يستطيع ان يغتصب اى قفل . ومهما يكن فكل ما اعرف انه لم يخرج الليلة الماضية .

- الا تقول ذلك لارضائى يا ارثر ؟

اجاب ارثر فى قوة : ابدا يا سيدى .

لم يبد الارتياح على لويس . وقال الدكتور ما فريك : اسمع ... ما هذا ؟

كان هناك همس يدور فى الخارج ، وانفتح الباب فجأة ودخل مستر بومجارتن وهو يترنح وقال لاهثا :

- اننا عثرنا ... عثرنا عليهما ... ان هذا فظيع وتهالك على مقعد وجفف جبينه، وقالت مسز ستريت فى حدة :

- ماذا تعنى ؟ ... عثرت عليهما ؟ ... كان بومجارتن يرتعش وقال : هناك فى

المسرح .. تحطمت رأساهما .. سقطت الثقالة الكبيرة عليهما .. اليكس ريستاريك والفتى ايرنى جريح ... وقد لقيا حتفهما معا .

* * *

الفصـل العشـرون

قالت مس ماربل : اننى احضرت لك كوبا من الحساء القوى يا كارى لويز فارجوك ان تشربيه .

جلست مسز سيروكولد فى فراشها الكبير ذى القوائم العالية ، وبدت صغيرة جدا اشبه بالطفلة ، وكانت وجنتاها قد فقدتا رونقهما وبدت شاردة ساهمة .

واخذت طبق الحساء فى اذعان من مس ماربل وراحت تشرب فى جرعات صغيرة فى حين جلست مس ماربل فى مقعد بجوار الفراش .

وقالت كارى لويز : - كريستيان أولا والآن اليكس وذلك الشاب المسكين الصغير ايرنى . هل كان يعرف ... اى شئ حقا ؟

قالت مس ماربل : لا اظن ذلك ... انه كان يكذب ... ليضفى على نفسه اهمية ، فقال انه رأى او عرف شيئا ... ولسوء الحظ صدقه بعضهم .

ارتجفت كارى لويز وشرد بصرها من جديد وقالت :

- اردنا ان نفعل الكثير لهؤلاء الفتية ... وقد فعلنا الكثير ... وحصلنا على نتائج مدهشة مع كثير منهم ... واغلبهم يشغلون الان وظائف تتطلب مسئولية كبيرة ... وقد انتكس منهم قليل ... هذا شئ ليس لنا فيه حيلة . ان المدينة الحديثة اصبحت معقدة ... من التعقيد بحيث يستعصى فهمها على القوم البسطاء ذوى الثقافات المحدودة . هل تعرفين مشروع لويس الكبير ؟ ... كان يعتقد دائما ان الانتقال وسيلة انقذت الكثيرين من المجرمين فى الماضى ، فانهم كانوا ينقلونهم الى ما وراء البحار ويبدأون حياتهم من جديد فى بلدان اخرى اقل تعقيدا . وكان لويس ينوى ان يبدا مشروعا حديثا مبنيا على هذه الاسس فيشترى مساحة كبيرة من الاراضى ... أو

مجموعة من الجزائر ويمولها لمدة سنوات ويجعل منها شركة تعاونية يساهم فيها الجميع على ان تكون معزولة عن العالم بحيث ينعدم الاغراء الى العودة الى المدن التى جاءوا منها . كان هذا حلمه ، ولكنه كان حلما يتطلب مبلغا باهظا من المال بالطبع ، وليس فى العالم فى أيامنا هذه رجال كثيرون يحبون عمل الخير الان . اننا بحاجة الى اريك آخر ، فلو ان اريك هنا لامتلأ حماسا بهذا المشروع .

تناولت مس ماربل مقصا واخذت تنظر اليه فى استغراب وقالت :

- ياله من مقص غريب .. ان له دائرتين للاظافر احداهما فى ناحية والاخرى فى الناحية الثانية .

ردت عينا كارى لويز الى الواقع من العالم البعيد المخيف وقالت :

- اعطانى اليكس هذا المقص صباح اليوم . وقال لى ان من السهل قص اظافر اليد اليمنى به . يا للفتى العزيز ... انه كان يتحمس لكل شئ ... ارغمنى على ان اجربه على الفور .

وقالت مس ماربل : واظن انه جمع قلامات الاظافر واخذها معه حتى لا يتركها على الارض ؟

اجابت كارى لويز : نعم . انه ...

وتوقفت فجأة ثم سألت : لماذا تقولين ذلك ؟

- كنت افكر فى اليكس ... كان شابا ذكيا ... نعم ، كان ذكيا .

- هل تعنين انه قتل لهذا السبب .

- اظن ذلك ... نعم .

- هو وايرنى ... لا استطيع ان افكر فيهما ... متى يظنون ان هذا قد حدث ؟ قد حدث ؟

- فى وقت متأخر من عصر اليوم ... من الجائز بين السادسة والسابعة .

- بعد ان فرغوا من العمل ؟

- نعم .

- كانت جينا هناك اليوم ، هي ووالي هود ... وستيفن كذلك ... قال انه ذاهب لكي يرى جينا ... ولكنني لا اظن ان أحدا منهم قد استطاع ان ...

وتوقفت افكار مس ماربل عند ذلك اذ سألتها كاري لويز في هدوء فجأة :

- ما مدى ما تعرفين يا جين ؟

نظرت مس ماربل اليها في حدة ، وتلاقت عينا المرأتين وقالت مس ماربل في بطء:

- لو انني كنت واثقة ...

- اظن انك واثقة يا جين ...

عادت مس ماربل تقول في بطء : - ماذا تريدين مني ان افعل ؟

اضطجعت كاري لويز على وسائدها وقالت :

- انني اضع الامر بين يديك يا جين ... افعلي ما ترينه حقا .

واطبقت عينيها . وقالت مس ماربل : غدا ... وترددت لحظة ثم استطردت : سأحاول ان اتحدث غدا مع المفتش كوري ... هذا اذا أصغى الي .

***

الفصـل الحادى والعشرون

قال المفتش كورى فى شئ من فروغ الصبر نعم يا مس ماربل ؟

- هل نستطيع ان نذهب الى البهو الكبير ؟

بدت الدهشة على كورى شيئا ما وقال :

- اذا كنت تريدين ألا يسمع احد حديثنا فاننى اظن ان هذا المكان ...

وردد البصر حوله ولكن مس ماربل قاطعته قائلة :

- اننى لا ابالى بأن يسمعنا احد ولكننى اريد ان اريك شيئا ... شيئا ساهم اليكس ريستاريك فى ان اراه .

كتم المفتش كورى تنهيدة ونهض واقفا وتبع مس ماربل وقال وهو يحدو نفسه بالامل :

- هل تكلم بعضهم معك ؟

اجابت مس ماربل : كلا . ليس الامر كذلك . ولكننى اريد ان اتحدث معك عن خدع الحواة ... انهم يقولون عنها انها تبدو كالاعيب المرايا اذا كنت تدرك ما اعنيه .

لم يدرك المفتش كورى شيئا . ونظر الى مس ماربل وهو يتساءل ان كانت فى كامل وعيها . وتوقفت مس ماربل واشارت اليه ان يقف بجوارها ثم قالت :

- اريدك ان تفكر فى هذا المكان كما لو كنت تنظر الى ديكور مسرحى ايها المفتش وكما لو كان ذلك فى نفس الليلة التى قتل فيها كريستيان جولبر اندسن . انك الان واقف مع المتفرجين تنظر الى جماعة الممثلين على خشبة المسرح . وهناك مسز سيروكولد وأنا نفسى ومسز ستريت وجينا وستيفن ، وهناك تماما . كما يوجد على خشبة المسرح ابواب للدخول والخروج ، ويذهب الممثلون الى مختلف الاماكن . ولكنك مع

المتفرجين لا تسأل اين يذهبون فى الواقع . انهم يخرجون فيذهبون اما الى المطبخ واما الى الردهة وعندما ينفتح الباب ترى قطعة من القماش المدهون بالطلاء ولكنهم يذهبون فى الواقع الى الكواليس أو يمضون خلف المسرح مع النجارين والكهربائيين وغيرهم من الممثلين الذين ينتظرون ادوارهم ... انهم يخرجون الى عالم مختلف .

- اننى لا أفهم جيدا يا مس ماربل ...

- أوه ، اننى أعلم ... اعرف ان كل هذا يبدو سخيفا . ولكن اذا فكرت فى هذه كمسرحية وان المشهد هو البهو الكبير بستونيجيتس فما الذى تجده خلف المشهد ... اعنى خلف المسرح ؟ ... الشرفة ، اليس كذلك ؟ ... الشرفة وعدد كبير من النوافذ التى تؤدى اليها ... وهكذا تتم الخدعة ، وهى خدعة اشبه بخدعة الحواة المعروفة باسم المرأة المشطورة الى قسمين .

قال المفتش كورى وقد اقتنع الان بان مس ماربل قد اضطرب عقلها .

- المرأة المشطورة بالسيف الى قسمين ؟

- انها اكثر خدع الحواة اثارة ، ولاريب انك رأيتها ، وهى ليست امرأة واحدة فى الواقع ولكنها امرأتان . رأس واحدة وقدما الاخرى ، وتبدو أن كأنهما امرأة واحدة فى حين انهما امرأتان ولهذا خطر لى انه يمكن ان يكون العكس فى حالتنا هذه ، اعنى ان شخصين يمكن ان يكونا فى الواقع شخصا واحدا .

قال المفتش كورى وقد فقد كل امل : شخصان يمكن ان يكونا شخصا واحدا ؟

- نعم . ولكن ليس لمدة طويلة . كم دقيقة اخذها الشرطى فى ركضه من الحديقة الى البيت جيئة وذهابا ؟ ... دقيقتين وخمسا واربعين ثانية ، أليس كذلك ؟ ... يمكن ان يأخذ وقتا اقل من هذا ... حسنا ، اقل من دقيقتين ؟

- اقل من دقيقتين ؟

- خدعة الحواة ... الخدعة التى قوامها رجل واحد ويخيل اليك انهما رجلان ...

هنا ... فى المكتب ... اننا نشهد المكان المرئى من المسرح فقط ، وهناك خلف المسرح الشرفة ومجموعة من النوافذ وبهذا يكون من السهل ، اذا كان فى غرفة المكتب رجلان ان يفتح احدهما نافذة الغرفة ، ونوافذ البيت كلها فرنسية اى تشبه الابواب ... من السهل اذن ان يفتح نافذة الغرفة ويركض فى الشرفة (وهذا معنى الخطوات الراكضة التى سمعها اليكس) . ويدخل من الباب الجانبى ويطلق الرصاص على كريستيان جولبر اندسن ثم يعود ركضا . وفى اثناء هذا الوقت يقوم الرجل الذى بقى فى غرفة المكتبة بدور الاثنين مقلدا صوت الاخر بحيث نتأكد ان الرجلين بالغرفة ... وقد كان هناك رجلان حقا طوال الوقت ما عدا تلك الفترة التى تقل عن الدقيقتين .

تنفس المفتش كورى الصعداء واسعفه النطق اخيرا فقال : - هل تعنين ان ادجار لاوسون هو الذى جرى فى الشرفة وأطلق الرصاص على جولبر اندسن ، انه هو الذى دس السم لمسز سيروكولد ؟

- ولكن لم يحاول اى احد ان يدس السم لمسز سيروكولد ايها المفتش ... هنا يدخل التوجيه الكاذب . ان شخصا استفاد بذكائه من اعراض التهاب المفاصل التى تشكو منها مسز سيروكولد ، وهى لا تختلف عن اعراض التسمم بالزرنيخ . انها خدعة الحاوى التى ترغمك على سحب ورقة معينة .. فمن السهل جدا ان تضع زرنيخا فى زجاجة الدواء وان تضيف بضعة اسطر الى رسالة مكتوبة على الألة الكاتبة . ولكن السبب الحقيقى لقدوم مستر جولبر اندسن كان سببا آخر ... كان سببا يتعلق بمؤسسة جولبر اندسن ... والواقع انه كان يتعلق بالذات بالناحية المالية ... لنفرض انه اكتشف ان هناك اختلاسا ... اختلاسا لمبالغ طائلة ... أترى أين يؤدى بنا هذا الافتراض ؟ ... الى شخص واحد بالذات .

لهث المفتش وتمتم غير مصدق : لويس سيروكولد ؟

اجابت مس ماربل : هو ذلك . لويس سيروكولد .

الفصـل الثانى والعشرون

نبذة من رسالة لجينا الى خالتها مسز فان ريدوك .

" ... وهكذا ترين يا خالتى العزيزة ان الامر كله كان اشبه بالكابوس ... وخصوصا نهايته ... حدثتك بكل شئ عن ذلك الرجل الغريب الأطوار المدعو ادجار لاوسون ... انه كان اشبه بالارنب طوال الوقت ... وعندما بدا المفتش يحاوره باسئلته ارتيك وفقد اعصابه وانطلق يعدو كالارنب ... فقد اعصابه وهرب فعلا فوثب من النافذة ودار بالبيت واسرع الى الطرقة . واعترض احد رجال الشرطة طريقه عندئذ فما كان منه الا ان تحول عنه واسرع ركضا الى البحيرة ووثب الى زورق قديم متداع وابتعد به عن الشاطئ وهو يجدف . وكان هذا جنونا مطبقا منه ولكنه لم يكن اكثر من ارنب مذعور كما سبق ان قلت . وعندئذ اطلق لويس صيحة كبيرة وقال " ان هذا الزورق فاسد " ... واسرع يجرى نحو البحيرة هو الاخر . وغرق الزورق وراح ادجار يناضل فى الماء لانه لم يكن يعرف السباحة . والقى لويس بنفسه فى الماء وراح يسبح ناحيته . واستطاع ان يصل اليه ولكن حاق الخطر بهما معا بسبب البوص الذى اعاق حركاتهما . واسرع احد رجال المفتش والقى بنفسه هو الاخر وفى وسطه حبل متين ولكنه تورط هو الاخر فى البوص واضطروا الى سحبه خارج الماء . وقالت لى خالتى انهما سيغرقان... سيغرقان .... سيغرقان معا ... فى صوت غبى بعض الشئ وردت جدتى تقول "نعم" ولا استطيع ان اصف لك كيف كان وقع هذه الكلمة علينا جميعا فقد كان وقعها علينا كالسيف .

لاريب انك تحسبين اننى سخيفة ومثيرة . اظن اننى كذلك ولكن هكذا خيل لى عندئذ .

وعندئذ ... وبعد ان انتهى كل شئ وبعد ان اخرجوهما من الماء وحاولوا اسعافهما بالتنفس الصناعى عبثا اقبل المفتش علينا وخاطب جدتى قائلا :

- يؤسفنى انه ليس هناك اى امل يا مسز سيروكولد .

واجابته جدتى فى هدوء كبير :

- شكرا لك ايها المفتش .

ثم نظرت الينا جميعا . واردت ان اهرع لمساعدتها ولكننى لم اعرف كيف افعل ، وبدت جوللى حزينة ورقيقة وعلى الاهبة لتقديم مساعدتها كالعادة . وبسط ستيفن يديه ، وبدا الحزن والارهاق على ماريل المضحكة . وحتى والى تملكه القلق ... كنا كلنا نحبها ولم نستطع أن نبذل شيئا .

ولكن جدتى قالت عندئذ " ملدريد " فأجابتها خالتى قائلة " أمى " ومضتا معا الى البيت . وبدت جدتى صغيرة وهشة وهى تعتمد على خالتى ملدريد . ولم ادرك حتى ذلك الوقت كم تحب كل منهما الاخرى . لم يكن ذلك ظاهرا كما تعلمين ولكن الحب كان موجودا طوال الوقت ...

وتوقفت جينا عن الكتابة واخذت تمتص طرف قلمها الحبر ثم أضافت هذه الكلمات:

" سأعود انا ووالى الى الولايات المتحدة فى اقرب وقت "

***

الفصل الثالث والعشرون

- كيف اكتشفت الحقيقة يا جين ؟

ترددت مس ماربل قبل ان ترد ونظرت فى تفكير الى الشخصين الاخرين . كارى لويز وقد ازدادت نحولا وضعفا على الرغم من هدوئها الشديد والرجل المسن ذو الابتسامة الرقيقة والشعر الغزير الابيض : الدكتور جالبريث ، اسقف كرومر .

وأخذ الاسقف يد كارى لويز فى يده وقال :

- انه لمصاب عظيم يا طفلتى العزيزة وصدمة شديدة الوقع .

- هو مصاب كما تقول ولكنها ليست صدمة شديدة الوقع .

- وقالت مس ماربل : كلا . وقد اكتشفت هذا كما تعلمين فقد راح الجميع يؤكدون ان كارى لويز تعيش فى عالم آخر وانها بعيدة كل البعد عن عالم الواقع . ولكن الحقيقة يا كارى لويز انك كنت وثيقة الصلة بعالم الواقع . لم يضلك الوهم او يخدعك فى اى وقت من الاوقات . وعندما ادركت ذلك فجأة رأيت انه يجب ان اهتدى بإحساساتك ومشاعرك . كنت متأكدة تماما انه ليس هناك من يحاول دس السم لك تستطيعين ان تصدقى ذلك ، وكنت على حق لانه لم يكن صحيحا . ولم تصدقى ابدا ان يلحق ادجار الاذى بلويس ، وكنت على حق فى ذلك ايضا ، فانه ما كان ليلحق الاذى بلويس ابدا . كنت واثقة ان جينا لا تحب احدا الا زوجها وكنت على حق فى ذلك ايضا .

واذا كان يجب ان اهتدى بك اذن فإن كل الاشياء التى كانت تبدو حقيقية لم تكن إلا وهما لغرض معين بنفس الطريقة التى يتبعها الحواة لخداع المتفرجين . كنا نحن المتفرجين .

وقد حدس اليكس شيئا من الحقيقة قبل اى شخص آخر لانه اتفق له ان رأى الامور من زاوية مختلفة ... رآها من الخارج . كان واقفا مع المفتش فى الطريق الخاص ونظر الى المفتش وادرك الامكانيات التى يمكن الافادة بها من النوافذ وتذكر انه سمع شخصا يركض وسط الضباب فى تلك الليلة ثم جاء التوقيت الذى قام به الكونستابل والذى رأى منه ان امورا كثيرة يمكن ان تجرى فى اقصر وقت على غير ما كنا نتصور .

وكان الشرطى يلهث بشدة ، وفيما بعد وانا افكر فى ذلك الشرطى تذكرت ان لويس سيروكولد كان يلهث فى تلك الليلة التى فتح لنا فيها باب المكتب . وأدركت من ذلك انه قطع شوطا كبيرا وهو يجرى .

ولكن كان ادجار لاوسون هو محور القضية وقوامها بالنسبة لى . فقد كان يكتنفه شئ غريب طبيعى . كان كل ما ينطق به يتطابق ويتفق تماما مع الشخصية المفروض انه يمثلها ، ولكن موقفه هو بالذات لم يكن سليما لانه كان رجلا عاديا يقوم بدور شاب مصاب بالشيزوفرانيا . وكان يتجاوز الحد فى تظاهره دائما ... كان يبدو كما لو كان ممثلا يقوم بدوره .

ولاريب ان كل شئ قد دبر بعناية وبراعة كبيرتين ، ولاريب ان لويس ادرك اثناء زيارة كريستيان جولبر اندسن الاخيرة ان هناك شيئا أثار شكوكه . وكان يعرف كريستيان حق المعرفة ويعرف انه لن يستقر او يهدأ الا اذا تأكد من ان هناك ما يبرز شكوكه أو ما يثبت انه لا اساس لها .

قالت كارى لويز : ما كان لاحد ان يتوقع ان تفهم شيئا فى المسائل المالية ، فقد كانت من اختصاص جيلفوى اصلا ، وبعد موته سمحوا للويس ان يشرف على كل شئ اشرافا كليا نظرا لما اكتسبه من خبرة طويلة وهذا ما جعله يفقد رأسه اخيرا .

اصطبغت وجنتا مسز سيروكولد باللون الوردى قليلا وقالت :

- كان لويس رجلا عظيما ... رجلا يتوق الى العظمة ... ويؤمن بأن كل شئ

ممكن الحدوث ... بالمال . لم يكن يريد المال لنفسه ، أو على الاقل لم يدفعه الجشع ولا أى احساس مبتذل الى الحصول عليه ... كان يعدف الى السلطان عن طريقه ... كان يريد القوة لكى يزرع الخير به .

قال الاسقف : كان يريد ان يكون بديلا عن الله فى الارض .

وقسا صوته وهو يستطرد : ونسى ان الرجل ما هو الا اداة الله المتواضعة على الارض .

وقالت مس ماربل : وهكذا اختلس اموال المؤسسة ؟

قال الدكتور ما فريك وهو متردد : ليس هذا فقط . وقالت كارى لويز : حدثها بكل شئ ... فهى صديقتى العزيزة .

قال الاسقف :

- كان لويس سيروكولد ساحرا فى الاعمال المالية كان فى اول عهده بالمحاسبة الفنية قد توصل الى طرق كثيرة للاختلاس دون ان يكون هناك اى دليل مادى على ذلك . وكانت هذه مجرد ابحاث كلاسيكية ، ولكن ما ان بدا يواجه احتمال اختلاس مبالغ كبيرة وهو آمن حتى راح ينفذ هذه الطريقة عمليا . كان تحت يده فريق من الصف الاول واختار من بين الاولاد الذين اتى بهم هنا عصابة صغيرة ، وكان لديهم الاستعدادات لمثل هذا العمل الاجرامى ، وكانوا يحبون الاثارة والانفعال كما كانوا على قسط كبير من الذكاء . لم تكتشف كل شئ بعد ولكن من الواضح ان هذه الفئة الخفية كانت تتلقى تمرينات خاصة ثم تلحق بعد ذلك فى وظائف حساسة ، وكانوا طبقا لتعليمات لويس وارشاداته يزورون السجلات بحيث يتمكنون من اختلاس مبالغ جسيمة دون ان ينكشف امرهم . واظن ان هذه العمليات وتشعباتها من التعقيد بحيث لابد للخبراء من مدة طويلة لحل رموزها . ولكن النتيجة النهائية لهذه العمليات كان من شأنها ان يتمكن لويس من ان تكون له حسابات متعددة فى مختلف البنوك

والشركات وبأسماء مختلفة بحيث يستطيع التصرف فى مبلغ جسيم يسمح له باقامة مستعمرة فيما وراء البحار لتجربة تعاونية يستطيع المنحرفون بفضلها الحصول على ارض خاصة بها وادارتها ... وقد كان هذا حلما خياليا بالطبع .

قالت كارى لويز : كان حلما يمكن ان يتحقق .

– نعم . كان يمكن ان يتحقق . ولكن الوسائل التى اتبعها لويس كانت وسائل غير شريفة وقد اكتشف كريستيان جولبر اندسن امرها . وقد انزعج كريستيان بما قد يكون من نتائج اكتشافه هذا ، وبما قد يكون من أثر اضطهاد البوليس عليك يا كارى لويز .

قالت كارى لويز : وهذا هو سبب سؤاله لى اذا كان قلبى قويا وسبب قلقه على صحتى ، ولم أفهم ذلك عندئذ .

– ثم عاد لويس من رحلته فى الشمال والتقى كريستيان به امام البيت واخبره بانه يعرف كل شئ . واظن ان لويس قابل الخبر بكل هدوء . واتفق الرجلان على انه يجب ان يبذلا جهدهما للابقاء عليك بعيدا عن كل شئ . وقال كريستيان انه سيكتب الى ويطلب منى المجئ لمناقشة الموقف .

قالت مس ماربل : ولكن لويس كان قد توقع هذا الاحتمال بالطبع . واعد خطته فجاء بالشاب الذى كان يتعين عليه القيام بدور ادجار لاوسون فى البيت . وغنى عن البيان ان اقول ان هناك شخصا يدعى ادجار لاوسون حقا فى حالة اذا ما ارتاب البوليس فى الامر . وكان هذا الادجار المزيف يعرف ما يجب ان يقوم به بالذات ... وهو ان يقوم بدور شاب يعانى من الشيزوفرنيا وضحية اضطهاد . ويقدم للويس سيروكولد الدليل على وجوده فى مكان آخر غير مكان الجريمة وقت ارتكابها .

وكان قد اعد خطواته التالية كذلك ، وكانت تتلخص فى ان بعضهم يدس السم لك يا كارى لويز للايهام بان هناك من يحاول قتلك ، وعندما نفكر الان فى هذه القصة نجد ان لويس يدعى ان كريستيان قال له ذلك وانه اضاف بضعة اسطر على الالة

الكاتبة بينما كان ينتظر قدوم رجال البوليس . وكان من السهل ان يضع الزرنيخ فى الدواء ، ولم يكن هناك اى خطر عليك ما دام قد وضع نصب عينيه ان يمنعك من تناوله

وكانت الشيكولاتة هى اللمسة الاخيرة ، وبالطبع لم يكن بالشيكولاتة الاصلية اى سم وانما اضاف السم الى القطع التى استبدلها قبل ان يعطيها للمفتش كورى .

سألتها كارى لويز : وخمن اليكس الحقيقة ؟

- نعم . ولهذا جمع قلامات اظافرك . كان التحليل خليقا ان يثبت اذا كان الزرنيخ يدس لك منذ وقت طويل .

- مسكين اليكس ... مسكين ايرنى !

وسادت لحظة صمت . كان الاخران يفكر ان فى كريستيان جولبر اندسن واليكس وايرنى وفى السرعة التى يتم بها تحريف جريمة القتل وتشويهها . وقال الاسقف .

- ولكن لويس اقدم على مغامرة كبيرة باقناع ادجار لاوسون على ان يكون شريكا له ... حتى لو كان يملك عليه اى سلطان ..

هزت كارى لويز رأسها وقالت : لم يكن الامر كذلك . ولكن ادجار كان يحب لويس كثيرا .

وتمتمت مس ماربل تقول : نعم . كما كان ليونارد وايلى يحب اباه . واننى اتساءل اذا لو يكن ...

ولكن منعها ذوقها ان تزيد فقالت كارى لويز : اظنك لحظت الشبه .

- كنت تعرفين ذلك اذن طوال الوقت .

- حدست ذلك ، فقد كنت اعرف ان لويس افتتن لوقت قصير باحدى الراقصات ، وذلك قبل ان يلتقى بى . وقد اخبرنى بذلك ولم يكن الامر جديا فقد كانت امرأة لعوبا لاهم لها الا المال ولم تكن تحبه ، ولكننى لا اشك فى ان ادجار ابنه منها .

قالت مس ماربل : نعم ... ان هذا يفسر كل شئ .

قالت كارى لويز : وقد ضحى بحياته فى سبيله فى النهاية .

ونظرت الى الاسقف فى توسل وقالت : انه ضحى بحياته كما تعلم .

وساد صمت قصير للمرة الثانية ثم قالت كارى لويز :

- يسرنى ان الامر قد انتهى بهذه الصورة ... بان ضحى بحياته محاولا انقاذ الولد ... ان الرجال يمكن ان يكونوا اخيارا كما يمكن ان يكونوا اشرارا كذلك . وقد عرفت حقيقة لويس دائما ولكنه يحبنى كثيرا . كما كنت احبه كثيرا انا الاخرى .

سألتها ماربل :: هل حدث ان شككت فى امره ؟

اجابت كارى لويز : كلا لان حكاية السم أثارت حيرتى . فقد كنت أعرف ان لويس ما كان ليدس السم لى ابدا . ومع ذلك فقد كان خطاب كريستيان يؤكد ان هناك من يدس السم لى ... لذلك ظننت اننى اخطأت فى كل ما اعرفه عن الناس .

قالت مس ماربل : ولكن عندما قتل اليكس وايرنى ؟ الم تشكى فيه عندئذ ؟

اجابت كارى لويز : نعم . لاننى ظننت ان ما من احد غير لويس يمكن ان يجرؤ على ذلك وبدأت اخشى علام يقدم بعد ذلك .

وارتجفت بعض الشئ وقالت : - كنت اعجب بلويس ... اعجبت ... ماذا اقول... اعجبت بطيبته ، ولكننى كنت اعلم ان الطبيب يجب ان يكون متواضعا كذلك .

قال دكتور جالبريت : ان يعجبنى فيك يا كارى لويز هو تواضعك .

اتسعت العينان الزرقاوان فى دهشة وقالت ولكننى لست ذكية ... ولست طيبة بالذات ... استطيع فقط ان اعجب بالطيبة عند الغير .

قالت مس ماربل : ايتها الحبيبة كارى لويز .

***

خاتمة

قالت جينا : اظن ان جدتي ستعيش في وفاق تام مع خالتي ملدريد ، فان خالتي ملدريد تبدو الان اكثر رقة ولم تعد غريبة الاطوار ، واظنك تفهمين ما اعنيه .

اجابت مس ماربل : - نعم .

- ولهذا سأعود انا ووالى الى الولايات المتحدة بعد أسبوعين .

ورمت جينا زوجها بنظرة جانبية وقالت : سأنسى كل شئ عن ستونيجتيس وعن ايطاليا ، وسأنسى ماضى كله وأصبح أمريكية مائة فى المائة . وأظن أننى لا أستطيع أن أقول خيرا من ذلك يا والى .

قالت مس ماربل : لا تستطيعين بكل تأكيد يا كيت .

ابتسم والى فى سماحة وهو ينظر الى السيدة العجوز التى تخطئ فى الاسماء وقال يصحح فى رقة :

- جينا وليس كيت .

ولكن جينا ضحكت وقالت : انها تعرف ما تقول ... وسوف تدعوك بتروشيو بعد لحظة .

وقالت مس ماربل تخاطب والى : أظن أنك تصرفت بحكمة كبيرة يا بنى العزيز .

وقالت جينا : أنها تعتقد انك خير زوج لى .

أخذت مس ماربل تنقل بصرها بينهما . كان جميلا أن ترى شابين يحب كل منهما الآخر كل الحب.كان والتر هود قد تبدل كلية فلم يعد ذلك الشاب العبوس الذى كانت تعرفه من قبل واصبح عملاقا مبتسما معتدل المزاج . وقالت :

- انكما تعيدان الى ذهنى ذكرى ..

ولكن جينا اندفعت وأطبقت بيدها على فم المرأة العجوز فى قوة وقالت :

- كلا يا عزيزتى . لا تنطقى بأية كلمة . اننى أشك فى هذه المقارنات الريفية فانها تقطر سما فى أغلب الأوقات ، ولعلك تعرفين انك امرأة خبيثة فى الواقع .

واكتست عيناها بغشاوة وهى تستطرد قائلة : اننى عندما أفكر فيك وفى خالتى روث وجدتى ويخطر لى أنكن قضيتن طفولتكن معا ليأخذنى العجب وأتساءل كيف كان حالكن فى ذلك الوقت .. اننى لا أستطيع أن أتصور كيف ..

قالت مس ماربل :

أظن انك لن تستطيعى ، فقد كان ذلك منذ وقت طويل .

تمت بحمد الله

مجموعة قصص أجاثا كريستى

ترجمة الاستاذ / محمد عبد المنعم جلال

جريمه فى العراق	اللغز المثير
العميل السرى	القاتل الغامض
أدلة الجريمة	جريمة فوق السحاب
اختطاف رئيس الوزراء	الجريمة المعقدة
قتيل فى المترو	المتهمة البريئة
الرسائل السوداء	الجريمة الكاملة
التضحية الكبرى	مغامرات بوارو
ذكريات	الساحرة
سر التوأمين	ابواب القدر
جريمة ممثلة	القضية الكبرى

المو

بالمملكة ال

مكتبة

ت : ٧٠٢

المكتب العربي للنشر والتوزيع

مكتبة معروف إخوان

اسكندرية - ٤ ش سعد زغلول - ت : ٨١٠٨٢٨

القاهرة - ٤٣ ب ش رمسيس - ت . ٥٧٤٣٦١١